

# مقامات بديع الزمان الهمذاني



القام له وعلق عليه وشرحه  
الدكتور علي بوملحم

دار ومكتبة الهلال

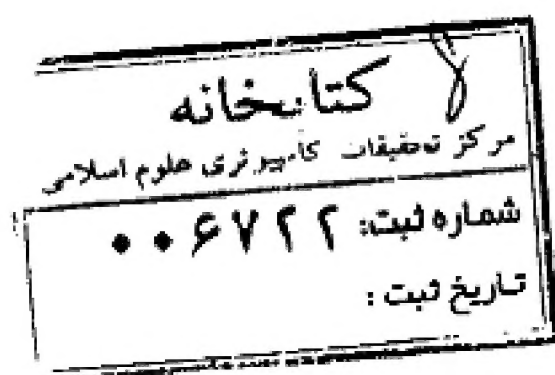




# مقامات بديع الزمان الهمذاني

أبي الفضل أحمد بن الحسين ، بديع الزمان ، الهمذاني

المتوفى سنة ٣٩٨ هـ - ١٠٠٧ م



قدم له وشرحه وعلق عليه

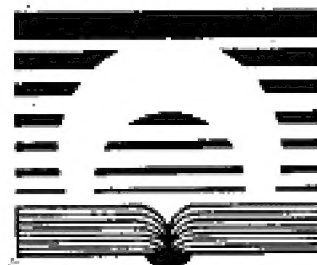
الدكتور علي بو ملحم

دار ومكتبة الهلال



جميع الحقوق محفوظة للناشر  
الطبعة الأخيرة  
2002 م

دار ومكتبة الهلال  
للطباعة والنشر  
جادة هادي نصر الله - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال  
تلفون: 543430 - 551305 مقسم: 1274 - 1216 خليوي: 672366 (03)  
فاكس: 817745 1 (961) - ص.ب.: 5003 / 15 الرمز البريدي 2010 - 1101 البصط - بيروت لبنان  
E-mail: hillal@libancom.com.lb



## مقدمة

[١] الكتاب الذي نقدم له يحمل عنوان «مقامات بديع الزمان» الهمداني» ويضم إحدى وخمسين مقامة فقط. بيد أن بديع الزمان يفخر بأنه صنف أربع مائة مقامة. وتترتب على صحة هذا العدد الضخم نتيجتان: الأولى أن قسماً كبيراً من المقامات قد ضاع ولم يبق سوى إحدى وخمسين مقامة، والثانية أن عنوان الكتاب ليس دقيقاً. والذين ترجموا لصاحب هذه المقامات يقولون إن اسمه أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني، نسبة إلى مدينة همدان الإيرانية، حيث ولد سنة ٣٥٨ هـ/٩٦٩ م. وفيها نشأ وشب وتأدب على يد العالم اللغوي الكبير أحمد بن فارس (- ٣٩٠ هـ). وفي الثانية والعشرين من عمره قدم إلى جرجان سنة ٣٨٠ هـ ومكث فيها سنتين اتصل أثناءهما بجماعة الاسماعيلية واطلع على معتقداتهم، كما اتصل بمحمد بن منصور الدهقان ونال رفته ورعايته. وانتقل من ثم إلى

نيسابور والتقى هناك بأبي بكر الخوارزمي (- ٣٨٣ هـ) الذائع الصيت في الترسل والأدب واللغة، وجرت بين الرجلين مساجلات توجت بمناظرة أثبتها البديع في إحدى رسائله، وادعى أنه انتصر فيها على خصمه وبزه وتفوق عليه، فاشتهر وارتفع قدره عند الأمراء والرؤساء.

ثم ترك البديع نيسابور وراح يطوف في أرجاء خراسان وانتهى إلى مدينة سجستان حيث حظي برعاية أميرها خلف بن أحمد وخصه بخمس مقامات يمتدح فيها أخلاقه السامية وكرمه وقوته وعلمه. ويبدو أنه صنف قسماً من المقامات إبان هذه الفترة وقدمها إلى أميره هذا.

وألقي عصا ترحاله في مدينة هراة حيث تزوج من ابنة أحد أعيانها العلماء أبي الحسين بن محمد، فاستقر فيها ونظم أموره واطمأنت حياته. ولكن المنية قبضته وهو في شرح شبابه لم يتجاوز الأربعين سنة ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧ م. ويقول ابن خلكان إن الحاكم أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست كتب في آخر رسائله التي جمعها له ما يلي: «سمعت الثقات يحكون أنه مات من السكته، وعجل دفنه فأفاق في قبره، وسمع صوته بالليل، وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر». ولكنه يقول أيضاً في ترجمته للبديع انه توفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة مسموماً بمدينة هراة.

إن هاتين الروایتين حول سبب موت بديع الزمان متناقضتان. فالوفاة بالسكته القلبية تختلف عن الوفاة بالسم. ومن يمت مسموماً لا يمكن أن يفيق في قبره بعيد دفنه.

عدا المقامات، خلف الهمداني رسائل كثيرة ناهزت ثلاثاً وثلاثين ومائتي رسالة تدور حول مسائل أدبية وتحاكي رسائل الخوارزمي في أسلوبها الأنيق والمسجع والحافل بالزخارف البيانية والمحسنات البديعية.

كما ترك الهمذاني ديوان شعر حافل كثره بالصنعة والزخرفة.

[٢] ولا يهمنا من آثار البديع سوى مقاماته. وكاد يطبق الباحثون على أنه مبتكر فن المقامة. ويخالفهم الحصري الذي يقول في «زهر الآداب»: إن البديع عارض بمقاماته كتاب الأربعين حديثاً لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ). بيد أن هذا الكتاب ضاع، فحرمنا ذلك من الحكم على مدى تأثير البديع بابن دريد.

غير أن كتاب المقامات الذين أتوا بعد البديع اقتفوا آثاره ونسجوا على منواله. وأهمهم اثنان هما القاسم بن علي الحريري (١٠٥٤ - ١١٢٢ م) الذي حاكى البديع بخمسين مقامة، راويتها الحارث بن همام وبطلها أبو زيد السروجي؛ وناصريف اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١ م) الذي قلده سلفيه بستين مقامة، راويتها سهيل بن عباد وبطلها ميمون بن خزام. وقد اعترف الحريري بفضل الهمذاني عليه، كما أقر اليازجي بشبه مقاماته بمقامات أسلافه.

والمقامة لغة تعني المجلس، والجماعة من الناس، كما تعني الخطبة أو العظة أو الرواية التي تلقى في مجتمع الناس.

وعرفها بروكلمان بقوله: «عمد (الهمذاني) إلى أقوال المكدين فصاغ بها صوراً قصاراً من حياة السيارين، حافلة بالحركة التمثيلية التي تدور المحاورة بين شخصين سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري، وجعلهما يتهاديان الدرر ويتنافثان السحر في معان تضحك الحزين وتحرك الرصين» (تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢).

وحدها ناصريف اليازجي بقوله: «إنني قد تطلعت على مقام أهل الأدب من أئمة العرب، بتلفيق أحاديث تقتصر من شبه مقاماتهم على

اللقب، ونسبت وقائعها إلى ميمون بن خزام وروايتها إلى سهيل بن عباد، وكلاهما من أب مجهول النسبة والبلاد. وقد تحررت أن أجمع فيها ما استطعت من الفوائد والقواعد، والغرائب والشوارد، والأمثال والحكم، والقصص التي يجري بها القلم، وتسعى لها القدم، إلى غير ذلك من نوادر التراكيب، ومحاسن الأساليب، والأسماء التي لا يعثر عليها إلا بعد جهد التنقيب والتنقيب» (مقدمة المقامات).

يبدو كلام اليازجي أقرب إلى حقيقة المقامات من كلام بروكلمان. فهي لا تعدو كونها أحاديث ملفقة، كما يقول اليازجي، غرضها إظهار المقدرة البيانية واللغوية، وحظها من الحركة التمثيلية ضئيل، وهي تبعث على الأسى أكثر مما تثير الضحك.

إنها حديث، ولذا نجدها تبدأ بهذه العبارة: «حدثنا عيسى بن هشام قال...» أو حدثنا الحارث بن همام، أو حدثنا سهيل بن عباد الخ... والحديث هو خبر عن شخص من الأشخاص، يروي ما تعرض له من أمور وما قام به من أفعال وما تفوه من أقوال. والخبر ضرب من الفن القصصي، ولكنه ضعيف الحبكة لا يعنى بتسلسل الأحداث وتدرجها من بداية إلى عقدة إلى حل، ولا يراعي وحدة الموضوع.

والمقامات مجموعة أحاديث نخبرنا عن شخص اسمه عند الهمداني أبو الفتح الإسكندري، وتتبع ما يقوم به من أعمال وما يتفوه به من أقوال. وهذا البطل لم يوجد في الحقيقة، وقد حاول صاحب المقامات أن يوهمنا بأنه شخص حقيقي فزعم أنه قرشي النسب إسكندري المنبت، وأن له زوجة وولداً. وأنه كان غنياً فانقلب عليه الدهر وغداً فقيراً محتاجاً إلى عطاء الناس. ولذلك تراه يجوب الآفاق متنقلاً من بلد إلى آخر متنكراً في أزياء مختلفة متوسلاً للحصول على المال الكدية والحيلة والدهاء وذراية اللسان.

وهو يحاول أن يعلل سلوكه الشائن هذا بضرورة التكيف مع الأحوال والظروف والبيئة الاجتماعية. لقد قلب له الدهر ظهر المجن ولم يعدل في قسمة الخيرات بين الناس، فجاد بها على الحمقى والأغبياء وحرّم العلماء والأذكياء من أمثاله. وخير وسيلة لمقارعة الأيام والحصول على حقوقه الخداع والتقلب والتظاهر بالحمق. وقد عبر عن ذلك بقوله: <

أنا أبو قلمون # في كل لون أكون # >  
 اختر من الكسب دونا # فإن دهرك دون # >  
 زج الزمان بحمق # إن الزمان زبون # >  
 لا تكذب بعقل # ما العقل إلا الجنون >

أو يقول في مقامة أخرى: >

هذا الزمان مشوم # كما تراه غشوم #  
 الحمق فيه مليح # والعقل عيب ولوم #  
 والمال طيف ولكن # حول اللثام يحوم >

إن أبا الفتح ينصح باختيار طرق الكسب الدنيئة، لأن الدهر دنيء، وينصح بالتخلي عن العقل والتزام الحمق لأن الناس حمقى ولثام. وهي لعمرى فلسفة الدناءة والغباوة، فلسفة الاستجداء والاستعطاء والاستعطاف والاستسلام، فلسفة الهوان والذل والحقارة، فلسفة الموت الخلقي.

والسؤال الذي يمكن طرحه هو التالي: هل تعكس هذه الفلسفة واقعاً اجتماعياً متردياً في القرن الرابع الهجري في بلاد فارس؟ أو هل تعكس فكر بديع الزمان الهمذاني ذاته؟

يبدو أنها انعكاس لحالة اجتماعية متردية في زمان الهمذاني

كانت تسود بلاد ايران، لأن الذين ترجموا له حصروا تنقلاته في ايران فقط، ويبدو أن الفقر كان منيحاً على طبقة واسعة من الشعب، وأن التسول أو التكدى كان منتشرأ، وأن عدد المكدين كان كبيرأ، وأن حيلهم في كسب المال كانت متنوعة ومُعقدة أحيانأ. نلني ذلك واضحأ في المقامة الساسانية حيث يقول: «أحلتني دمشق بعض أسفاري، فبينأ أنا يومأ على باب داري إذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم، وطلوا بالمغرة لبوسهم، وتأبط كل واحد منهم حجراً يدق به صدره، وفيهم زعيم لهم يقول وهم يرأسلون، ويدعو ويجاوبونه، فلما رآني قال:

أريد منك رغيفاً يعلو خوانأ نظيفأ  
أريد منك قميصأ وجبة ونصيفا الخ...

كما نلني ذلك في المقامة الرصافية حيث يعدد حيل المكدين والصوص الغربية العجينة. فذكر منهم أصحاب الفصوص، وأهل الكف والقف، ومن يعمل بالطف، ومن يحتال في الصف، ومن يخنق بالدف، ومن يكمن في الرف، ومن يبدل بالمسح، ومن يأخذ بالزح، ومن يسرق بالنصح، ومن يدعو إلى الصلح، ومن باهت بالنرد، ومن غالط بالقرد، ومن جاءك بالقفل، ومن شق الأرض من سفلى، ومن نوم بالبنج، واحتال بنيرنج، ومن بدل نعليه، ومن كابر بالسيف، ومن سار مع العير، ومن لاذ من الخوف، ومن يسرق بالبول، ومن ينتهز الهول الخ...

وهي لا تعكس فكر بديع الزمان ذاته لأن عيسى بن هشام راوية المقامات والناطق على الأرجح باسم البديع كان تارة يلوم أبا الفتح على تصرفاته ويستغرب سلوكه ويطلب منه تفسيرأ لآرائه، (وطوراً كان يبدي الشفقة عليه، ويعجب بحسن بيانه وبلاغته ومعارفه الأدبية

واللغوية والفكرية الواسعة. فهو يقول له مثلاً في آخر المقامة القردية عندما اكتشفه يرقص قرداً ليحصل على مال المشاهدين: فلما فرغ القرد من شغله، وانتفض المجلس عن أهله، قمت وقد كساني الدهش حلته، ووقفت لأرى صورته، فإذا هو والله أبو الفتح الإسكندري، فقلت: ما هذه الدناءة ويحك، فأنشأ يقول:

الذنب للأيام لا لي فاعتب على صرف الليالي  
بالحمق أدركت المنى ورفلت في حلل الجمال

[٣] عدا هذه الناحية الاجتماعية نجد في المقامات ناحية أدبية. ففي المقامة القريضية يصدر أحكاماً نقدية على عدد من شعراء الجاهلية والعصر الأموي منهم امرؤ القيس والنابعة الدياني وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، وجريير بن عطية والفرزدق. وهذه الأحكام التي تتسم بكثير من الدقة والإيجاز لم يبتكرها وقد سبقه إليها النقاد أمثال ابن قتيبة، وابن سلام الجهمي، وغيرهما.

وفي المقامة الغيلانية يتحدث عن الشاعر الأموي غيلان بن عقبة الملقب بذي الرمة. ويروي شيئاً من شعره ويذكر حادثة جرت له مع الفرزدق الذي كان يحتقر ذا الرمة ويرى أن شعره غير مثقف ولا سائر.

وفي المقامة الجاحظية ينتقد الجاحظ لأنه لم يجمع بين شقي البلاغة واقتصر على الشر دون الشعر.

وفي المقامة العراقية يطرح أحاجي عن أبيات من الشعر، فيسأل عن بيت قالته العرب لا يمكن حله، وبيت نظمته مدحاً لم يعرف أهله، وبيت سمج وضعه وحسن قطعه، وبيت لا يرقأ دمه، وبيت يثقل وقعه، وبيت يشج عروضة ويأسو ضربه الخ...

[٤] ونعثر في المقامات على واحدة في علم الكلام هي المقامة



المارستانية، حيث نجد مجنوناً ينتقد آراء المعتزلة القائلين بحرية الإنسان ويذهب مذهب الجبرية القائلة إن الإنسان ليس حراً وإنما أفعاله من صنع الله. ويقول: «إن الخيرة لله لا لعبده، والأمور بيد الله لا بيده، وأنتم - يا معجوس هذه الأمة - تعيشون جبراً، وتموتون صبراً، وتساقون إلى المقدور قهراً، ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذي كتب عليهم القتل إلى مضاجعكم، أفلا تنصفون إن كان الأمر كما تصفون؟».

فالدليل على أن الإنسان مجبر وليس حراً هو أنه يأتي إلى الحياة دون إرادته، ويموت دون إرادته، ويساق إلى ما قدر له دون إرادته.

ويرد على دعوى المعتزلة القائلين إن الله لو كان خالق أفعال العبد الظالمة أو الشريرة لكان شريراً وظالماً لأن خالق الظلم ظالم؛ فيقول لهم: لو صح هذا لوجب القول خالق الهلك هالك. فكما لا يجوز هذا القول كذلك لا يجوز القول إن خالق الظلم ظالم.

ويرد على المعتزلة الذين يقولون إن الإنسان خَيْرُ فاختار أفعاله، قائلاً: «كلا، فإن المختار لا يبيع بطنه ولا يفقأ عينه، ولا يرمي من خالق ابنه». كلها أمور تحدث للإنسان وهو مكروه عليها. والإكراه نوعان: إكراه داخلي يتمثل بغلبة الغرائز على العقل، وإكراه خارجي يتمثل بالسلطة التي يخضع لها الناس.

وهو يعيبهم لأنهم يؤولون آيات القرآن وأحاديث النبي كما **يشاءون** كالصراط وعذاب القبر والميزان.

وينكر عليهم اعتقادهم بحدوث القرآن أو كلام الله ويقول: «وإن ذكر الكتاب قلتم: من القدر دفتاه، يا أعداء الكتاب والحديث».

ويعيب عليهم موقفهم من مسألة الخلافة، وقولهم إن علياً أو

معاوية قد فسق، ولكنهم لا يجزمون بواحد منهما. ويرى أنهم في ذلك يقتربون من الخوارج ويرون رأيهم إلا القتال.

[٥] وتحفل المقامات بالوعظ والحكم والحث على العلم، وقد خصص الهمداني مقامة للوعظ يدعو فيها إلى الزهد في الدنيا والإعداد للآخرة، يقول فيها: «إن بعد المعاش معاداً فأعدوا له زاداً... ألا وإن الفقر حلية نبيكم فاكتسوها، والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها... كذبت ظنون الملحدين الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عضيض... ألا وإن العلم أحسن على علاته، والجهل أقبح على حالاته، وإنكم أشقى من أظلمت السماء إن شقي بكم العلماء، الناس بأئمتهم... والناس رجالان: عالم يرعى ومتعلم يسعى، والباقون هامل نعام وراتع أنعام...».

أما العلم فلا يدرك بالحظ، ولا بالحلم، ولا بالوراثة، ولا يستعار، وإنما يتوسل إليه بالاجتهاد في الطلب وإدمان السهر وتحمل المشقات والأسفار، وكثرة النظر وأعمال الفكر. وهو لا يغرس إلا في النفس ولا يحفظ إلا في الروح والقلب، ومنهجه الدرس والنظر ثم الانتقال إلى التحقيق، ثم الانتهاء إلى التعليق (المقامة العلمية).

ونحن نجد تناقضاً في الآراء وتعارضاً في المواقف واضطراباً في الأحكام. فهو تارة يدعو إلى العلم وطوراً يدعو إلى الحمق. ومرة يحث على طلب اللذة وأخرى يحث على الزهد. وأنا ينصح بالكرم وبذل المال وآونة ينصح بالبخل واكتناز المال. لنسمعه يقول في الحظ من شأن المال والغنى: «هل المال إلا عارية مرتجعة ووديعة منتزعة؟ ينقل من قوم إلى آخرين وتخزنه الأوائل للآخرين. هل ترون المال إلا عند البخلاء دون الكرماء والجهال دون العلماء؟ إياكم والانخداع

فليس الفخر إلا في إحدى الجهتين، ولا التقدم إلا بإحدى القسمتين:  
إما نسب شريف أو علم منيف... الخ» (المقامة المطلوبة).

ولكنه لا يلبث أن يوصي ولده بالحرص على المال ويحذره من  
التبذير قائلاً: «لا آمن عليك لصين: أحدهما الكرم واسم الآخر  
الكرم، فإياك وإياهما، إن الكرم أسرع في المال من السوس، وإن  
الكرم أشأم من السوس... إنه المال عافاك الله فلا تنفقن إلا من  
الربح وعليك بالخبز والملح... الخ...». (المقامة الوصية).

[٦] ونلّف في مقامات البديع موضوعاً خامساً هو المديح. والممدوح  
واحد هو خلف بن أحمد أمير سجستان الذي اتصل به الكاتب فأكرمه  
وأجزل له العطاء، فتحرّكت قريحته، وجادت بخمس مقامات تشيد  
بمناقب الأمير وجوده وسطوته وحلمه وعلمه، وهي المقامة الخلفية،  
والمقامة النيسابورية، والمقامة الملوكية، والمقامة السارية، والمقامة  
التميمية.

[٧] والموضوع الأخير الذي يلفت انتباهنا في مقامات البديع هو  
الفروسية. وقد جعله محور مقامتين هما المقامة الأسدية والمقامة  
البشرية. ونجد في الأولى معركة تدور رحاها بين الأسد وأحد الفرسان  
ثم بين فارسين اثنين. والمقامة البشرية تدور حول معركة نشبت بين  
بشر بن عوانة الذي اخترعته مخيلة البديع شاعراً وفارساً تيمته ابنة  
عمه، ورفض عمه أن يزوجه إياها ما لم يسق إليها ألف ناقة مهراً من  
نوق خزاعة. فتوجه بشر إلى خزاعة وكان في الطريق أسد وأفعى  
يتحاشاهما العرب لشدة فتكهما. أما الأسد فقد ضربه بشر بسيفه  
وقطعه تصفين. وأما الحية فقد أدخل يده في فمها وحكم سيفه فيها  
فقطعها. واصطدم بسلام أراد قتل عمه ودارت بينهما معركة حامية  
الوطيس وتكشفت عن أن الغلام هو ابن بشر.

[٨] بقي أسلوب المقامات، إنه أسلوب التصنع البياني والزخرفة البديعية. نجد جملة قصيرة مقطعة تقطيعاً متوازناً، تنتهي كل منها بسجعة. ويلتزم السجع التزاماً تاماً ما خلا المقامة الأخيرة التي اعتقد أنها منحولة وليست لبديع الزمان الهمداني وقد أقحمت عليها إقحاماً.

وعدا السجع تحفل المقامات بالتشابه والاستعارات والمجازات والكنایات والطباق والجناس، وسائر المحسنات البيانية والبديعية.

وثمة صفة أخرى تمتاز بها المقامات هي كثرة الكلمات الغريبة التي لم تعد مألوفة منا اليوم، وكثير منها ساقه إليها التسجيع والطباق والجناس وغيرها.

أما السمة البارزة فهي الجمع بين الشر والشعر. وقلما تخلو مقامة من عدد من الأبيات التي تنسجم مع موضوع المقامة وسياق الكلام. وغالباً ما تختتم المقامة بيتين أو أكثر يعبر بها أبو الفتح عن نفسه ومذهبه في الحياة.

وتبدو التعابير التي يستعملها البديع نماذج جاهزة صبت في قوالب خاصة، يفزع إليها الكاتب ليتناول منها حاجته، وتكرر في مقامات عدة. فهو عندما يريد مثلاً وصف الدينار يستعمل التعابير التالية: «من نجار الصفر، يدعو إلى الكفر، ويرقص على الظفر» في المقامة البلخية والمقامة الصفورية الخ. وإذا أراد التعبير عن العودة من السفر إلى الوطن يكرر هذه التعابير: «طويت الربط، وثبتت الخيط» في المقامتين السالفتين وغيرهما. وإذا ابتغى وصف المكدي فزع إلى التعابير التالية: «وفد الليل وبريده، وفل الجوع وطريده، وحر قاده الضر، والزمن المر، وضيء وطؤه خفيف وضالته رغيف»، تراها تتكرر في المقامة الكوفية والمقامة الناجمية وسواهما. وإذا حاول

الإفصاح عن افتراقه عن رفيقه المسافر يقول: «جذبني نجد والتقمه  
وهذا، فصعدت وصوب، وشرقت وغرب» تتكرر في المقامة الشيرازية  
وغيرها.

وهو يكرر بيتين من الشعر في آخر المقامة الجاحظية والمقامة  
العلمية مع تغيير كلمتين فقط. ففي الجاحظية يقول:  
اسكندرية داري لو قر فيها قراري  
لكن ليلى بنجد وبالحجاز نهاري

ويقول في العلمية:

اسكندرية داري لو قر فيها قراري  
لكن بالشام ليلى وبالعراق نهاري

[٩٦] بقي أن نقول: إن هذه الطبعة التي نقدم لها ليست الأولى. لقد  
طبعت مقامات بديع الزمان الهمداني عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة  
١٢٩١ هـ، وطبعة استانبول سنة ١٢٩٨ هـ، وطبعة القاهرة سنة  
١٣٠٤ هـ، وطبعة بيروت مع شرح الشيخ محمد عبده ١٨٨٩ م،  
وطبعة القاهرة مع شرح محمد محي الدين عبد الحميد التي رجع فيها  
إلى طبعة محمد عبده سنة ١٩٢٣ م، وطبعت على الحجر في طهران  
والهند.

وتوجد المقامات مخطوطة في (باريس أول ٣٩٢٣، هافينا ٢٢٤؛  
كمبردج أول ١١٨، ١٠٩٦ - ١٠٩٧؛ برلين ٨٥٣٥؛ بايزيد ٢٦٤٠؛  
أيا صوفيا ٤٢٨٤، فاتح ٤٠٩٧ - ٤٠٩٨؛ نور عثمانية ٧٠٤٢).

وحسبنا أننا قدمنا لها، وشرحناها شرحاً سهلاً المتناول يجلو

غامضها ويقرب بعيدها. لا

د. علي بو ملحم

بيروت في ١٠/٤/١٩٩٣ =

١٩٩٣/٤/١٠

## المَقَامَةُ الْقَرِيضِيَّةُ (١) P<sup>١</sup> P<sup>٢</sup> { J لـ

P<sup>٢</sup> P<sup>٢</sup> ٢٢٢

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ (٢) قَالَ: □ لـ

طَرَحْتَنِي النَّوَى مَطَارِحَهَا (٣) حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى (٤).  
فَاسْتَظْهَرْتُ (٥) عَلَى الْأَيَّامِ بِضِيَاعٍ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ، وَأَمْوَالِ

P<sup>٢</sup> (١) المقامة القريضية: المقامة الشعرية، نسبة إلى القريض أي الشعر، لأنها تدور حول بعض الشعراء وتتضمن أحكاماً نقدية على أشعارهم. والمقامة أحد فنون النثر العربي، عبارة عن حديث قصصي السياق يحكى في مجلس من المجالس. P<sup>٢</sup> □ لـ

P<sup>٢</sup> (٢) عيسى بن هشام: راوية مقامات بديع الزمان الهمداني، شخصية اخترعها الهمداني ونسب إليه مقاماته، ويرد ذكره في جميع المقامات. P<sup>٢</sup> □ لـ

(٣) النوى: الغربة. وطرحني النوى: أبعدتني إلى بلاد بعيدة.

(٤) وطئت جرجان الأقصى: دست أرضها برجلي، دخلت مدينة جرجان وهي عاصمة بلاد خوارزم قديماً.

P<sup>٢</sup> (٥) استظهرت: استعنت. P<sup>٢</sup> □ لـ ١٨ {

وَقَفَّتْهَا عَلَى الشَّجَارَةِ، وَحَانُوتٍ جَعَلَتْهُ مَثَابَةً<sup>(١)</sup>، وَرَفَقَةٍ أَخَذَتْهَا صَحَابَةً، وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ، حَاشِيَتِي النَّهَارِ<sup>(٢)</sup>، وَلِلْحَانُوتِ بَيْنَهُمَا، فَجَلَسْنَا يَوْمًا تَتَذَكَّرُ الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ، وَتَلْقَاءَنَا<sup>(٣)</sup> شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ، وَجَرَّ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ<sup>(٤)</sup>، قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ، وَوَافَيْتُمْ جُذَيْلَهُ<sup>(٥)</sup>، وَلَوْ شِئْتُ لَلْفُظْتُ وَأَفْضَيْتُ، وَلَوْ قُلْتُ لِأُصْدِرْتُ وَأُورِدْتُ<sup>(٦)</sup>، وَلَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرُضٍ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصُّمَّ، وَيُنْزِلُ الْعُصَمَاءَ، فَقُلْتُ: يَا فَاضِلُ آذَنْ فَقَدْ مَنَيْتَ، وَهَاتِ فَقَدْ أَثْنَيْتَ، فَدَنَا وَقَالَ: سَلُونِي أُجِبْكُمْ، وَاسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ.

فَقُلْنَا: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ؟<sup>(٧)</sup> قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْذِّيَارِ وَعَرَصَاتِهَا<sup>(٨)</sup>، وَأَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا<sup>(٩)</sup>، وَوَصَفَ الْخَيْلَ

(١) مثابة: مكان الإقامة.

(٢) حاشيتي النهار: طرفي النهار، أي صباحه ومساؤه.

(٣) تلقاءنا: قبالتنا.

(٤) جرَّ الجد فينا ذيله: جرى بيننا نقاش.

(٥) قد أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله: العذيق تصغير العذوق أي النخلة وثمارها. والجذيل تصغير الجذل أي العود الذي يحك به الأجر جلدته. والمعنى أنكم أدركتم صاحب البيان الذي تنشدونه. وربما نظر الهمداني في هذه العبارة إلى القول المأثور عن الحباب بن المنذر وأنا عذيقه. المرجب وجذيلها المحلك.

(٦) أصدر وأورد: رجع عن الماء وأناه. والمعنى أنه يقدم الكلام ويؤخره أو يتصرف فيه كما يشاء.

(٧) امرؤ القيس: شاعر جاهلي فحل من أصحاب المعلقات العشر. لها في شعره وتغزل ووصف. امتاز قريضه بجودة السبك والجزالة وحسن التشبيه.

(٨) عرصات الديار: باحاتها.

(٩) وكنات الطير: أعشاشها.

بِصِفَاتِهَا، وَلَمْ يَقُلِ الشُّعْرَ كَاسِبًا، وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا<sup>(١)</sup>، فَفَضَّلَ مَنْ تَفَتَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانُهُ، وَأَتَتْجَعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانُهُ<sup>(٢)</sup>، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي النَّابِغَةِ؟<sup>(٣)</sup>، قَالَ: يَثْلُبُ إِذَا حَقِيقٌ، وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ، وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ، فَلَا يَرْمِي إِلَّا صَائِبًا، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ؟<sup>(٤)</sup> قَالَ: يُذِيبُ الشُّعْرَ وَالشُّعْرُ يُذِيبُهُ، وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسُّحْرُ يُجِيبُهُ<sup>(٥)</sup>. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ؟<sup>(٦)</sup> قَالَ: هُوَ مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَيْبَتُهَا، وَكَثُرُ الْقَوَافِي وَمَدْيَتُهَا، مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ دَفَائِيهِ، وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ؟<sup>(٧)</sup>

(١) أي لم يتكسب في شعره.

(٢) أي لم يتحرك طلباً للعطاء.

(٣) هو النابغة الذبياني: شاعر جاهلي فحل نصب حكماً في سوق عكاظ، من أصحاب المعلقات العشر، يدور شعره حول السياسة والمدح والهجاء والثناء والفخر والغزل والاعتذار. وقد أشار الهمداني إلى بواعث شعره الهامة وهي الغضب الذي يدفعه إلى الهجاء، والرغبة التي تحمله على المدح، والخوف الذي يجري به إلى الاعتذار.

(٤) هو زهير بن أبي سلمى المزني، شاعر جاهلي فحل، ومن أصحاب المعلقات العشر، امتاز شعره بالمتانة والرصانة والحكمة والتنخل، فلقب بحكيم الجاهلية لدعوته إلى السلام والتعقل.

(٥) يعني أن شعر زهير يتسم بالعذوبة والسلاسة وقوة التأثير أو السحر.

(٦) هو طرفة بن العبد البكري، من شعراء الجاهلية الفحول وأصحاب المعلقات العشر، توفي في السادسة والعشرين من عمره ونظم الشعر مبكراً، ودعا إلى مذهب اللذة في الحياة.

(٧) جرير: هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي أحد شعراء المثلث الأموي الذي يضمه مع الأنخل والتغلي والفرزدق التميمي. استمرت بينهم حرب هجائية شغلت عصرهم ودعت للمفاضلة بينهم. والهمداني يدلوه بدلوه فيرى أن جريراً أرق شعراً وأغزر معنى وأوجع هجاءً وأشجى نسيباً وأسنى مديحاً. أما الفرزدق فكان أمتن مبنياً وأكثر فخراً وأوفى وصفاً.



وَالْفَرَزْدَقُ؟<sup>(١)</sup> أَيُّهُمَا أَسْبَقُ؟ فَقَالَ: جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْراً، وَأَغْزَرُ غَزْراً، وَالْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ صَخْراً، وَأَكْثَرُ فَخْراً، وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْواً، وَأَشْرَفُ يَوْماً، وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْماً، وَأَكْرَمُ قَوْماً، وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى، وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى، وَإِذَا مَدَحَ أَسْنَى، وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا افْتَخَرَ أَجْزَى، وَإِذَا اخْتَقَرَ أَرْزَى، وَإِذَا وَصَفَ أَوْفَى، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظاً، وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حِطّاً، وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعاً، وَأَرْقُ نَسْجاً، قُلْنَا: فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ، وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ، قَالَ: خُذْهُمَا فِي مَغْرَضٍ وَاحِدٍ، وَقَالَ:

أَمَّا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْرًا      مُمْتَطِياً فِي الضَّرِّ أَمْرًا مُرًّا<sup>(٢)</sup>  
مُضْطَبِّناً عَلَى اللَّيَالِي غِمْرًا      مُلَاقِياً مِنْهَا صُرُوفاً حُمْرًا<sup>(٣)</sup>  
أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعَ الشُّعْرَى      فَقَدْ غُيِّنَا بِأَلَمَانِي دَهْرًا<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ هَذَا الْحَرُّ أَعْلَى قَدْرًا      وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِغْرًا<sup>(٥)</sup>

(١) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي عاش في القرن الأول الهجري في العصر الأموي، واتصل بالخلفاء ومدحهم شأنه شأن الأخطل وجريز، ولكنه مدح أيضاً زين العابدين علي بن الحسين في ميمته المشهورة.

(٢) أتغشى طمراً: ارتدي ثوباً بالياً. وممتطياً أمراً مرّاً: راكباً العسرة.

(٣) مضطبناً: حاملاً. غمراً: حقداً. الصروف الحمر: النوازل الشديدة.

(٤) الشعري: نجم في السماء يظهر عند الفجر. يريد أن يقول انه يتطلع إلى انتهاء الليل ليتخلص من الأرق.

(٥) هذا الحر: يعني نفسه، إنه كان سيداً عالي القدر لا يريق ماء وجه مستعطياً. وكان يعيش في السراء بایوان كسرى ودارا من ملوك الفرس. ولكن الدهر قلب له ظهر المجن وتنكر له فغدا فقيراً معدماً، ولولا امرأته العجوز وأولاده الصغار المقيمون بسر من رأى لقتل نفسه.

ضَرَبْتُ لِلسَّارِ قَبَاباً خَضَرَا      فِي دَارِ دَارَا وَإِوَانِ كِسْرَى  
فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرَا      وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرَا  
لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفَرِي إِلَّا ذِكْرَا      ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرَا  
لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مَنْ رَا      وَأَفْرُخُ دُونَ جِبَالِ بُصْرَى  
قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرَا      قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرَا

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنْتَهُ مَا تَأَخَّ (١) ، وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَاخُ ،  
فَجَعَلْتُ أَنْفِيهِ وَأَثْبَتَهُ (٢) ، وَأَنْكَرُهُ وَكَأَنِّي أُعْرِفُهُ ، ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَنَابَاهُ ،  
فَقُلْتُ : الْإِسْكََنْدَرِيُّ وَاللَّهِ ، فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خِشْفًا ، وَوَأَفَانَا جِلْفًا (٣) ،  
وَنَهَضْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، ثُمَّ قَبِضْتُ عَلَى خَضْرَاهُ ، وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا  
الْفَتْحِ (٤) ؟ أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِتِينَ ؟ فَأَيُّ عَجُوزٍ  
لَكَ بِسَرٍّ مَنْ رَا ؟ فَضَجَّكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَبَحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ      فَلَا يَغُرُّكَ الْغُرُورُ  
لَا تَلْتَزِمُ خَالَةً ، وَلَكِنْ      دُرٌّ بِالْيَالِي كَمَا تَدُورُ

(١) ما تأخ : ما تيسر وأمكن .

(٢) أنفيه وأثبتته : أنفي معرفته وأثبتها .

(٣) الخشف : ولد الظبية ، والجلف : الغليظ . يعني أنه فارقهم صغيراً بهي المنظر كولد الظبية ، وغدا اليوم غليظاً .

(٤) أبو الفتح الإسكندري : بطل مقامات الهمداني ، وهو شخصية وهمية اخترعها بديع الزمان ونسب إليه هذه الأعمال والأقوال والصفات .

## المَقَامَةُ الْأَزَادِيَّةُ { ٢ }

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِبَغْدَادَ<sup>(١)</sup> وَقَتَ الْأَزَادِ<sup>(٢)</sup>، فَخَرَجْتُ اعْتِمَامُ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْوَاعِهِ لِابْتِيَاعِهِ، فَسِرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَصْنَافَ الْفَوَاكِهِ وَصَنَّفَهَا وَجَمَعَ أَنْوَاعَ الرُّطَبِ وَصَنَّفَهَا، فَقَبَضْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ، وَقَرَضْتُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَجْوَدَهُ، فَحِينَ جَمَعْتُ حَوَاشِيَ الْإِزَارِ، عَلَى تِلْكَ الْأَوْزَارِ أَخَذْتُ عَيْنَايَ رَجُلًا قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِرُقْعٍ حَيَاءً، وَبَسَطَ يَدَهُ، وَاحْتَضَنَ عِيَالَهُ، وَتَأَبَّطَ أَطْفَالَهُ، وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ الضَّعْفَ فِي صَدْرِهِ، وَالْحَرَضَ فِي ظَهْرِهِ<sup>(٤)</sup>:

(١) بغداد: بغداد، عاصمة العراق.

(٢) الأزاد: نوع من التمر.

(٣) اعتمام: أقصد.

(٤) الحرَض: الضعف الشديد.

وَيُلِي عَلَى كَفَيْنِ مِنْ سَوِيْقٍ      أَوْ شَحْمَةٍ تُضْرَبُ بِالدَّقِيقِ<sup>(١)</sup>  
أَوْ قَصْعَةٍ تُمَلَأُ مِنْ خُرْدِيقٍ      يَفْتَأُ عَنَّا سَطَوَاتِ الرُّيْقِ<sup>(٢)</sup>  
يُقِيمُنَا عَنْ مَنَهِجِ الطَّرِيقِ      يَا رَازِقَ الثَّرْوَةِ بَعْدَ الضِّيقِ  
سَهْلٌ عَلَى كَفِّ فَتَى لَبِيقٍ      ذِي نَسَبٍ فِي مَجْدِهِ عَرِيقِ  
يَهْدِي إِلَيْنَا قَدَمَ التَّوْفِيقِ      يُنْقِذُ عَيْشِي مِنْ يَدِ التَّرْنِيقِ<sup>(٣)</sup>

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَأَخَذْتُ مِنَ الْكِيسِ أَخَذَةً وَنُلْتُهُ إِيَّاهَا،  
فَقَالَ:

يَا مَنْ عَنَانِي بِجَمِيلِ بَرٍّ      أَفْضِرُ إِلَى اللَّهِ بِحُسْنِ سِرٍّ  
وَاسْتَحْفَظَ اللَّهُ جَمِيلَ سَتَرِهِ      إِنْ كَانَ لَا طَاقَةَ لِي بِشُكْرِهِ  
\* فَاللَّهُ رَبِّي مِنْ وَرَاءِ أَجْرِهِ \*

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ فِي الْكِيسِ فَضْلاً فَأَبْرَزْ لِي  
عَنْ بَاطِنِكَ أَخْرِجْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِ، فَأَمَاطَ لِثَامَهُ<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ أَيُّ ذَاهِيَةٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

فَقَضَّ الْعُمَرَ تَشْبِيهَا      عَلَى النَّاسِ وَتَمْوِيهَا  
أَرَى الْأَيَّامَ لَا تَبْقَى      عَلَى حَالٍ فَأُحْكِمُهَا  
فَيَوْمًا شَرُّهَا فِي      وَيَوْمًا شَرُّتِي فِيهَا<sup>(٥)</sup>

(١) السويق: جريش الشعير أو القمح المقلي. وإذا خلط الشحم بالدقيق سمي عصيداً.

(٢) الخرديق: المرق. يفتأ: يسكن.

(٣) الترنيق: التكدير. يريد أن يقول انه يتلهف على فتى كريم يسد عوزه وينشله من قارعة الطريق.

(٤) أماط لثامه: كشف الحجاب عن وجهه.

(٥) إنه يعارك الأيام فتسومه يوماً شرها، ويفعل يوماً فعلته فيها.

## المقامة البلخية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

نَهَضْتُ بِي إِلَى بَلْخَ<sup>(١)</sup> تِجَارَةَ الْبَرِّ<sup>(٢)</sup> فَوَرَدْتُهَا وَأَنَا بِعُدْرَةِ الشُّبَابِ  
وَبَالِ الْفَرَاغِ وَجِلِيَّةِ الثَّرْوَةِ، لَا يُهْمُنِي إِلَّا مُهْرَةٌ فِكْرٍ أُسْتَقِيدُهَا، أَوْ  
شُرُودٍ مِنَ الْكَلِمِ أُصِيدُهَا، فَمَا اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ سَمْعِي مَسَافَةً مُقَامِي،  
أَفْصَحَ مِنْ كَلَامِي، وَلَمَّا خَنَى الْفِرَاقُ بِنَا قَوْسَهُ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ  
فِي زِيٍّ مِلءِ الْعَيْنِ، وَلَحِيَّةٍ تَشُوكُ الْأَخْدَعَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَطَرْفٍ قَدْ شَرِبَ مَاءَ  
الرَّافِدَيْنِ، وَلَقِيْنِي مِنَ الْبَرِّ فِي السَّنَاءِ<sup>(٤)</sup>، بِمَا زِدْتُهُ فِي الثَّنَاءِ، ثُمَّ قَالَ:

(١) بلخ: مدينة إيرانية على نهر جيحون.

(٢) البر: الثياب المصنوعة من القطن خاصة.

(٣) الأخدعان: عرقان في العنق.

(٤) السناء: المقابلة والمدانة.

أَطْعَنًا<sup>(١)</sup> تَرِيدُ؟ فَقُلْتُ: إِيَّيَ وَاللَّهِ، فَقَالَ: أَخَصَبَ رَائِدُكَ، وَلَا ضَلَّ قَائِدُكَ، فَمَتَى عَزَمْتَ؟ فَقُلْتُ: غَدَاةَ غَدٍ، فَقَالَ:

صَبَّاحُ اللَّهِ لَا صُبْحُ أَنْطِلَاقٍ وَطَيْرُ الْوَصْلِ لَا طَيْرُ الْفِرَاقِ

فَأَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: الْوَطْنَ، فَقَالَ: بُلَّغْتَ الْوَطْنَ، وَقَضَيْتَ الْوَطَرَ، فَمَتَى الْعَوْدُ؟ قُلْتُ: الْقَابِلَ، فَقَالَ: طَوَيْتَ الرِّيطَ، وَثَنَيْتَ الْخَيْطَ<sup>(٢)</sup>، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْكَرَمِ؟ فَقُلْتُ: بِحَيْثُ أَرَدْتُ، فَقَالَ: إِذَا أَرْجَعَكَ اللَّهُ سَالِمًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، فَاسْتَصْحَبْ لِي عَدُوًّا فِي بُرْدَةِ صَدِيقٍ، مِنْ نَجَارِ الصُّفْرِ، يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ، وَيَرْقُصُ عَلَى الظُّفْرِ، كَذَارَةِ الْعَيْنِ، يَحُطُّ بِقَلِّ الدِّينِ، وَيَنَاقِ بِوَجْهَيْنِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَلْتَمِسُ دِينَارًا، فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ نَقْدًا، وَمِثْلُهُ وَعَدًا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَأَيْكَ مِمَّا خَطَبْتُ أَعْلَى	لَا زِلْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْلًا
صَلَبْتُ عُودًا، وَدُمْتُ جُودًا	وَفَقْتُ فَرْعًا، وَطَبْتُ أَصْلًا
لَا أَسْتَطِيعُ الْعَطَاءَ حَمْلًا	وَلَا أُطِيقُ السُّؤَالَ ثِقْلًا
قَصُرْتُ عَنْ مُتَّهَاكَ ظَنًّا	وَطُلْتُ عَمَّا ظَنَنْتُ فِعْلًا
يَا رُجْمَةَ الدَّهْرِ وَالْمَعَالِي	لَا لَقِيَّ الدَّهْرُ مِنْكَ تُكْلًا <sup>(٤)</sup>

(١) الظعن: السفر.

(٢) طويت الربط وثنيت الخيط: الملاءة. والعبارة تعني الدعاء له بالعودة إلى بلخ في قابل الأيام، إذ يطوي أيام البعد ويشي خيط الفراق.

(٣) يصف هنا الدينار فهو عدو صديق، أصفر اللون، يسهل لصاحبه ارتكاب الآثام، ويحمله الصيارفة على رؤوس أناملهم لينقدوه، وهو مستدير كالعين، وله وجهان مختلفان.

(٤) الرحمة: السناد. يقول: إنك كريم أعطيتني أكثر مما طلبت وأملت، دمت للعطاء وزكا أصلك.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَنُلْتُهُ الدِّينَارَ، وَقُلْتُ : أَيْنَ مَنَيْتَ هَذَا  
الْفَضْلَ ؟ فَقَالَ : نَمَتْنِي قُرَيْشٌ وَمُهَذَّ لِي الشَّرَفُ فِي بَطَائِحِهَا، فَقَالَ  
بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : أَلَسْتَ بِأَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ ؟ أَلَمْ أَرَكَ بِالْعِرَاقِ،  
تَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، مُكَذِّبًا بِالْأُورَاقِ<sup>(١)</sup> ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ لِلَّهِ عَبِيدًا أَخَذُوا الْعُمَرَ خَلِيطًا  
فَهُمْ يُنْمَسُونَ أَغْرًا بَأَ، وَيُضْحُونَ نَبِيطًا<sup>(٢)</sup>

---

(١) مكذباً بالأوراق: سائلاً الناس العطاء بأن يكتب أوراقاً يفصح فيها عن حاجته.

(٢) النبيط: قوم من العجم كانوا يسكنون بين العراقيين. والمعنى أن الناس متقلبون مع الأيام لا يثبتون على حال.

## المقامة السجستانيّة

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

حَدَا بِي إِلَى سَجِسْتَانَ<sup>(١)</sup> أَرْبٌ، فَأَقْتَعَدْتُ طَبِئَتَهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَمْتَطَلْتُ  
مَطِئَتَهُ، وَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي الْعَزْمِ جَعَلْتُهُ أَمَامِي، وَالْحَزْمِ جَعَلْتُهُ إِمَامِي،  
حَتَّى هَدَانِي إِلَيْهَا، فَوَافَيْتُ دُرُوبَهَا وَقَدْ وَافَتْ الشَّمْسُ غُرُوبَهَا، وَاتَّفَقَ  
الْمَسِيْتُ حَيْثُ انْتَهَيْتُ، فَلَمَّا انْتَضَى نَصْلُ الصَّبَاحِ، وَبَرَزَ جَيْشُ  
الْمُصْبَاحِ<sup>(٣)</sup>، مَضَيْتُ إِلَى السُّوقِ اخْتَارُ مَمْرَلاً، فَحِينَ انْتَهَيْتُ مِنْ دَائِرَةِ  
الْبَلَدِ إِلَى نُقْطَتِهَا<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ قِلَادَةِ السُّوقِ إِلَى وَاسِطَتِهَا، خَرَقَ سَمْعِي

(١) سجستان: منطقة في بلاد فارس.

(٢) اقتعدت طيبته: ركبت نيتي، أي عزمت السفر إليه.

(٣) أي طلع الصباح.

(٤) نقطة دائرة البلد: مركزها.



صَوْتُ لَهُ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ مَعْنَى، فَأَنْتَحَيْتُ وَفْدَهُ<sup>(١)</sup> حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَهُ،  
فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسِهِ، مُخْتَنِقٌ بِنَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>، قَدْ وَلَّانِي قَذَالَهُ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ  
يَقُولُ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَعَرُّهُ بِنَفْسِي: أَنَا  
بَاكُورَةُ الْيَمَنِ<sup>(٤)</sup> وَأُحْدُوَّةُ الزَّمَنِ<sup>(٥)</sup>، أَنَا أَدْعِيَةُ الرِّجَالِ، وَأُحْجِيَّةُ رِبَاتِ  
الْحِجَالِ<sup>(٦)</sup>، سَلُّوا عَنِّي الْبِلَادَ وَحُصُونَهَا، وَالْجِبَالَ وَحُزُونَهَا<sup>(٧)</sup>،  
وَالْأَوْدِيَةَ وَبُطُونَهَا، وَالْبَحَارَ وَعُيُونَهَا، وَالْخَيْلَ وَمُتُونَهَا، مَنْ الَّذِي مَلَكَ  
أَسْوَارَهَا، وَعَرَفَ أَسْرَارَهَا، وَنَهَجَ سَمْتَهَا، وَوَلَجَ حَرَّتَهَا<sup>(٨)</sup>؟ سَلُّوا الْمُلُوكَ  
وَخَزَائِنَهَا، وَالْأَغْلَاقَ<sup>(٩)</sup> وَمَعَادِنَهَا، وَالْأُمُورَ وَبَوَاطِنَهَا، وَالْعُلُومَ وَمَوَاطِنَهَا،  
وَالْخُطُوبَ وَمَغَالِقَهَا، وَالْحُرُوبَ وَمَضَائِقَهَا، مَنْ الَّذِي أَخَذَ مُحْتَزَنَهَا،  
وَلَمْ يُؤَدِّ ثَمَنَهَا؟ وَمَنْ الَّذِي مَلَكَ مَفَاتِحَهَا، وَعَرَفَ مَصَالِحَهَا؟ أَنَا وَاللَّهِ  
فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَسَفَرْتُ بَيْنَ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ<sup>(١٠)</sup>، وَكَشَفْتُ أَسْتَارَ الْخُطُوبِ  
السُّودِ، أَنَا وَاللَّهِ شَهِدْتُ حَتَّى مَصَارِعَ الْعُشَاقِ، وَمَرَضْتُ حَتَّى لِمَرَضِ  
الْأَحْدَاقِ، وَهَضَرْتُ الْغُصُونِ النَّاعِمَاتِ<sup>(١١)</sup>، وَأُجْتَنِّتُ وَرَدَ الْخُدُودِ

(١) انتحيت وفده: قصدت أن أفد إليه.

(٢) مختنق بنفسه: مختنق الأنفاس جياش بها.

(٣) القذال: مؤخر الرأس.

(٤) باكورة اليمن: أول السعد، إشارة إلى اسمه أبي الفتح.

(٥) أحدىة الزمن: حديث الناس لشهرته وذيوع صيته.

(٦) ربات الحجال: النساء. إنه لغز يحتاج إلى حل من قبل النساء.

(٧) حزونها: مرتفعاتها.

(٨) الحرة: القطعة المستديرة من الأرض.

(٩) الأغلاق: الأقفال التي توصل بها الأبواب. والأصح أن تكون الأغلاق: أي الحلبي.

(١٠) سفر بين الملوك الصيد: سعى للصلح بين الملوك الشجعان الأكارم. فهو رجل ذو شأن ومكانة.

(١١) هضر الغصون الناعمات: أمالها وأحناها. يريد أنه أحب النساء وعانقهن.

الْمُورَدَاتِ، وَنَفَرْتُ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الدُّنْيَا نَفُورَ طَبْعِ الْكَرِيمِ عَنِ وُجُوهِ  
 اللَّثَامِ، وَنَبَوْتُ<sup>(١)</sup> عَنِ الْمُخْزِيَاتِ نُبُو السَّمْعِ الشَّرِيفِ عَنِ شَنِيعِ  
 الْكَلَامِ، وَالْآنَ لَمَّا أَسْفَرَ صُبْحُ الْمَشِيبِ، وَعَلَّتَنِي أَبْهَةُ الْكِبَرِ، عَمَدَتْ  
 لِإِصْلَاحِ أَمْرِ الْمَعَادِ، بِإِعْدَادِ الزَّادِ، فَلَمْ أَرْ طَرِيقاً أَهْدَى إِلَى الرَّشَادِ مِمَّا  
 أَنَا سَالِكُهُ، يَرَانِي أَحَدُكُمْ رَاكِبَ فَرَسٍ، نَائِرَ هَوْسٍ<sup>(٢)</sup>، يَقُولُ: هَذَا  
 أَبُو الْعَجَبِ، لَا وَلَكِنِّي أَبُو الْعَجَائِبِ، عَايَتُهَا وَعَايَتُهَا، وَأُمُّ الْكَبَائِرِ  
 قَايَسُتُهَا وَقَايَسُتُهَا، وَأَخُو الْأَعْلَاقِ: صَعْباً وَجَدْتُهَا، وَهُوناً أَضَعْتُهَا، وَغَالِيَاً  
 اشْتَرَيْتُهَا، وَرَخِيصاً ابْتَعْتُهَا<sup>(٣)</sup>، فَقَدْ وَاللَّهِ صَحِبْتُ لَهَا الْمَوَاكِبَ،  
 وَزَاخَمْتُ الْمَنَاكِبَ، وَرَعَيْتُ الْكَوَاكِبَ، وَأَنْضَيْتُ الْمَرَاكِبَ، دَفَعْتُ إِلَى  
 مَكَارِهِ نَذَرْتُ مَعَهَا إِلَّا أَدْخَرَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَنَافِعَهَا، وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أُخْلَعَ  
 رِبْقَةً<sup>(٤)</sup> هَذِهِ الْأَمَانَةُ مِنْ عُنُقِي إِلَى أَعْنَاقِكُمْ، وَأَعْرِضْ دَوَائِي هَذَا فِي  
 أَسْوَاقِكُمْ، فَلْيَشْتَرِ مِنِّي مَنْ لَا يَتَقَرَّرُ مِنْ مَوْقِفِ الْعَبِيدِ، وَلَا يَانْفُ مِنْ  
 كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَلْيَصْنَهُ مَنْ أَنْجَبَتْ جُدُودُهُ، وَسُقِيَ بِالْمَاءِ الطَّاهِرِ عُودُهُ.

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَذَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ لِأَعْلَمَ عِلْمِهِ فَإِذَا هُوَ  
 وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ، وَأَنْتَظَرْتُ أَجْفَالَ النُّعَامَةِ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ تَعَرَّضْتُ فَقُلْتُ: كَمْ يُجِلُّ دَوَاؤَكَ هَذَا؟ فَقَالَ: يُجِلُّ الْكَيْسُ  
 مَا شِئْتُ، فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ.

(١) ذوت: ابتعدت.

(٢) نائر هوس: ينثر كلاماً خفيفاً.

(٣) الأعلاق: الحلي التي تعلق للزينة.

(٤) الربقة: الحبل المعقد. يريد أنه ينقل هذه المهمة إلى سواه من الناس.

(٥) أجفال النعامة: تفرق عامة الناس عنه.

## المقامة الكوفية

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ وَأَنَا فَتَى السَّنِّ أَشَدُّ رَحْلِي لِكُلِّ عَمَايَةٍ<sup>(١)</sup>، وَأَرْكُضُ طَرْفِي  
إِلَى كُلِّ غَوَايَةٍ، حَتَّى شَرِيتُ مِنَ الْعُمَرِ سَائِغَهُ، وَلَبِستُ مِنَ الدُّهْرِ  
سَائِغَهُ<sup>(٢)</sup>، فَلَمَّا انْصَحَ النَّهَارُ<sup>(٣)</sup> بِجَانِبِ لَيْلِي، وَجَمَعْتُ لِلْمَعَادِ ذَيْلِي،  
وَطِئْتُ ظَهَرَ الْمَرْوُضَةِ، لِأَدَاءِ الْمَفْرُوضَةِ<sup>(٤)</sup>، وَصَحِبَنِي فِي الطَّرِيقِ رَفِيقٌ  
لَمْ أَتَكْرَهُ مِنْ سُوءٍ، فَلَمَّا تَجَالَيْنَا<sup>(٥)</sup>، وَخَبَرْنَا بِحَالَيْنَا، سَفَرْتُ<sup>(٦)</sup> الْقِصَّةَ

(١) أشد رحلي لكل عمياء، اقترف أو أقصد كل شهوة عمياء ويرادفها الجملة التالية: وأركض طرفي إلى كل غواية.

(٢) يريد أنه تمتع في حياته وشبع من الملذات.

(٣) انصاح النهار: طلع أو ظهر، ويعني أن الشيب ظهر إلى جانب سواد الشعر.

(٤) أي ركب الدابة لأداء فريضة الحج.

(٥) تجالينا: تكاشفنا.

(٦) سفر: وضع.

عَنْ أَصْلِ كُوفِيٍّ، وَمَذْهَبِ صُوفِيٍّ<sup>(١)</sup>، وَسِرْنَا فَلَمَّا أَحَلَّتْنَا الْكُوفَةُ بِلَنَا  
إِلَى دَارِهِ، وَدَخَلْنَاهَا وَقَدْ بَقَلَ وَجْهُ النَّهَارِ وَاخْضَرَّ جَانِبُهُ<sup>(٢)</sup>. وَلَمَّا  
اغْتَمَضَ جَفْنُ اللَّيْلِ وَطَرَّ شَارِبُهُ<sup>(٣)</sup>، قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ، فَقُلْنَا: مَنْ  
الْقَارِعُ الْمُتَنَابُ؟ فَقَالَ: وَقَدْ اللَّيْلِ وَيَرِيدُهُ<sup>(٤)</sup>، وَقُلُّ الْجُوعِ وَطَرِيدُهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَحُرُّ قَادَهُ الضُّرِّ، وَالزَّمَنُ الْمُرِّ، وَضَيْفٌ وَطَوُّهُ خَفِيفٌ، وَضَالَّتْهُ رَغِيفٌ،  
وَجَارٌ يَسْتَعِدِّي عَلَى الْجُوعِ، وَالْحَجِيبُ الْمَرْقُوعِ، وَغَرِيبٌ أَوْقَدَتْ النَّارُ  
عَلَى سَفَرِهِ، وَنَبَحَ الْعَوَاءُ عَلَى أَثَرِهِ، وَنَبَذَتْ خَلْفَهُ الْحَصِيَّاتُ، وَكُنِسَتْ  
بَعْدَهُ الْعَرَصَاتُ<sup>(٦)</sup>، فَنِضْوُهُ طَلِيحٌ<sup>(٧)</sup>، وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ، وَمِنْ دُونِ فَرْخِيهِ  
مَهَامَةٌ فَيَحٌ<sup>(٧)</sup>.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقَبَضْتُ مِنْ كَيْسِي قَبْضَةَ اللَّيْثِ، وَبَعَثْتُهَا  
إِلَيْهِ وَقُلْتُ: زِدْنَا سُؤَالَ، نَزِدْكَ نَوَالًا، فَقَالَ مَا عَرِضَ عَرَفُ الْعُودِ،  
عَلَى أَحَرٍّ مِنْ نَارِ الْجُودِ، وَلَا لَقِيَّ وَقَدْ الْبَرُّ، بِأَحْسَنَ مِنْ بَرِيدِ الشُّكْرِ،

(١) أي هو من الكوفة المدينة العراقية المشهورة، وهو صوفي المذهب.  
والمتصوفة جماعة من المفكرين يقولون إن معرفة الله لا تتأتى عن طريق  
العقل بل عن طريق الحدس والرؤية. وتحصل هذه الرؤية لله عندما تصفو  
نفس الإنسان بالرياضة وقهر الجسد وشهواته، وبذكر الله والانصراف إلى  
العبادة والتأمل.

(٢) بقل وجه النهار: اخضر عند الغروب.

(٣) اغتمض جفن الليل وطر شاربه: جن الليل وظهر.

(٤) قل الجوع وطريده: المنهزم من الجوع.

(٥) يريد أنه ضيف خفيف المؤونة لا يبقى أكثر من رغيف يخلصه من الجوع.  
وإنه غريب تنبح عليه الكلاب، ويرمى بالحصي، وتكنس الدار تنظيفاً لها من  
أثره.

(٦) نضوه طليح: بعيره تعب.

(٧) مهامه فيح: صحارى واسعة.

وَمَنْ مَلَكَ الْفَضْلَ فَلْيُؤَاسِرْ، فَلَنْ يَذْهَبَ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(١)</sup>،  
وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقْ اللَّهَ آمَالَكَ، وَجَعَلِ الْيَدَ الْعُلْيَا لَكَ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَفَتَحْنَا لَهُ الْبَابَ وَقُلْنَا: ادْخُلْ، فَإِذَا هُوَ  
وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَتْحِ، شَدُّ مَا  
بَلَغْتَ مِنْكَ الْخَصَاصَةَ. وَهَذَا الزِّيُّ خَاصَّةٌ، فَتَبَسَّمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَا يَغُرُّكَ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ الطَّلَبِ  
أَنَا فِي نَرْوَةِ تُشَدُّ لَهَا بُرْدَةُ الطَّرَبِ  
أَنَا لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخِذْتُ سُقُوفاً مِنَ الذَّهَبِ

---

(١) أي لا يضيع المعروف بين الله والناس. وهو الشطر الثاني من بيت الحطيفة:  
من يصنع الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

## المَقَامَةُ الأَسَدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كَانَ يَبْلُغُنِي مِنْ مَقَامَاتِ الإسْكَندَرِيِّ وَمَقَالَاتِهِ مَا يَصْغِي إِلَيْهِ  
النُّفُورُ، وَيَنْتَفِضُ لَهُ الْعُصْفُورُ<sup>(١)</sup>، وَيُرَوِّى لَنَا مِنْ شَعْرِهِ مَا يَمْتَرِجُ بِأَجْزَاءِ  
النَّفْسِ رِقَّةً، وَيَغْمُضُ عَنْ أَوْهَامِ الْكَهْنَةِ دِقَّةً<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بَقَاءَهُ،  
حَتَّى أُرْزَقَ لِقَاءَهُ، وَأَتَعَجَّبُ مِنْ قُعُودِ هِمَّتِهِ بِحَالَتِهِ، مَعَ حُسْنِ آلَتِهِ،  
وَقَدْ ضَرَبَ الدَّهْرُ شُرُونَهُ، بِأَسْدَادٍ دُونَهُ، وَهَلُمَّ جَرًّا<sup>(٣)</sup>، إِلَى أَنْ أَتَفَقَّتْ  
لِي حَاجَةٌ بِجَمْعٍ، فَسَخَّذْتُ إِلَيْهَا الْحِرْصَ، فِي صُحْبَةِ أَفْرَادٍ كُنُجُومِ  
الْلَّيْلِ، أَحْلَاسٍ لِظُهُورِ الْخَيْلِ<sup>(٤)</sup>، وَأَخَذْنَا الطَّرِيقَ نَنْتَهِبُ مَسَافَتَهُ،

(١) ينتفض له العصفور: يهتز طرباً وتأثراً.

(٢) أوهام الكهنة: معاني كلام الكهنة الغامضة.

(٣) يريد أن الزمن عاكسه ومنعه من تحقيق أمانية بأسداد أقامها في طريقه.

(٤) أحلاس لظهور الخيل: ملازمون لها.

نَسْتَأْصِلُ شَاقَّةَهُ، وَلَمْ نَزَلْ نَفْرِي أَسْنِمَةَ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>، بِتِلْكَ الْجِيَادِ، حَتَّى  
صِرْنَا كَالْعِصِيِّ، وَرَجَعْنَا كَالْقَبِيِّ، وَتَاحَ لَنَا وَادٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ذِي  
آلَاءٍ وَأَثَلٍ<sup>(٢)</sup>، كَالْعَذَارَى يُسَرِّحْنَ الضَّفَائِرَ، وَيَنْشُرْنَ الْغَدَائِرَ، وَمَالَتْ  
الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَيْهَا، وَنَزَلْنَا نَغُورُ وَنَغُورُ<sup>(٣)</sup>، وَرَبَطْنَا الْأَفْرَاسَ بِالْأَمْرَاسِ،  
وَمِلْنَا مَعَ النَّعَاسِ، فَمَا رَاعَنَا إِلَّا صَهِيلُ الْخَيْلِ، وَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِي  
وَقَدْ أَرْهَفَ أُذُنِيهِ، وَطَمَحَ بَعَيْنِيهِ، يَجِدُ قُوَى الْحَبْلِ بِمَشَافِرِهِ، وَيَخْذُ  
خَذَ الْأَرْضِ بِخَوَافِرِهِ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ اضْطَرَبَتْ الْخَيْلُ فَأَرْسَلَتْ الْأَبْوَالُ،  
وَقَطَعَتْ الْجِبَالَ، وَأَخَذَتْ نَحْوَ الْجِبَالِ، وَطَارَ كُلُّ وَاجِدٍ مِنَّا إِلَى  
سِلَاحِهِ؛ فَإِذَا السَّبُعُ فِي فَرَوَةِ الْمَوْتِ، قَدْ طَلَعَ مِنْ غَايِهِ، مُنْتَفِخًا فِي  
إِهَابِهِ<sup>(٥)</sup>، كَاشِرًا عَنْ أَنْيَابِهِ، يَطْرَفُ قَدْ مَلِئَ صُلْفَاءً، وَأَنْفٌ قَدْ حُشِيَ  
أَنْفَاءً، وَصَدْرٌ لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ، وَلَا يَسْكُنُهُ الرُّعْبُ، وَقُلْنَا خَطْبٌ مُلِمٌ،  
وَحَادِثٌ مُهِمٌّ، وَتَبَادَرَ إِلَيْهِ مِنْ سُرْعَانِ الرُّفْقَةِ فَتَى :

أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ يَمْلَأُ الدَّلُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) نفري أسنمة النجاد: نقطع ظهور المرتفعات.

(٢) تاح: تهايا. آلاء: شجر مر جميل. أثل: شجر كبير دون ثمر. شبه النساء  
بهذه الأشجار التي تتدلى أغصانها كشعرهن.

(٣) الهاجرة: شدة الحر عند منتصف النهار. نغور: نزل الغور، أي الأرض  
المستوية. نغور: ننام.

(٤) جَذُّ: قطع. خَذُّ: شق. خذ الأرض: ظهرها أو وجهها.

(٥) الإهاب: الجلد.

(٦) هذا البيت مأخوذ من بيتين للفضل بن العباس المهلبى هما:

وَأَنَا الْآخِضَرُ مِنْ يَمْرِفَنِ      أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ  
مَنْ يَسَاجِلُنِي يَسَاجِلُ مَاجِدًا      يَمْلَأُ الدَّلُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

بِقَلْبِ سَاقِهِ قَدْرًا، وَسَيْفٍ كُلُّهُ أَثَرٌ<sup>(١)</sup>، وَمَلَكَتُهُ سَوْرَةُ الْأَسَدِ فَخَانَتْهُ أَرْضُ قَدَمِهِ، حَتَّى سَقَطَ لِيَدِهِ وَفِيهِ<sup>(٢)</sup>، وَتَجَاوَزَ الْأَسَدُ مَضْرَعَهُ، إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَدَعَا الْحَيْنَ أَخَاهُ<sup>(٣)</sup>، بِمِثْلِ مَا دَعَاهُ، فَصَارَ إِلَيْهِ، وَعَقَلَ الرَّعْبُ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ أَرْضَهُ، وَافْتَرَشَ اللَّيْثُ صَدْرَهُ، وَلَكِنِّي رَمَيْتُهُ بِعِمَامَتِي، وَشَغَلْتُ فَمَهُ، حَتَّى حَقَنْتُ دَمَهُ، وَقَامَ الْفَتَى فَوْجًا بَطْنَهُ، حَتَّى هَلَكَ الْفَتَى مِنْ خَوْفِهِ، وَالْأَسَدُ لِلْوَجْأَةِ فِي جَوْفِهِ<sup>(٤)</sup>، وَنَهَضْنَا فِي أَثَرِ الْخَيْلِ فَتَأَلَّفْنَا مِنْهَا مَا ثَبَتَ، وَتَرَكْنَا مَا أَقَلَّتْ، وَعُدْنَا إِلَى الرُّفِيقِ لِنُجْهَزَهُ:

فَلَمَّا حَثَوْنَا التُّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا جَزَعْنَا وَلَكِنْ أَيُّ سَاعَةٍ مَجْزَعٍ

وَعُدْنَا إِلَى الْفَلَاةِ، وَهَبَطْنَا أَرْضَهَا، وَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ضَمِرَتِ الْمَزَادُ، وَنَفَذَ الزَّادُ أَوْ كَادَ يُذِرْكُهُ النُّفَادُ<sup>(٥)</sup>، وَلَمْ نَمْلِكِ الذُّهَابَ وَلَا الرُّجُوعَ، وَخُفْنَا الْقَاتِلَيْنِ الظُّمَأَ وَالْجُوعَ، عَنْ لَنَا فَارِسٍ فَصَمَدْنَا صَمَدُهُ<sup>(٦)</sup>، وَقَصَدْنَا قَصْدَهُ، وَلَمَّا بَلَّغْنَا نَزَلَ عَنْ حُرِّ قَرَسِهِ يَنْقُشُ الْأَرْضَ بِشَفْتَيْهِ، وَيَلْقَى التُّرَابَ بِيَدَيْهِ، وَعَمَدَنِي مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ، فَقَبَّلَ رِكَابِي، وَتَحَرَّمَ بِجَنَابِي، وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ وَجْهٌ يَبْرُقُ بَرَقَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ، وَقَوَامٌ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ، وَعَارِضٌ قَدْ اخْضَرَّ<sup>(٧)</sup>،

(١) أثر السيف: فرنده.

(٢) سورة الأسد: حدته. سقط ليدته وفمه: انكبت على وجهه.

(٣) الحين: الموت.

(٤) حقنت دمه: نجا من الموت. وجأ بطنه: بقرها. أي مات الأسد لأنه شق بطنه، ومات الفتى جزعاً.

(٥) ضمرت المزاد: المزاد جمع مزادة أي القربة، وضمرت: التصق جلدها بعضه ببعض. والمعنى: نفذ ماؤها.

(٦) عن لنا فارس: ظهر فارس. صمدنا: قصدنا.

(٧) العارض: الخلد. اخضر: ظهر شعره.



وَشَارِبٌ قَدْ طَرَّ، وَسَاعِدٌ مَلَانٌ، وَقَضِيبٌ رِيَانٌ، وَنَجَارٌ تُرْكِيٌّ، وَزِيٌّ  
مَلِكِيٌّ، فَقُلْنَا: مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدٌ بَعْضُ الْمُلُوكِ، هُمْ مِنْ  
قَتْلِي بِهِمْ، فَهَمْتُ عَلَى وَجْهِي إِلَى حَيْثُ تَرَانِي، وَشَهِدْتُ شَوَاهِدُ  
حَالِي، عَلَى صِدْقِ مَقَالِي، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْيَوْمَ عَبْدُكَ، وَمَالِي مَا لَكَ،  
فَقُلْتُ: بُشْرَى لَكَ وَبِكَ، إِذَاكَ سَيْرُكَ إِلَى فَنَاءِ رَحْبٍ، وَعَيْشُ رَطْبٍ،  
وَهَنَاتِنِي الْجَمَاعَةُ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ فَتَقُلْنَا الْحَاطَةُ، وَيَنْطِقُ فَتَفْتِنُنَا الْفَاطَةُ،  
فَقَالَ: يَا سَادَةُ إِنَّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ عَيْنًا، وَقَدْ رَكِبْتُمْ فَلَاةَ عَوْرَاءَ<sup>(١)</sup>،  
فَاخْذُوا مِنْ هُنَالِكَ الْمَاءِ، فَلَوَيْنَا الْأَعِنَّةَ إِلَى حَيْثُ أَشَارَ، وَبَلَّغْنَاهُ وَقَدْ  
صَهَرَتِ الْهَاجِرَةُ الْأَبْدَانُ، وَرَكِبَ الْجَنَادِبُ الْعِيدَانُ، فَقَالَ: أَلَا تَقِيلُونَ  
فِي الظِّلِّ الرَّحْبِ، عَلَى هَذَا الْمَاءِ الْعَذْبِ؟ فَقُلْنَا: أَنْتَ وَذَاكَ<sup>(٢)</sup> فَتَزَلْ  
عَنْ فَرَسِهِ، وَحَلْ مِنْطَقَتَهُ، وَنَحْيَ قُرْطَقَتَهُ<sup>(٣)</sup>، فَمَا اسْتَتَرَ عَنَّا إِلَّا بِغَلَالَةٍ  
تَنِمُّ عَنْ بَذْنِهِ، فَمَا شَكَّكْنَا أَنَّهُ خَاصِمُ الْوِلْدَانِ، فَفَارَقَ الْجَنَانُ، وَهَرَبَ  
مِنْ رِضْوَانِ<sup>(٤)</sup>، وَعَمَدَ إِلَى السُّرُوجِ فَخَطَّهَا، وَإِلَى الْأَفْرَاسِ  
فَحَشَّهَا<sup>(٥)</sup>، وَإِلَى الْأَمْكِنَةِ فَرَشَّهَا، وَقَدْ حَارَتِ الْبَصَائِرُ فِيهِ، وَوَقَفَتِ  
الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا فَتَى مَا الطُّفُكُ فِي الْخِدْمَةِ، وَأَحْسَنَكَ فِي  
الْجُمْلَةِ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ فَارَقْتَهُ، وَطُوبَى لِمَنْ رَافَقْتَهُ، فَكَيْفَ شُكْرُ اللَّهِ عَلَى  
النِّعْمَةِ بِكَ؟ فَقَالَ: مَا سَتَرُونَهُ مِنِّي أَكْثَرَ، أُنْعِجُكُمْ خِيفَتِي فِي الْخِدْمَةِ،  
وَحُسْنِي فِي الْجُمْلَةِ؟ فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمُونِي فِي الْوَقْعَةِ؟ أَرَيْكُمْ مِنْ حِدْقِي

(١) ركبتم فلاة عوراء: سرتهم في أرض لا عين فيها.

(٢) أنت وذاك: لك ذلك.

(٣) حل منطقتة: حل حزامه. نحى قرطقتة: خلع لباسه.

(٤) يريد أنه أحد ولدان الجنة التي يحرسها رضوان.

(٥) حش الأفراس: قدم لها الحشيش.

طُرْفًا، لِيَتَزَادُوا بِي شَغْفًا؟ فَقُلْنَا: هَاتِ، فَعَمَدَ إِلَى قَوْسٍ أَحَدِنَا فَأَوْتَرَهُ،  
وَفَوْقَ سَهْمًا فَرَمَاهُ فِي السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>، وَأَتْبَعَهُ بِآخِرِ فَشَقُّهُ فِي الْهَوَاءِ، وَقَالَ:  
سَارِيكُمْ نَوْعًا آخَرَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى كِنَانَتِي فَأَخَذَهَا، وَإِلَى فَرَسِي فَعَلَاهُ،  
وَرَمَى أَحَدِنَا بِسَهْمٍ أَثَبَتْهُ فِي صَدْرِهِ، وَآخَرَ طَيْرَهُ مِنْ ظَهْرِهِ، فَقُلْتُ:  
وَيْحَكَ مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: اسْكُتْ يَا لُكْعُ<sup>(٢)</sup>، وَاللَّهِ لَيَسُدُّنَّ كُلُّ مِنْكُم يَدَ  
رَفِيقِهِ، أَوْ لَاغِصْنُهُ بِرَفِيقِهِ، فَلَمْ نَذِرْ مَا نَصْنَعُ وَأَفْرَأَسْنَا مَرْبُوطَةً، وَسُرُوجَنَا  
مَحْطُوطَةً، وَأَسْلَحَتَنَا بَعِيدَةً، وَهُوَ رَاكِبٌ وَنَحْنُ رَجَالَةٌ، وَالْقَوْسُ فِي يَدِهِ  
يُرْشِقُ بِهَا الظُّهُورَ، وَيَمَشُقُ بِهَا الْبُطُونَ وَالصُّدُورَ، وَحِينَ رَأَيْنَا الْجِدَّ،  
أَخَذْنَا الْقَدَّ<sup>(٣)</sup>، فَشَدَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبَقِيَتْ وَخْدِي، لَا أَحَدٌ مِنْ يَشُدُّ  
يَدِي، فَقَالَ: اخْرُجْ بِإِهَابِكَ، عَنْ ثِيَابِكَ، فَخَرَجْتُ ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ،  
وَجَعَلَ يَصْفَعُ الْوَاحِدَ مِنَّا بَعْدَ الْآخَرِ، وَيَنْزِعُ ثِيَابَهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَعَلَيَّ خُفَّانِ  
جَدِيدَانِ، فَقَالَ: اخْلَعُوهمَا لَا أُمُّ لَكَ، فَقُلْتُ: هَذَا خُفٌّ لِبِسْتُهُ رَطْبًا  
فَلَيْسَ يُمَكِّنُنِي نَزْعُهُ، فَقَالَ: عَلَيَّ خَلْعُهُ، ثُمَّ دَنَا إِلَيَّ لِيَنْزِعَ الْخُفَّ،  
وَمَدَدَتْ يَدِي إِلَى سِكِّينَ كَانَ مَعِيَ فِي الْخُفِّ وَهُوَ فِي شُغْلِهِ فَأَثَبَتْهُ فِي  
بَطْنِهِ، وَأَثَبَتْهُ مِنْ مَتْنِهِ<sup>(٤)</sup>، فَمَا زَادَ عَلَيَّ فَمَ فَغَرَهُ<sup>(٥)</sup>، وَالْقَمَّةَ حَجَرَهُ،  
وَقَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَحَلَلْتُ أَيْدِيَهُمْ، وَتَوَزَّعْنَا سَلْبَ الْقَيْلَيْنِ، وَأَدْرَكْنَا  
الرَّفِيقَ وَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ، وَصَارَ لِرَمْسِهِ<sup>(٦)</sup>، وَصِرْنَا إِلَى الطَّرِيقِ، وَوَرَدْنَا

(١) أوتر القوس: ركب له وترًا. فوق السهم: سده.

(٢) اللكع: الأحمق.

(٣) القد: رباط من الجلد.

(٤) المتن: الظهر.

(٥) فغر فمه: فتحه.

(٦) الرمس: القبر.

حِمَصٌ<sup>(١)</sup> بَعْدَ لَيْالٍ خَمْسٍ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فُرْضَةٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ سُوقِهَا رَأَيْنَا  
رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ابْنٍ وَبُنْيَةٍ ، بِجَرَابٍ وَعُصِيَّةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَجِمَ اللَّهُ مَنْ حَشَا فِي جِرَابِي مَكَارِمَهُ  
رَجِمَ اللَّهُ مَنْ رَنَا لِسَمِيدٍ وَفَاطِمَةٍ  
إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ وَهِيَ لَا شَكَّ خَادِمَةٌ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الإسْكَنْدَرِيُّ  
الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَإِذَا هُوَ هُوَ ، فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وَقُلْتُ :  
اِحْتَكِمْ حُكْمَكَ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : دِرْهَمٌ ، فَقُلْتُ :

لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِثْلِهِ مَا دَامَ يُسْعِدُنِي النَّفْسُ  
فَاخْسُبْ حِسَابَكَ وَالتَّمِسْ كَيْمَا أُنِيلُ الْمَلْتَمَسُ

وَقُلْتُ لَهُ : دِرْهَمٌ فِي اثْنَيْنِ فِي ثَلَاثَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ فِي خَمْسَةٍ ، حَتَّى  
انْتَهَيْتُ إِلَى الْعِشْرِينَ ، ثُمَّ قُلْتُ : كَمْ مَعَكَ ؟ قَالَ : عِشْرُونَ رَغِيفًا ،  
فَأَمَرْتُ لَهُ بِهَا ، وَقُلْتُ : لَا تَضُرْ مَعَ الْخِذْلَانِ ، وَلَا حِيلَةَ مَعَ  
الْجِرْمَانِ<sup>(٥)</sup> .

(١) حمص : مدينة في بلاد الشام تقع شمالي دمشق .

(٢) الفرضة : الفرجة .

(٣) دلف إليه : سار نحوه .

(٤) احتكم حكمتك : جعلت مالي تحت حكمتك فخذ ما تشاء منه .

(٥) أي لشدة جوعه ابدل الرغيف بالدرهم .

## المقامة الغيلانية

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ<sup>(١)</sup>، فِي مُجْتَمَعٍ لَنَا نَتَحَدَّثُ، وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ الْعَرَبُ حِفْظًا وَرِوَايَةً، وَهُوَ عِصْمَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ، فَأَقْضَى بِنَا الْكَلَامَ إِلَى ذِكْرِ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ خَصْمِهِ جِلْمًا، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ خَصْمِهِ احْتِقَارًا، حَتَّى ذَكَرْنَا الصُّلْتَانَ الْعَبْدِيَّ وَالْبُعِيثَ<sup>(٢)</sup>، وَمَا كَانَ مِنْ احْتِقَارِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ لهُمَا، فَقَالَ عِصْمَةُ<sup>(٣)</sup>: سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَا شَاهَدْتُهُ عَيْنِي، وَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ غَيْرِي، بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي بِلَادِ نَمِيمٍ مُرْتَجِلًا نَجِيبَةً،

(١) نسبة إلى الشاعر غيلان بن عقبة.

(٢) الصلتان العبدي والبُعيث المجاشعي شاعران عاشا في العصر الأموي وتبادلا الهجاء مع جرير والفرزدق. ويبدو أن هذين الأخيرين لم يعبرا كبير اهتمام بهما احتقاراً كشأنهما.

(٣) عصمة بن بدر الفزاري: يبدو أنه أحد الرواة في العصر الأموي.

وَقَائِدًا جَنِيَّةً، عَنْ لِي رَاكِبٍ عَلَى أُورَقٍ جَعَدِ اللُّغَامِ، فَحَاذَانِي حَتَّى إِذَا صَكَّ الشُّبْحُ بِالشُّبْحِ (١) رَفَعَ صَوْتُهُ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، مَنِ الرَّاكِبُ الْجَهِيْرُ الْكَلَامِ الْمُحَيِّي بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: أَنَا غِيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ (٢)، فَقُلْتُ: مَرَحَبًا بِالْكَرِيمِ حَسْبُهُ، الشُّهْرِ نَسَبُهُ، السَّائِرِ مَنْطِقُهُ، فَقَالَ: رَحِبْ وَادِيكَ، وَعَزَّ نَادِيكَ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عِصْمَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ نَعَمْ الصَّدِيقُ، وَالصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ، وَسِرْنَا فَلَمَّا هَجَرْنَا قَالَ: أَلَا نَغَوْرُ يَا عِصْمَةُ فَقَدْ صَهَرْتَنَا الشَّمْسُ؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ وَذَاكَ، فَمِلْنَا إِلَى شَجَرَاتٍ أَلَاءَ كَأْنِهِنَّ عَذَارَى مُتَبَرِّجَاتٍ، قَدْ نَشَرْنَ غَدَائِرَهُنَّ، لِأَثَلَابٍ تُنَاوِحُهُنَّ، فَحَطَطْنَا بِرِحَالِنَا، وَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ، وَكَانَ ذُو الرُّمَّةِ زَهِيْدَ الْأَكْلِ، وَصَلَيْنَا بَعْدَ وَآلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى ظِلِّ أَثَلَةٍ يُرِيدُ الْقَائِلَةَ، وَاضْطَجَعَ ذُو الرُّمَّةِ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِثْلَ صَنِيعِهِ، فَوَلَّيْتُ ظَهْرِي الْأَرْضَ، وَعَيْنَايَ لَا يَمْلِكُهُمَا غُمُضٌ، فَنَظَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى نَاقَةٍ كَوْمَاءَ قَدْ ضَجِيَتْ وَغَبِطُهَا مُلْقَى (٣)، وَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يَكْلَاهَا كَأَنَّهُ عَسِيفٌ أَوْ أُسَيْفٌ (٤) فَلَهَيْتُ عَنْهُمَا، وَمَا أَنَا وَالسُّؤَالُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي؟ وَنَامَ ذُو الرُّمَّةِ غِرَارًا، ثُمَّ انْتَبَهَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامٍ مُهَاجَاتِهِ لِذَلِكَ الْمُرِّيِّ، فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَأَنشَدَ يَقُولُ:

(١) النجبية: الناقة الكريمة، والجنبية: الناقة المرافقة لناقتك. الأورق: الجميل الذي فيه سواد وبياض. جعد اللغام: كثير الزبد.

(٢) غيلان بن عقبة: هو ذو الرمة، شاعر أموي معاصر للفرزدق وجربير والأخطل. لكنه لم يبلغ شأوهم.

(٣) ناقة كوماء: مرتفعة السنام. ضجيت: أصابتها شمس الضحى. الغبط: الرجل.

(٤) يكلأها: يرعاها. عسيف أو أسيف: أجبر أو عبد.

أَمِنْ مَيَّةَ الطَّلَلِ الدَّارِسُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجِيجُ الْقَذَالِ  
وَحَوْضُ ثَلَمٍ مِنْ جَانِبِيهِ  
وَعَهْدِي بِهِ وَبِهِ سَكْنُهُ  
كَأَنِّي بِمَيَّةَ مُسْتَنْفِرُ  
إِذَا جَنَّتْهَا رَدْنِي عَابِسُ  
سَتَاتِي أَمْرًا الْقَيْسِ مَأْثُورَةٌ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ قَدْ  
هُمُّ الْقَوْمِ لَا يَأْلُمُونَ الْهَجَاءَ  
فَمَا لَهُمْ فِي الْعُلَا رَاكِبُ  
مُمرَّطَلَةٌ فِي حِيَاضِ الْمَلَامِ

أَلْظُ بِهِ الْعَاصِفُ الرَّامِسُ<sup>(١)</sup>  
وَمُسْتَوْقِدٌ مَا لَهُ قَابِسُ<sup>(٢)</sup>  
وَمُحْتَفَلٌ دَارِسُ طَابِسُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَيَّةٌ وَالْإِنْسُ وَالْأَنْسُ<sup>(٤)</sup>  
غَزَالًا تَرَاءَى لَهُ عَاطِسُ<sup>(٥)</sup>  
رَقِيبٌ عَلَيْهَا لَهَا حَارِسُ  
يُعْنِي بِهَا الْعَابِرُ الْجَالِسُ<sup>(٦)</sup>  
أَلْظُ بِهِ دَاوُدُ النَّاجِسُ  
وَهَلْ يَأْلَمُ الْحَجَرُ الْيَابِسُ؟  
وَلَا لَهُمْ فِي الْوَعَى فَارِسُ  
كَمَا دَعَسَ الْأَدَمُ الدَّاعِسُ<sup>(٧)</sup>

(١) الدارس: الممحي. الظ به: لازمه. العاصف: الريح الشديدة. الرامس: الذي يأتي بالتراب عليه ليخفيه.

(٢) شجيج القذال: مكسور الرأس، يعني الوند. مستوقد: موقد. قابس: طالب النار.

(٣) محتفل: مكان الاجتماع.

(٤) مية اسم حبيته. السكن: الساكن.

(٥) العاطس: الصبح. يشبه حاله مع مية حال من يستنفر غزالاً وقد لاح له الصبح فلا يستطيع إدراكه.

(٦) المأثورة: القصيدة الذائعة بين الناس. وامرؤ القيس المرّي أحد مهجوي الشاعر.

(٧) ممرطلة. ملطخة. الأدم: الجلد. المعنى أن هذه القبيلة ملطخة بالعار كتلطيخ الجلد الذي تدوسه الأرجل. وهم بلا احساس لذا لا يتألمون من: الهجاء.

إِذَا طَمَحَ النَّاسُ لِلْمَكْرُمَاتِ فَطَرَفُهُمُ الْمُطَرِّقُ النَّاعِسُ  
تَعَاثُ الْأَكَارِمِ إِصْهَارُهُمْ فَكُلُّ أَيَّامِهِمْ عَائِسٌ<sup>(١)</sup>

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ تَنَبَّهَ ذَلِكَ النَّائِمُ، وَجَعَلَ يَمَسِّحُ عَيْنَيْهِ،  
وَيَقُولُ: أَذُو الرُّمَيْمَةِ يَمْنَعُنِي النَّوْمُ بِشَعْرِ غَيْرِ مُثَقِّفٍ وَلَا سَائِرٍ<sup>(٢)</sup>؟ فَقُلْتُ:  
يَا غِيلَانُ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: الْفَرَزْدَقُ، وَحَمِي ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ:  
وَأَمَّا مُجَاشِعُ الْأَزْدَلُونَ فَلَمْ يَسْقِ مَنِيَّتَهُمْ رَاجِسٌ<sup>(٣)</sup>  
سَيَعْقِلُهُمْ عَنْ مَسَاعِي الْكِرَامِ عِقَالٌ، وَيَحْبِسُهُمْ حَابِسٌ<sup>(٤)</sup>

فَقُلْتُ: الْآنَ يَشْرِقُ فَيُثَوِّرُ<sup>(٥)</sup>، وَيَعُمُّ هَذَا وَقَبِيلَتَهُ بِالْهَجَاءِ، فَوَاللَّهِ  
مَا زَادَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى أَنْ قَالَ: قُبْحاً لَكَ يَا ذَا الرُّمَيْمَةِ! أَتَعْرِضُ لِمِثْلِي  
بِمَقَالٍ مُتَّحِلٍ<sup>(٦)</sup>؟ ثُمَّ عَادَ فِي نَوْمِهِ كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئاً، وَسَارَ ذُو الرُّمَّةِ  
وَسِرْتُ مَعَهُ، وَإِنِّي لَأَرَى فِيهِ انْكِسَاراً حَتَّى افْتَرَقْنَا.

(١) تعاف: تكرر. أصهارهم: الزواج منهم. الأيامى: النساء. العائس: التي  
كبرت دون زواج.

(٢) شعر غير مثقف ولا سائر: شعر غير مهذب ولا ذائع بين الناس.

(٣) مجاشع: قوم الفرزدق. الراجس: السحاب المصحوب بالبرعد. معنى  
البيت: لا سقى الله قوم الفرزدق، وحل القحط فيهم.

(٤) عقل: منع. وعقال وحالس من آباء الفرزدق. والمعنى أن قوم الفرزدق لن  
يحرزوا المكرمات.

(٥) يشرق ويثور: يغص من الألم ويهيج إلى هجاء ذي الرمة.

(٦) متتحل: منسوب إلى غير صاحبه. يريد أن يقول أن شعر ذي الرمة سبقه إليه  
جرير حيث يقول:

وما زال معقولاً عقال عن الندى وما زال محبوساً عن المجد حابس

وهكذا سميت المقامة بالغيلانية لأن الحديث يدور فيها حول الشاعر  
الأموي غيلان بن عقبة الملقب بذي الرمة، ولا أثر فيها لأبي الفتح  
الإسكندري.

## المقامة الأذربيجانية

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : لَمَّا نَطَقَنِي الْغِنَى بِفَاضِلِ ذَيْلِهِ<sup>(١)</sup>،  
 اتَّهَمْتُ بِمَالٍ سَلَبْتُهُ، أَوْ كَثْرٍ أَصَبْتُهُ، فَحَفَزَنِي اللَّيْلُ<sup>(٢)</sup>، وَسَرَتْ بِي  
 الْخَيْلُ، وَسَلَكْتُ فِي هَرَبِي مَسَالِكَ لَمْ يَرْضَهَا السَّيْرُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا اهْتَدَتْ  
 إِلَيْهَا الطَّيْرُ، حَتَّى طَوَيْتُ أَرْضَ الرُّعْبِ وَتَجَاوَزْتُ حَدَّهُ، وَصِرْتُ إِلَى  
 حِمَى الْأَمْنِ وَوَجَدْتُ بَرْدَهُ، وَبَلَغْتُ أَذْرَبِيجَانَ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ خَفِيتِ  
 الرُّوَاحِلُ<sup>(٥)</sup>، وَأَكَلَتْهَا<sup>(٦)</sup> الْمَرَاحِلُ، وَلَمَّا بَلَغْتُهَا :

(١) نطقني بفاضل ذيله : ألبنى ثوبه الزائد كالمنطقة .

(٢) حفزني الليل : حثني على الهرب تحت جناحه .

(٣) لم يرضها السير : لم يذلها، فهي وعرة .

(٤) أذربيجان : بلاد تقع شمالي إيران وشرقي روسيا .

(٥) خفيت الرواحل : غدت حافية رقيقة القدم من كثرة السير . الرواحل :  
 الركائب .

(٦) أكلتها : جعلتها كليلة أي متعبة .



نَزَلْنَا عَلَىٰ أَنَّ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ فَطَابَتْ لَنَا حَتَّىٰ أَقَمْنَا بِهَا شَهْرًا

فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ بِرُكُوءٍ قَدْ  
اِعْتَضَدَهَا<sup>(١)</sup> وَعَصِيًّا قَدْ اعْتَمَدَهَا، وَدَنِيَّةٍ قَدْ تَقَلَّسَهَا<sup>(٢)</sup>، وَفُوطَةٍ قَدْ  
تَطَلَّسَهَا<sup>(٣)</sup>، فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ يَا مُبْدِيَ الْأَشْيَاءِ وَمُعِيدَهَا<sup>(٤)</sup>،  
وَمُخَيِّ الْعِظَامِ وَمُيِيدَهَا، وَخَالِقَ الْمَصْبَاحِ وَمُدِيرَهُ<sup>(٥)</sup>، وَفَالِقَ الْإِصْبَاحِ  
وَمُنِيرَهُ، وَمُوصِلَ الْآلَاءِ سَابِغَةَ الْإِنْيَا<sup>(٦)</sup>، وَمُثَبِّتَ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَيْنَا،  
وَبَارِيءِ النَّسَمِ أَزْوَاجًا وَجَاعِلِ الشَّمْسِ سِرَاجًا، وَالسَّمَاءِ سَقْفًا  
وَالْأَرْضِ فِرَاشًا، وَجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكْنًا وَالنَّهَارِ مَعَاشًا، وَمُنْشِئِ السَّحَابِ  
يُقَالًا، وَمُرْسِلِ الصَّوَاعِقِ نَكَالًا، وَعَالِمِ مَا فَوْقَ النُّجُومِ، وَمَا تَحْتَ  
التُّخُومِ، أَسْأَلُكَ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ،  
وَأَنْ تُعِينَنِي عَلَى الْغُرْبَةِ أَثْنِي حَبْلَهَا<sup>(٧)</sup>، وَعَلَى الْعُسْرَةِ أَعْدُو ظِلِّهَا<sup>(٨)</sup>،  
وَأَنْ تُسَهِّلَ لِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ فَطَرْتَهُ الْفِطْرَةَ، وَأُطْلِعْتَهُ الطُّهْرَةَ، وَسَعَدَ  
بِالَّذِينَ الْمَتِينِ، وَلَمْ يَغْمَ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، رَاحِلَةً تَطْوِي هَذَا الطَّرِيقَ،  
وَزَادًا يَسْعُنِي وَالرُّفِيقَ.

(١) ركوة اعتضدها: وعاء يوضع فيه الحاصل، جعله في عضده.

(٢) دنية قد تقلسها: قلنسوة قد لبسها.

(٣) فوطه قد تطلسها: ثوب اتخذه طيلساناً.

(٤) مبدىء الأشياء ومعيدها: خالق الأشياء ورادها بعد الفناء إلى مثل حالها  
الأول.

(٥) خالق المصباح ومديره: خالق الشمس ومحركها.

(٦) الآلاء السابغة: العطايا الشاملة.

(٧) ثنى حبل الغربة: وضع حداً لها، أو كبح جماحها كالدابة.

(٨) أعدو ظل العسرة: أتجاوزها وأفارقها.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَنَجَيْتُ نَفْسِي بِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَفْصَحُ مِنْ  
 إِسْكَندَرِيَّيْنَا أَبِي الْفَتْحِ ، وَالتَّفْتُ لَفْتَةً فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو الْفَتْحِ ، فَقُلْتُ : يَا  
 أَبَا الْفَتْحِ بَلِّغْ هَذِهِ الْأَرْضَ كَيْدُكَ ، وَانْتَهَى إِلَى هَذَا الشَّعْبِ صَيْدُكَ؟  
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا جَوَالَةَ الْبِلَادِ دِ وَجَوَابَةُ الْأَفْئِ  
 أَنَا خُذْرُوفَةُ الزُّمَانِ نِ وَعَمَّارَةُ الطُّرُقِ  
 لَا تَلْمِئَنِي لَكَ الرُّشَا دُ عَلَى كُذِّيتِي وَذُقَا<sup>(١)</sup>

---

(١) يقول عن نفسه أنه يتجول في البلاد ويقطع المسافات أو يجوبها بسرعة كأنه  
 الخذروف الذي يلعب به الصغار ويدور بسرعة عظيمة، وترى الطرقات آهلة  
 به، ولا ينبغي أن يلام على سؤال الناس لأن طعم الكدية لذيق.

## المقامة الجرجانية

حدَّثنا عيسى بن هشام قال:

بينما نحن بجرجان، في مجمع لنا نتحدث وما فينا إلا منا، إذ وقف علينا رجل ليس بالطويل المتمدّد، ولا القصير المتردّد<sup>(١)</sup>، كث العُثْنُون<sup>(٢)</sup>، يتلوه صغار، في أطمار<sup>(٣)</sup>، فافتتح الكلام بالسلام، وتحيّة الإسلام، فولانا جميلاً، وأولّيناه جزيلاً، فقال: يا قوم إني امرؤ من أهل الإسكندريّة، من الثغور الأمويّة، نمّني سليم ورحّبت بي عبس<sup>(٤)</sup>، جبت الآفاق، وتقصّيت العراق<sup>(٥)</sup>، وجلت البدو والحضر،

---

(١) المتردد: البالغ القصر.

(٢) كث العثنون: كثير شعر اللحية.

(٣) أي يتبعه صغار في ثياب بالية.

(٤) أي رفعتني قبيلة سليم وكرمته قبيلة عبس.

(٥) تقصيت العراق: بلغت أقصاه.

وَدَارِي رَبِيعَةً وَمُضَرَ، مَا هُنْتُ، حَيْثُ كُنْتُ، فَلَا يُزِرُّنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا  
تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي وَأَطْمَارِي، فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ مِنْ أَهْلِ رَمٍ<sup>(١)</sup>، نُرْغِي  
لَدَى الصُّبْحِ، وَنُغِي عِنْدَ الرُّوْحِ<sup>(٢)</sup>.

وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَتَشَابَهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رَزُقُ مَنْ يَغْتَرِبُهُمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَدَلُ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلَبَ لِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْمَجَنِّ<sup>(٤)</sup>، فَاعْتَضْتُ  
بِالنَّوْمِ السُّهْرِ، وَبِالْإِقَامَةِ السُّفْرِ، تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي، وَتَتَهَادَى بِي  
الْمَوَامِي<sup>(٥)</sup>، وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلَعَ الصُّمْفَةِ<sup>(٦)</sup>، فَأُضْبِحُ وَأُصْبِي  
أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ<sup>(٧)</sup>، وَأُصْبِحُ فَارِغَ الْفَنَاءِ،  
صِفْرَ الْإِنَاءِ، مَالِي إِلَّا كَابَةُ الْأَسْفَارِ، وَمُعَاقَرَةُ السُّفَارِ<sup>(٨)</sup>، أَعَانِي الْفَقْرُ،  
وَأَمَانِي الْقَفْرُ، فِرَاشِي الْمَدْرُ، وَوَسَادِي الْحَجَرُ<sup>(٩)</sup>.

(١) من أهل رم ونم: من أهل الإصلاح، القليل والكثير.

(٢) أي نعطي الراغبة أو الأبل، كما نعطي الناعبة أو الغنم، دلالة على الجود.

(٣) البيتان لزهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي الحكيم يفتخر بأبناء قومه ذوي  
الوجوه الحسان، وبالأندية التي يؤمها من يقول ويفعل، وبالكرم الذي يشمل  
كل من ينزل بهم.

(٤) قلب الدهر ظهر المجن: ناصبني العداء وتنكر لي.

(٥) تتهادى بي الموامي: تسلمني كل صحراء إلى أختها.

(٦) أي لم يبق له من الثراء مسحة، كالصمغة التي تجث من الشجرة فلا يبقى  
لها أثر.

(٧) أغدو فقيراً ليس عندي من المال إلا مثل ما في وجه الوليد أو في راحة  
الكف من الشعر.

(٨) السفار: جلدة توضع في أنف البعير وتتصل بمقوده كناية عن ملازمة الأسفار.

(٩) أي نيام على الحصى (المدر) ويتوسد (يتخذ مخدة) الحجر.

بِأَمْدِ مَرَّةٍ وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَخْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِينَا  
لَيْلَةً بِالشَّامِ ثُمَّتْ بِالَاهِ وَازِ رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالعِرَاقِ<sup>(١)</sup>

فَمَا زَالَتِ النُّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ ، حَتَّى وَطِئْتُ بِلَادَ الْحَجَرِ  
وَأَحْلَيْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ ، فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهَا ، وَأَشْرَابُ<sup>(٢)</sup> إِلَيَّ أَجْبَاؤُهَا ،  
وَلَكِنِّي مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً ، وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً<sup>(٣)</sup> .

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النُّيْرَانُ أَلْبَسَتِ الْقِنَاعَا

فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا ، وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعًا ، فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةً هَبَّ لِي  
ابْنٌ كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ ، أَوْ هِلَالٌ بَدَا فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ ، وَأُولَانِي نِعْمًا ضَاقَ  
عَنْهَا قَدْرِي ، وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي ، أَوَّلُهَا فَرْشُ الدَّارِ ، وَآخِرُهَا أَلْفُ  
دِينَارٍ ، فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا النِّعَمُ حَيْثُ تَوَالَتْ ، وَالْدَّيْمُ لَمَّا انْثَالَتْ<sup>(٤)</sup> ،  
فَطَلَعْتُ مِنْ هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ ، وَنَفَرْتُ نِفَارَ الْآبِدِ ، أَفْرِي<sup>(٥)</sup>  
الْمَسَالِكِ ، وَأَقْفَرُ الْمَهَالِكِ ، وَأُعَانِي الْمَمَالِكِ ، عَلَى أَنِّي خَلَفْتُ أُمَّ  
مَثَوَايَ وَزُغْلُولًا لِي<sup>(٦)</sup> .

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهُ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَقْصُومُ<sup>(٧)</sup>

(١) آمد و رأس العين وميافارقين والشام والاهواز والعراق أسماء بلدان في ايران والعراق وسوريا .

(٢) اشراب : تطلع .

(٣) اي ذهبت إلى أكرمهم وأكثرهم حفاوة .

(٤) الدائم لما انثالت : السحب الماطرة .

(٥) أفري : أقطع .

(٦) أم مثواه : زوجته . الزغلول : الولد .

(٧) يشبه ابنه بدملج المرأة المصنوع من الفضة ، النفيس القيمة لجماله . ولكنه عندما غاب عنه انكسر قلبه وغدا كالملقى على الأرض .

وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِلْفَاجِ<sup>(١)</sup>، فَانْظُرُوا  
رَحِمَتَكُمْ اللَّهُ لِيَنْقُضَ مِنْ الْأَنْقَاضِ مَهْزُولٍ، هَذَتْهُ الْحَاجَةُ، وَكَدَّتْهُ  
الْفَاقَةُ:

أَخَا سَفَرٍ، جَوَابُ أَرْضٍ، تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ؛ فَهُوَ أَشَعْتُ أَغْبَرُ<sup>(٢)</sup>

جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ عَلَيْكُمْ سَبِيلًا

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَقْتُ وَاللَّهُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَأَغْرَوْرَقْتُ لِلطَّفِ  
كَلَامِهِ الْعُيُونُ، وَنُلْنَاهُ مَا تَأَخَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا،  
فَتَبِعْتُهُ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ.

---

(١) الإلفاج: الحنين إلى الأهل.

(٢) هذا البيت للشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة الذي وقف شعره على الغزل  
الإباحي. وقد ورد في قصيدته الراية التي مطلعها: أمن آل نعم أنت غاد  
فمبكر الخ..

## المَقَامَةُ الْأَصْفَهَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِأَصْفَهَانَ، اعْتَزِمُ الْمَسِيرَ إِلَى الرَّيِّ<sup>(١)</sup>، فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ  
الْفَيِّ<sup>(٢)</sup>، أَتَوَقَّعُ الْقَافِلَةَ كُلَّ لَمَحَةٍ، وَأَتَرَقَّبُ الرَّاحِلَةَ كُلَّ صَبْحَةٍ، فَلَمَّا  
حُمُ<sup>(٣)</sup> مَا تَوَقَّعْتُ، نُودِيَ لِلصَّلَاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ، وَتَعَيَّنَ فَرَضُ الْإِجَابَةِ،  
فَانْسَلَلْتُ مِنْ بَيْنِ الصُّحَابَةِ، اُعْتَمِمُ الْجَمَاعَةَ أُدْرِكُهَا، وَأَخْشَى فَوْتَ  
الْقَافِلَةِ أَتْرُكُهَا، لَكِنِّي اسْتَعْنْتُ بِبَرَكَاتِ الصَّلَاةِ، عَلَى وَعْثِ الْفَلَاةِ<sup>(٤)</sup>،  
فَصِرْتُ إِلَى أَوَّلِ الصُّفُوفِ، وَمَثَلْتُ لِلْوُقُوفِ، وَتَقَدَّمَ الْإِمَامُ إِلَى

(١) أصفهان والري: مدينتان في إيران.

(٢) الفَيِّ: أو الوفيء هو الظل، أي وصلت إليها عند الظل.

(٣) حم: قدر.

(٤) وعثاء الفلاة: مشقة الصحراء.

الْمُحَرَّابِ، فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، بِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ<sup>(١)</sup>، مَدَّةً وَهَمْزَةً، وَبِی النِّعَمِ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ فِي قَوْتِ الْقَافِلَةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّاحِلَةِ، وَاتَّبَعَ الْفَاتِحَةَ الْوَاقِعَةَ، وَأَنَا أُتَصَّلِي<sup>(٢)</sup> نَارَ الصَّبْرِ وَأَتَصَلَّبُ<sup>(٣)</sup>، وَأَتَقَلَّى<sup>(٤)</sup> عَلَى جَمْرِ الْغَيْظِ وَأَتَقَلَّبُ، وَلَيْسَ إِلَّا السُّكُوتُ وَالصَّبْرُ، أَوْ الْكَلَامُ وَالْقَبْرُ؛ لِمَا عَرَفْتُ مِنْ خُشُونَةِ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، أَنْ لَوْ قُطِعَتِ الصَّلَاةُ دُونَ السَّلَامِ، فَوَقَفْتُ بِقَدَمِ الضَّرُورَةِ، عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ إِلَى انْتِهَاءِ السُّورَةِ، وَقَدْ قَنِطُتُ مِنَ الْقَافِلَةِ، وَأَيْسْتُ مِنَ الرَّحْلِ وَالرَّاحِلَةِ، ثُمَّ حَنَى قَوْسَهُ لِلرُّكُوعِ، بِنَوْعٍ مِنَ الْخُشُوعِ، وَضَرَبَ مِنَ الْخُضُوعِ، لَمْ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ، وَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَقَامَ، حَتَّى مَا شَكَّكَتُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَمِينِهِ، وَأَكْبَأَ لِحَبِيبِهِ، ثُمَّ انْكَبَأَ لَوَجْهِهِ، وَرَفَعْتُ رَأْسِي أَنْتَهَزُ فُرْصَةً، فَلَمْ أَرِ بَيْنَ الصُّفُوفِ فُرْجَةً، فَعُدْتُ إِلَى السُّجُودِ، حَتَّى كَبُرَ لِلْقُعُودِ، وَقَامَ إِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، فَقَرَأَ الْفَاتِحَةَ وَالْقَارِعَةَ، قِرَاءَةً اسْتَوْفَى بِهَا عُمَرَ السَّاعَةِ، وَاسْتَنْزَفَ أَرْوَاحَ الْجَمَاعَةِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى التَّشْهِدِ بِلَحْيَتِهِ، وَمَالَ إِلَى التَّحِيَّةِ بِأَخْذَعِيهِ، وَقُلْتُ: قَدْ سَهَّلَ اللَّهُ الْمَخْرَجَ، وَقَرَّبَ الْفَرَجَ، قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ الصَّحَابَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَلْيُعَرِّبْنِي سَمْعَهُ سَاعَةً.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَزِمْتُ أَرْضِي، صَيَانَةً لِعَرْضِي، فَقَالَ: حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلَا أَشْهَدَ إِلَّا بِالصَّدْقِ، قَدْ جِئْتُكُمْ

(١) حمزة: أحد القراء.

(٢) اتصلى: اصطلى، تعرض للنار.

(٣) اتصلب: اتقوى وأشدد وأصبر.

(٤) اتقلَّى: أنضج في المقلَى.



بِإِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ، لَكِنِّي لَا أُوَدِّيْهَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ هَذَا الْمَسْجِدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْحَدُ نُبُوَّتَهُ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَبَطَنِي بِالْقِيُودِ، وَشَدَّنِي بِالْحَبَالِ السُّودِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ، وَالْبَدْرُ لَيْلِ التَّمَامِ، يَسِيرُ وَالنُّجُومُ تَتَّبِعُهُ، وَيَسْحَبُ الدُّيْلَ وَالْمَلَائِكَةُ تَرْفَعُهُ، ثُمَّ عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَوْصَانِي أَنْ أُعْلِمَ ذَلِكَ أُمَّتَهُ، فَكَتَبْتُهُ عَلَى هَذِهِ الْأُورَاقِ بِخُلُوقٍ وَمِسْكِ، وَزَعْفَرَانٍ وَسُكِّ<sup>(٢)</sup>، فَمَنْ اسْتَوْهَبَهُ مِنِّي وَهَبْتُهُ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ ثَمَنَ الْقِرْطَاسِ أَخَذْتُهُ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ انْتَالَتْ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمُ حَتَّى حَبَّرْتُهُ، وَخَرَجَ فَتَبِعْتُهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ جِدْقِهِ بِزُرْقِهِ<sup>(٣)</sup>، وَتَمَحَّلَ رِزْقِهِ، وَهَمَمْتُ بِمَسْأَلَتِهِ عَنْ حَالِهِ فَأَمْسَكْتُ، وَبِمُكَالَمَتِهِ فَسَكَتُ، وَتَأَمَّلْتُ فَصَاحَتُهُ فِي وَقَاحَتِهِ، وَمَلَاحَتُهُ فِي اسْتِمَاحَتِهِ<sup>(٤)</sup>، وَرَبَطَهُ النَّاسَ بِحِيلَتِهِ، وَأَخَذَهُ الْمَالَ بِوَسِيلَتِهِ، وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ، فَقُلْتُ: كَيْفَ اهْتَدَيْتَ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ؟ فَتَبَسَّمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

النَّاسُ حُمُرٌ فَجَوُزٌ      وَابْرُزْ عَلَيْهِمْ وَبَرُّزْ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى إِذَا نَلْتَ مِنْهُمْ      مَا تَشْتَهِيهِ فَفَرُّوزْ<sup>(٦)</sup>

(١) الحبال السود: السلاسل الحديدية. يريد أنه أجبر على البقاء.

(٢) الخلق والخلق: نوع اصطناعي من الطيب. وكذلك السك.

(٣) الزرق: رمي الصياد صيده بالمزراق، وأراد هنا حيلة في اصطياد دراهم الناس.

(٤) الاستماحة: طلب العطاء.

(٥) جوز: قاد.

(٦) فروز: مات. يريد أن يقول أن الناس أغبياء كالحمير، فقد هم حيث نشاء وأظهر عليهم وأنبأ بينهم، وإذا نلت منهم بغيتك فارقهم ولو بالموت.

## المقامة الأهوازية

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ<sup>(١)</sup>، فِي رُفْقَةٍ مَتَى مَا تَرَقُّ الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْهَلُ<sup>(٢)</sup>،  
لَيْسَ فِينَا إِلَّا أُمَرْدٌ بِكُرِّ الْأَمَالِ، أَوْ مُخْتَلَطٌ حَسَنُ الْإِقْبَالِ، مَرْجُو الْأَيَّامِ  
وَاللَّيَالِ<sup>(٣)</sup>، فَأَفْضُنَا فِي الْعِشْرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا، وَالْأُخُوَّةَ كَيْفَ  
نُحْكِمُ مَعَاقِدَهَا، وَالسُّرُورَ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَقَاضَاهُ، وَالشُّرْبَ فِي أَيِّ وَقْتٍ  
نَتَعَاطَاهُ، وَالْأَنْسَ كَيْفَ نَتَهَادَاهُ، وَفَائِيتِ الْحَظِّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ، وَالشُّرَابَ

(١) الأهواز: بلد بين البصرة وفارس.

(٢) هو شطر من بيت لأمرئ القيس الشاعر الجاهلي يقول فيه:

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسهل

يعني أنه لجماله وبهائه يغضي الطرف عنه، ويحسر.

(٣) يعني أنهم جميعاً أحداث فيهم الأمر الذي لم ينبت شعر ذقنه، والمختلط

الذي لاح شاربه، يملأ صدره الأمل.

مِنْ أَيْنَ نَحْصُلُهُ، وَالْمَجْلِسِ كَيْفَ نُزَيِّنُهُ. فَقَالَ أَحَدُنَا: عَلَى الْبَيْتِ  
وَالنُّزْلُ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ آخَرُ: عَلَى الشَّرَابِ وَالنَّقْلِ، وَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ  
اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ فِي طِمْرَيْنِ فِي يَمِينِهِ عُكَّازَةٌ، وَعَلَى كَيْفِيَةِ جِنَازَةٍ<sup>(٢)</sup>،  
فَتَطَيَّرْنَا لَمَّا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا، وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَشْحًا<sup>(٣)</sup>،  
فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ، وَالنُّجُومُ تَنْكَدِرُ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ:  
لَتَرُونَهَا صُغْرًا<sup>(٥)</sup>، وَلَتَرْكَبُنَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا، مَا لَكُمْ تَطَيَّرُونَ<sup>(٦)</sup> مِنْ مَطِيَّةٍ  
رَكَبَهَا أَسْلَافُكُمْ، وَسَيَرْكَبُهَا أَخْلَافُكُمْ<sup>(٧)</sup>، وَتَتَقَدَّرُونَ سَرِيرًا وَطِيَّةً  
أَبَاؤُكُمْ، وَسَيَطْوُهُ أَبْنَاؤُكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَتُحْمَلُنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِيدَانِ، إِلَى  
تِلْكَ الدَّيْدَانِ، وَلَتَنْقَلُنَّ بِهِذِهِ الْجِيَادِ، إِلَى تِلْكَ الْوَهَادِ<sup>(٨)</sup>، وَيَحْكُمُ  
تَطَيَّرُونَ، كَأَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ، وَتَتَكَرَّهُونَ، كَأَنَّكُمْ مُتَرَّهُونَ، هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ  
الطَّيْرَةُ، يَا فَجْرَةَ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدْ نَقَضَ مَا كُنَّا عَقَدْنَاهُ، وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا  
أَرَدْنَاهُ، فَمِلْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ: مَا أَحْوَجُنَا إِلَى وَعْظِكَ، وَأَعْشَقْنَا لِلْفُظُكِ،

(١) النزول: المنزل.

(٢) الجنّازة: النعش والميت معاً.

(٣) أي نفرنا منها.

(٤) انفطرت: انشقت. وانكدرت: تناثرت.

(٥) صُغْرًا: أذلاء.

(٦) تطيّر: تشاءم.

(٧) أي الموت.

(٨) الوهاد: أي القبور. يريد أن يقول انكم ستموتون وتحملون على هذه  
الأخشاب أو النعش وتحملون إلى القبور.

وَلَوْ شِئْتَ، لَزِدْتَهُ، قَالَ: إِنَّ وَرَاءَكُمْ مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا، وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً:

وإن امرأ قد سار عشرين حجة إلى منهل من ورده لقريب<sup>(١)</sup>

وَمِنْ فَوْقَكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارُكُمْ، يُعَامِلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ، وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ<sup>(٢)</sup>، فَلْيَكُنِ الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ، لِئَلَّا تَأْتُوا بِنُكْرٍ، فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ لَمْ تَجْمَحُوا، وَمَتَى ذَكَّرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرَحُوا، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ، وَإِنْ نِمْتُمْ عَنْهُ فَهُوَ نَائِرُكُمْ، وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ، قُلْنَا: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَطْوَلُ مِنْ أَنْ تُحَدِّثَ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، قُلْنَا: فَسَانِحُ الْوَقْتِ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: رَدُّ فَائِتِ الْعُمْرِ، وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَمْرِ، قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا، وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُيُفِهَا، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، وَإِنَّمَا حَاجَتِي بَعْدَ هَذَا أَنْ تَخْدُوا<sup>(٤)</sup> أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَعُوا.

(١) أي لقد انسلخ من عمركم عشرون سنة قربتكم من الموت.

(٢) أي أن الله من فوقكم يعلم ما تضرعون ويحاسبكم في الآخرة.

(٣) فسانح الوقت: اذكركم يسمح لك به الوقت من المواعظ.

(٤) وخذ: أسرع في سيره. يعني يجب أن تجدوا في العمل أكثر مما تعوا من

القول.

## المَقَامَةُ البَغْدَادِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ<sup>(١)</sup>، وَأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيْسَ مَعِيَ عَقْدٌ، عَلَى  
نَقْدٍ<sup>(٢)</sup>، فَخَرَجْتُ أَنْتَهَزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَهْلَنِي الْكَرْخَ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيَّ<sup>(٤)</sup>  
يَسُوقُ بِالْجَهْدِ جِمَارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللَّهِ  
بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟  
وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ،  
فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ، وَأَبْعَدَ النَّسْيَانَ، أُنْسَانِيكَ طَوْلُ الْعَهْدِ،  
وَأَتِّصَالُ الْبُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ؟ أَشَابَ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟

(١) الأزاد: نوع من التمر.

(٢) ما معي عقد على نقد: لا مال عندي.

(٣) الكرخ: محل في بغداد.

(٤) السوادي: من أهل السواد وهو ريف العراق.

فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ<sup>(١)</sup>، وَأَرْجُو أَنْ يُصِيرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ،  
فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ، وَمَدَدْتُ يَدَ الْبَدَارِ، إِلَى الصُّدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ  
السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمُعِهِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهُ لَا مَرْفُتَهُ،  
فَقُلْتُ: هَلُمُّ إِلَى الْبَيْتِ نُصِيبْ غَدَاءَ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءَ،  
وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ، وَعَظَفَتْهُ عَاطِفَةُ  
اللَّقْمِ<sup>(٣)</sup>، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شِوَاءَ يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ  
عَرَقًا، وَتَسَايَلُ جُودَابَاتُهُ مَرَقًا<sup>(٤)</sup>، فَقُلْتُ: افِرْزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا  
الشِّوَاءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُلُوءِ، وَاخْتَرِ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ،  
وَانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْزَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَاقِ<sup>(٥)</sup>، لِيَأْكُلَهُ  
أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، فَأَنْخَى الشِّوَاءَ بِسَاطُورِهِ<sup>(٦)</sup>، عَلَى زُبْدَةٍ تَنُورِهِ، فَجَعَلَهَا  
كَالْكُحْلِ سَحْقًا، وَكَالطَّحْنِ دَقًّا، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ، وَلَا يَشْنَ وَلَا  
يَشْتُ، حَتَّى اسْتَوْقَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحُلُوى: زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ  
الْلُوزِينِجِ<sup>(٧)</sup> رِطْلَيْنِ فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ، وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ،  
وَلْيَكُنْ لَيْلِي الْعُمَرِ، يَوْمِي النَّشْرِ<sup>(٨)</sup>، رَفِيقَ الْقَشْرِ، كَثِيفَ الْحَشْوِ،

(١) أي مات منذ أمد بعيد ونبت العشب على قبره.

(٢) جمع اليد: قبضتها.

(٣) حمة القرم: شدة الشهوة إلى أكل اللحم. اللقم: سرعة الأكل. المعنى أن  
شهوته للحم والطعام حملته على موافقتي.

(٤) جوداباته، جمع جودابة: الرغبة الذي يخبر وفوقه اللحم.

(٥) السماق: نبات ينتج حبوباً صغيرة حمراء حامضة الطعم.

(٦) الساطور: سكين كبيرة لتقطيع اللحم والعظم.

(٧) اللوزينج: نوع من الحلوى يتخذ من العجين ويحشى بالنقل.

(٨) أي مضى عليه ليل ونهار.

لَوْلَوْ يَ الدُّهْنُ، كَوَكَبِي اللُّونَ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ الْمَضْغِ، لِيَأْكُلَهُ  
أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ، وَجَرَدَ وَجَرَدْتُ<sup>(١)</sup>، حَتَّى  
اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجُنَا إِلَى مَاءٍ يُشْعِشِعُ بِالثَّلْجِ،  
لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَةَ<sup>(٢)</sup>، وَيَفْثًا<sup>(٣)</sup> هَذِهِ اللَّقْمَ الْحَارَّةَ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ  
حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةٍ مَاءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ  
وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأَتْ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ،  
فَاعْتَلَقَ الشَّوَاءَ بِإِزَارِهِ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمْنُ مَا أَكَلْتُ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:  
أَكَلْتُهُ ضَيْفًا، فَلَكُمْهُ لَكُمْهُ، وَثَنِي عَلَيْهِ بِلُطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ: هَاكَ،  
وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زَنْ يَا أَخَا الْقِحَةِ عِشْرِينَ<sup>(٥)</sup>، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي  
وَيَحُلُّ عُقْدَهُ بِأَسْتَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِدَاكَ الْقَرِيدَ، أَنَا أَبُو عُيَيْدٍ، وَهُوَ  
يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَاتَّشَدْتُ:

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَةٍ  
وَأَنْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَالْمَرْءُ يَنْجِزُ لَا مَحَالَةَ<sup>(٦)</sup>

(١) جرد: شمر عن ساعده لياكل.

(٢) الصارة: شدة الحر.

(٣) يفتأ: يخفف.

(٤) اعتلق: تعلق وتمسك به ليمتنعه من الخروج قبل دفع الثمن.

(٥) أي ادفع عشرين درهماً.

(٦) المعنى: اجتهد في تحصيل رزقك قبل أن يوافيك العجز والهرم.

## المَقَامَةُ البَصْرِيَّةُ

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

دَخَلْتُ البَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي فِتَاءٍ<sup>(١)</sup>، وَمِنْ الزَّيِّ فِي جَبْرِ  
وَوِشَاءٍ، وَمِنْ الْغِنَى فِي بَقَرٍ وَشَاءٍ، فَأَتَيْتُ المَرْبَدَ<sup>(٢)</sup> فِي رُقَقَةٍ تَأْخُذُهُمُ  
الْعُيُونُ، وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ المُنْتَزَهَاتِ، فِي تِلْكَ  
الْمُتَوَجِّهَاتِ، وَمَلَكْتَنَا<sup>(٣)</sup> أَرْضٌ فَحَلَّلْنَاهَا، وَعَمَدْنَا لِقِدَاحِ اللُّهُوَ  
فَأَجَلْنَاهَا، مُطَرِّحِينَ لِلْحِشْمَةِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا مِنَّا، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ  
مِنْ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ تَخْفِضُهُ وَهَادٌ، وَتَرْفَعُهُ نَجَادٌ<sup>(٤)</sup>،

(١) الفتاء: الفتوة والشباب.

(٢) المربرد: سوق قرب البصرة للتجارة وإلقاء الشعر.

(٣) ملكتنا: سيطرت عليها بجمالها.

(٤) الوهاد: المنخفضات من الأرض. النجاد: المرتفعات منها.



وَعَلِمْنَا أَنَّهُ بِهِمْ بِنَا، فَأَتَلَعْنَا لَهُ<sup>(١)</sup>، حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِتَحِيَّةِ  
 الْإِسْلَامِ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مُقْتَضَى السَّلَامِ، ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرَفَهُ وَقَالَ: يَا  
 قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ يَلْحَظُنِي شَزْرًا<sup>(٢)</sup>، وَيُوسِعُنِي حَزْرًا<sup>(٣)</sup>، وَمَا يُنْشِكُمُ  
 عَنِّي، أَصْدَقُ مِنِّي، أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ،  
 قَدْ وَطَأَ لِي الْفَضْلُ كَنَفَهُ<sup>(٤)</sup>، وَرَحَّبَ بِي عَيْشُ، وَنَمَانِي بَيْتٌ، ثُمَّ  
 جَعَجَعَ<sup>(٥)</sup> بِي الدَّهْرُ عَنْ ثَمِهِ وَرَمِهِ<sup>(٦)</sup>، وَأَتَلَانِي زَغَالِيلُ حُمَرِ  
 الْحَوَاصِلِ<sup>(٧)</sup>:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَذَكَّى سَمُهُمْ  
 إِذَا نَزَلْنَا أُرْسَلُونِي كَأَسِيبًا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلُّهُمْ<sup>(٨)</sup>

وَنَشَزْتُ عَلَيْنَا الْبَيْضُ، وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ، وَأَكَلَتْنَا السُّودُ،  
 وَحَطَّمَتْنَا الْحُمْرُ، وَأَتَانَنَا أَبُو مَالِكٍ، فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عُفْرِ<sup>(٩)</sup>،

(١) أتلعنا: رفعنا أعناقنا لرؤيته.

(٢) يلحظني شزراً: ينظر إلي بمؤخرة عينه، نظرة السخط.

(٣) يوسعني حزراً: يحاول معرفة أمره.

(٤) وطأ لي الفضل كنفه: جعل جانبه لي وطاء.

(٥) جعجع: أذل وغضب.

(٦) الشم والرم: القليل والكثير.

(٧) أتلاني زغاليل حمر الحواصل: أتبعني أطفالاً جياعاً.

(٨) يشبه أولاده بحيات أرض قاحلة لا يرجى الشفاء من سمهم لشدة جوعهم،

إذا نزل وإياهم اضطروه إلى التكسب وإذا حاول أن يرحل عنهم لحقوا به.

(٩) نشزت علينا: ابتعدت عنا وكرهتنا. البيض: الدراهم. الصفر: الدنانير.

السود: الليالي المهلكة. حطمتنا: كسرتنا. الحمر: النون المجدية. أبو

مالك: الفقر والكبر والهرم. أبو جابر: الخبز. لا يلقانا إلا عن عفر: لا

يزورنا إلا لمأماً.

وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاؤُهَا هَضُومٌ، وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ، وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرْبِهِ فِي شُغْلٍ، وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كُلِّ (١)، فَكَيْفَ بِمَنْ:

يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى رُغْبٍ مُحَدَّدَةٍ الْعُيُونِ كَسَاهُنَّ الْبَلَى شُعْثًا فَتُمْسِي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبُطُونِ (٢)

وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ، وَبَيْتٍ كَلَا بَيْتٍ، وَقَلْبَنَ الْأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ، فَفَضَضَنَ عُقْدَ الضُّلُوعِ، وَأَفْضَنَ مَاءَ الدُّمُوعِ، وَتَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الْجُوعِ.

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّئَامِ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةٌ رَغِبَ الْكَرَامُ إِلَى اللَّئَامِ مِ، وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ (٣)

وَلَقَدْ اخْتَرْتُمْ يَا سَادَةَ، وَذَلَّلْتَنِي عَلَيْكُمُ السَّعَادَةَ، وَقُلْتُ قَسَمًا، إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا، فَهَلْ مِنْ فَتَى يُعْشِيهِنَّ، أَوْ يُغْشِيهِنَّ؟ وَهَلْ مِنْ حُرٍّ يُغْدِيهِنَّ، أَوْ يُرْدِيهِنَّ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ عَلَى حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَائِعٍ أَبْرَعٍ، وَأَرْفَعٍ وَأَبْدُعٍ، مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ، لَا جَرَمَ أَنَا اسْتَمَحْنَا الْأَوْسَاطَ، وَنَفَضْنَا الْأَكْمَامَ، وَنَحِينَا الْجُيُوبَ، وَنَلْتَهُ أَنَا مُطْرِفِي، وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي، وَقُلْنَا لَهُ: الْحَقُّ بِأُطْفَالِكَ، فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرِ وَقَاهُ، وَنَشَرَ مَلَأَ بِهِ فَاهُ.

(١) ماؤها هضوم: يساعد على الهضم. فقيرها مهضوم: لا يرعى حقه. والمرء من ضربه في شغل: أي يشغله تحصيل قوته عن غيره.

(٢) المعنى: أن أولاده كالأفراخ بلا ريش أو ثياب يشخصون بعيونهم يلتمسون ما معه، متغيرون، جياع.

(٣) يعني أن علامات (أشراط) القيامة قد ظهرت وذلك بأن يملق الكرام ويغتني اللئام ويقصد الكرام إلى اللئام يسألونهم العطاء.

## المقامة الفزارية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي بَعْضِ بِلَادِ فَزَارَةَ<sup>(١)</sup> مُرْتَحِلاً نَجِيَّةً، وَقَائِداً جَنِيَّةً،  
يَسْبَحَانِ بِي سَبْحاً<sup>(٢)</sup> وَأَنَا أَهْمُ بِالْوَطَنِ<sup>(٣)</sup>، فَلَا اللَّيْلُ يَتْنِينِي بِوَعِيدِهِ، وَلَا  
الْبُعْدُ يَلْوِينِي بِبِيدِهِ<sup>(٤)</sup>، فَظَلَلْتُ أَخْبِطُ وَرَقَ النَّهَارِ، بِعَصَا التَّسْيَارِ<sup>(٥)</sup>،

(١) فزارة: قبيلة عربية مشهورة.

(٢) النجبية: الناقة الكريمة، والنجبية: الناقة التي يأخذها المسافر معه إلى جنب  
راحلته ليركبها إذا تعبت الأولى. يسبحان بي سبحاً: تسيران بي بسرعة  
السابع في اليم.

(٣) أهم بالوطن: أريد السير إليه.

(٤) البيد: جمع بيداء أي الصحراء.

(٥) أخبط ورق النهار بعصا التسيار: يشبه النهار جغابة فيها نبات كثيف يضطره  
إلى شق طريقه بالعصا يضرب بها أوراق النبات لتمهد له السبيل.

وَأُخَوِّضُ بَطْنَ اللَّيْلِ، بِخَوَافِرِ الْخَيْلِ، فَبَيْنَا أَنَا فِي لَيْلَةٍ يَضِلُّ فِيهَا  
الْغَطَاطُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُبْصِرُ فِيهَا الْوُطُوطُ<sup>(٢)</sup>، أَسِيحُ سَيْحًا، وَلَا سَانِحُ إِلَّا  
السَّبْعُ، وَلَا بَارِحُ إِلَّا الضَّبْعُ<sup>(٣)</sup>، إِذْ عَنْ لِي رَاكِبٌ تَأْمُ الْآلَاتِ، يَوْمُ  
الْآثَلَاتِ، يَطْوِي إِلَيَّ مَنَشُورَ الْقَلَوَاتِ، فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَعَزَلُ مِنْ  
شَاكِي السَّلَاحِ، لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَقُلْتُ: أَرْضُكَ لَا أُمُّ لَكَ، فَدُونَكَ  
شَرُّ الْجِدَادِ، وَخَرَطُ الْقَتَادِ<sup>(٤)</sup>، وَخَصَمُ ضَخْمٍ، وَحَمِيَّةُ أَرْدِيَّةٍ، وَأَنَا  
سِلْمٌ إِنْ شِئْتَ، وَخَرَبٌ إِنْ أَرَدْتَ، فَقُلْ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سِلْمًا  
أَصَبْتَ، فَقُلْتُ: خَيْرًا أَجَبْتَ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: نَصِيحٌ إِنْ شَاوَرْتَ  
فَصِيحٌ إِنْ حَاوَرْتَ، وَدُونَ اسْمِي لِثَامٌ، لَا تُمِيطُهُ الْأَغْلَامُ، قُلْتُ: فَمَا  
الطُّعْمَةُ؟ قَالَ: أَجُوبُ جُيُوبَ الْبِلَادِ، حَتَّى أَقَعَ عَلَى جَفْنَةِ جَوَادٍ، وَلِي  
فَزَادٌ يَخْدُمُهُ لِسَانٌ، وَيَبَّانُ يَرْقُمُهُ بَنَانٌ وَقُصَارَايَ كَرِيمٌ يَخْفِضُ لِي  
جَنِيَّتَهُ، وَيَنْقُضُ إِلَيَّ حَقِيَّتَهُ، كَابِنُ حُرَّةٍ طَلَعَ عَلَيَّ بِالْأَمْسِ، طُلُوعُ  
الشَّمْسِ، وَغَرَبَ عَنِّي بِغُرُوبِهَا<sup>(٥)</sup>، لَكِنَّهُ غَابَ وَلَمْ يَغِبْ تَذْكَارُهُ، وَوَدَّعَ  
وَشَبَّعَنِي آثَارُهُ، وَلَا يُنَبِّئُكَ عَنْهَا، أَقْرَبُ مِنْهَا، وَأَوْمًا إِلَى مَا كَانَ لِبَسِّهِ،  
فَقُلْتُ: شَحَاذٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ أَخَاذٌ، لَهُ فِي الصَّنْعَةِ نَفَازٌ، بَلْ هُوَ فِيهَا  
أُسْتَاذٌ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرُشَّحَ لَهُ، وَتَسِيحَ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup>، فَقُلْتُ: يَا فَتَى قَدْ

(١) الغطاط: القطا، مضرب المثل في الهداية.

(٢) الوطوط: الخفاش طائر يبصر في الليل ويعمى في النهار.

(٣) السانح: الطير الذي يمر عن يمينك. والبارح: الطير الذي يمر عن شمالك.

(٤) خرط القتاد: انتزاع شوكه أو قشره باليد. والقتاد شجر صلب له شوك كالإبر.

(٥) يصف نفسه بأنه حوаб أفاق يلتبس المال من الكرام، ويعتمد في استدر.

عطف الناس على فصاحته.

(٦) أي تغدق عليه من مالك.

جَلَّيْتُ عِبَارَتَكَ، فَأَيْنَ شِعْرُكَ مِنْ كَلَامِكَ؟ فَقَالَ: وَأَيْنَ كَلَامِي مِنْ شِعْرِي؟ ثُمَّ اسْتَمَدَ غَرِيْزَتَهُ<sup>(١)</sup>، وَرَفَعَ عَقِيْرَتَهُ، بِصَوْتٍ مَلَأَ الْوَادِي، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَأَرْوَعُ أَهْدَاهُ لِي اللَّيْلُ وَالْفَلَا	وَحَمْسُ تَمَسُّ الْأَرْضَ لَكِنْ كَلَا وَلَا <sup>(٢)</sup>
عَرَضْتُ عَلَى نَارِ الْمَكَارِمِ عُوْدَهُ	فَكَانَ مُعَمًّا فِي السِّيَادَةِ مُخَوَلَا <sup>(٣)</sup>
وَحَادَعْتُهُ عَنْ مَالِهِ فَخَدَعْتُهُ	وَسَاهَلْتُهُ مِنْ بَرِّهِ فَتَسَهَّلَا <sup>(٤)</sup>
وَلَمَّا تَجَالَيْنَا وَأَحْمَدَ مَنْطِقِي	بَلَانِي مِنْ نَظْمِ الْقَرِيضِ بِمَا بَلَا <sup>(٥)</sup>
فَمَا هَزُّ إِلَّا صَارِمًا حِينَ هَزَّنِي	وَلَمْ يَلْقِنِي إِلَّا إِلَى السُّبْقِ أَوْلَا
وَلَمْ أَرَهُ أَغْرَ مُحَجَّجًا	وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا أَغْرَ مُحَجَّجًا <sup>(٦)</sup>

فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى رِسْلِكَ يَا فَتَى<sup>(٧)</sup>، وَلَكَ فِيمَا يَصْحُبُنِي حُكْمُكَ، فَقَالَ: الْحَقِيقَةُ بِمَا فِيهَا، فَقُلْتُ: إِنْ وَحَامِلَتَهَا<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ قَبَضْتُ بِجُمُعِي عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: لَا وَالَّذِي أَلْهَمَهَا لَمْسًا، وَشَقَّهَا مِنْ وَاحِدَةٍ خَمْسًا<sup>(٩)</sup>، لَا

(١) أي طلب المدد من قريحته أو سجيته.

(٢) الأروع: الشهم. وخمس تمس الأرض لكن كلاً ولا: أي خمس أرجل تمشي على الأرض مسرعة.

(٣) أي اختبر كرمه فكان عريقاً به.

(٤) أي خدعه وسهل عليه بذل ماله.

(٥) أي أوضح كل منهما نفسه للثاني، ووجد منطوقه محموداً فاخبره بالشعر.

(٦) الأغر: الجواد الذي في جبهته بياض. والمحجل: الذي في قوائمه بياض، وينعت بهما الرجل الفاضل.

(٧) فقلت له على رسلك: أي تمهل وانتظر.

(٨) أن: حرف جواب بمعنى نعم.

(٩) أي جعل اليد تدرك باللمس، وتنفرع إلى خمسة أصابع.

تَزَايِلُنِي أَوْ أَعْلَمَ عِلْمَكَ، فَحَدَرَ لثَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا  
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ قُلْتُ:

تَوَشَّحْتَ أَبَا الْفَتْحِ بِهَذَا السَّيْفِ مُخْتَالًا<sup>(٢)</sup>  
فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قِتَالًا؟  
فَصْنَعُ مَا أَنْتَ حَلِيَّةٌ بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالًا<sup>(٣)</sup>

---

(١) حدر لثامه عن وجهه: أزاله.

(٢) توشحت بالسيف: أي تقلدته أو زينته بالوشى.

(٣) المعنى: أنك لا تحسن القتال، وخير لك أن تصوغ من وشى سيفك خلخالاً  
(نوع من الحللي) تلبسه في رجلك كالمرأة.

## المَقَامَةُ الْجَاحِظِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَثَارَتْنِي وَرُفْقَةُ وَلِيْمَةٍ<sup>(١)</sup> فَأَجَبْتُ إِلَيْهَا، لِلْحَدِيثِ الْمَأْقُورِ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ  
أُهِدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ» فَأَفْضَى بِنَا السَّيْرَ إِلَى دَارٍ  
تُرَكَّتْ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَجِبُ  
فَانْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَزَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ فُرِشَ بِسَاطِطِهَا، وَبُسِطَتْ أَنْمَاطُهَا<sup>(٣)</sup>، وَمُدُّ سِمَاطِهَا<sup>(٤)</sup>، وَقَوْمٌ قَدْ

(١) أثارتنى وليمة: حركتنى دعوة إلى الطعام.

(٢) المعنى: هذه الدار جامعة للمحاسن، انتقت منها جديدها، وأخذت المزيد منها لتتعبه لغيرها.

(٣) الأنماط: جمع نمط وهو غطاء الفرش.

(٤) السماط: ما يمد عليه الطعام.

أَخَذُوا الْوَقْتَ بَيْنَ آسٍ مَخْضُودٍ<sup>(١)</sup>، وَوَرْدٍ مَنْضُودٍ<sup>(٢)</sup>، وَدَنٍّ مَفْضُودٍ<sup>(٣)</sup>،  
وَنَائِيٍّ وَعُودٍ، فَصَرْنَا إِلَيْهِمْ وَصَارُوا إِلَيْنَا، ثُمَّ عَكَفْنَا عَلَى خِوَانٍ<sup>(٤)</sup> قَدْ  
مُلِثَتْ حِيَاضُهُ، وَنَوَّرَتْ رِيَاضُهُ، وَاصْطَفَتْ جِفَانَهُ<sup>(٥)</sup>، وَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ،  
فَمِنْ حَالِكٍ بِإِزَائِهِ نَاصِعٌ، وَمِنْ قَانٍ تِلْقَاءَهُ فَاقِعٌ<sup>(٦)</sup>، وَمَعَنَا عَلَى الطَّعَامِ  
رَجُلٌ تُسَافِرُ يَدُهُ عَلَى الْخِوَانِ، وَتُسَفِّرُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ<sup>(٧)</sup>، وَتَأْخُذُ وَجْهَهُ  
الرُّغْفَانِ، وَتَفْقَأُ عُيُونَ الْجِفَانِ، وَتَرَعِي أَرْضَ الْجِيرَانِ<sup>(٨)</sup>، وَتَجُولُ فِي  
الْقُصْعَةِ، كَالرَّخِ فِي الرُّقْعَةِ<sup>(٩)</sup>، يَزْحَمُ بِاللُّقْمَةِ اللُّقْمَةُ، وَيَهْزِمُ بِالْمَضْغَةِ  
الْمَضْغَةُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَاكِتٌ لَا يَنْبَسُ بِحَرْفٍ، وَنَحْنُ فِي الْحَدِيثِ  
تَجْرِي مَعَهُ، حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلَى ذِكْرِ الْجَاحِظِ<sup>(١٠)</sup> وَخَطَابَتِهِ، وَوَصَفِ ابْنِ  
الْمُقَفَّعِ<sup>(١١)</sup> وَذَرَايَتِهِ، وَوَافَقَ أَوَّلَ الْحَدِيثِ آخِرَ الْخِوَانِ، وَزُلْنَا عَنْ ذَلِكَ

(١) الآس: الريحان. ومخضود: مجمع ومثنى من غير كسر.

(٢) منضود: جمع بعضه فوق بعض.

(٣) الدن المفصود: وعاء الخمر المفتوح.

(٤) الخوان: المائدة قبل وضع الطعام عليها.

(٥) الجفان: جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة.

(٦) حالك: أسود. ناصع: أبيض. قان: أحمر. فاقع: أصفر.

(٧) تسفر بين الألوان: توفق وتتوسط بين مختلف أنواع الطعام.

(٨) ترعى أرض الجيران: أي يتناول طعام الآخرين.

(٩) الرخ في الرقعة: طابية الشطرنج التي تروح وتجيء في نواحيه الأربعة.

(١٠) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (١٥٠ - ٢٥٠ هـ) ولد ونوفي

في البصرة، وجمع الأدب إلى الفلسفة، وكان أحد شيوخ المعتزلة الكبار،

وألّف نحو مائتي كتاب ورسالة أهمها الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء،

والتربيع والتدوير، والمعرفة، ونفي التشبيه الخ.

(١١) ابن المقفع: هو عبد الله أو روزبه بن داؤد (٧٥٩ م). عاش في  
العصرين الأموي والعباسي واتصل بأعمام المنصور الخليفة العباسي الذي =



الْمَكَانِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي كُتِّمَ فِيهِ؟ فَأَخَذْنَا فِي وَصْفِ الْجَاحِظِ وَلَسَنِهِ، وَحُسْنِ سَنَنِهِ فِي الْفَصَاحَةِ وَسَنَنِهِ<sup>(١)</sup>، فِيمَا عَرَفْنَاهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمَ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ دَارٍ سُكَّانٌ، وَلِكُلِّ زَمَانٍ جَاحِظٌ، وَلَوْ أَنْتَقَدْتُمْ، لَبَطَلَ مَا اعْتَقَدْتُمْ، فَكُلُّ كَشْرٍ لَهُ عَنُ نَابِ الْإِنْكَارِ<sup>(٢)</sup>، وَأَشْمُ بِأَنْفِ الْإِكْبَارِ، وَضَحِكْتُ لَهُ لِاجْلِبِ مَا عِنْدَهُ، وَقُلْتُ: أَفِدْنَا وَزِدْنَا، فَقَالَ: إِنَّ الْجَاحِظَ فِي أَحَدٍ شِقِي الْبَلَاغَةِ يَقْطِفُ، وَفِي الْآخِرِ يَقْفُ<sup>(٣)</sup>، وَالْبَلِغُ مَنْ لَمْ يَقْصُرْ نَظْمُهُ عَنْ نَثْرِهِ، وَلَمْ يُزِرْ كَلَامُهُ بِشِعْرِهِ، فَهَلْ تَرَوُونَ لِلْجَاحِظِ شِعْرًا رَائِعًا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَهَلُمُّوا إِلَيَّ كَلَامِهِ، فَهُوَ بَعِيدُ الْإِشَارَاتِ، قَلِيلُ الْاسْتِعَارَاتِ، قَرِيبُ الْعِبَارَاتِ، مُنْقَادُ لِعُرْيَانِ الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup> يَسْتَعْمِلُهُ، نَفُورٌ مِنْ مُعْتَصِيهِ يَهْمِلُهُ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً مَصْنُوعَةً، أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ مَسْمُوعَةٍ؟ فَقُلْنَا: لَا، فَقَالَ: هَلْ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يُخَفِّفُ عَنْ مَنْكِبِكَ، وَيَنْمُ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ؟ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، قَالَ: فَأُطْلِقْ لِي عَنْ خِنْصِرِكَ، بِمَا يُعِينُ عَلَى شُكْرِكَ، فَنَلْتَهُ رِدَائِي، فَقَالَ:

لَعَمْرُ الَّذِي أَلْقَى عَلَيَّ ثِيَابَهُ  
لَقَدْ حُشِيتَ بِلِكَ الثِّيَابُ بِهِ مَجْدًا

= أوعز إلى عامله في البصرة بقتله. نقل إلى العربية كتاب كليله ودمته، ووضع كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير، ورسالة الصحابة.

(١) السَّنُنُ: الطريقة. السُّنُنُ: جمع سنة ما أثر من أقوال وأفعال.

(٢) كشر عن نابه: أظهر نابه غضباً.

(٣) يعني أن الجاحظ لم يجمع نوعي البلاغة أي الشعر والنثر. إنه ناثر وليس شاعر.

(٤) عريان الكلام: الكلام الذي يخلو من التوشية والمحسنات.

تَسَى قَمَرْتَهُ الْمَكْرُمَاتُ رِدَاءَهُ  
 وَمَا ضَرَبْتَ قِدْحاً وَلَا نَصَبْتَ نَرْدًا<sup>(١)</sup>  
 أَعِدْ نَظْرًا يَا مَنْ حَبَانِي ثِيَابَهُ  
 وَلَا تَدْعِ الْأَيَّامَ تَهْدِيْمُنِي هَذَا  
 وَقُلْ لِلْأُولَى إِنَّ أُسْفَرُوا أُسْفَرُوا ضُحَى  
 وَإِنْ طَلَعُوا فِي غُمَّةٍ طَلَعُوا سَعْدًا<sup>(٢)</sup>  
 صَلُّوا رَجِمَ الْعَلِيَا، وَبُلُّوا لَهَاتَهَا  
 فَخَيْرُ النَّدَى مَسَحَّ وَابِلُهُ نَقْدًا  
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَارْتَاخَتْ الْجَمَاعَةُ إِلَيْهِ، وَانْتَالَتْ<sup>(٣)</sup>  
 الصَّلَاتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَمَّا تَأَنَّنَا: مِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذَا الْبَدْرِ؟ فَقَالَ:  
 إِسْكَنْدَرِيَّةُ      دَارِي      لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي  
 لَكِنَّ لَيْلِي      بِنَجْدٍ      وَبِالْجَجَّازِ      نَهَارِي

(١) يعني أن هذا الفتى خسر رداءه في لعبة المكرمات لا في لعبة القداح أو النرد.

(٢) يعني أن هؤلاء إذا ظهروا في النهار كانوا كالضحى ضياء وإن طلَعوا في الليل كانوا كالكوكب السعدي.

(٣) انتال: أنهال وتتابع بكثرة.

## المَقَامَةُ المَكْفُوفِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ أُجْتَازُ، فِي بَعْضِ بِلَادِ الْأَهْوَازِ، وَقُضَارَايَ لَفْظَةً شُرُودُ  
أَصِيدُهَا، وَكَلِمَةً بَلِيغَةً أُسْتَرِيدُهَا، فَأَدَانِي السَّيْرُ إِلَى رُقْعَةٍ فَبَسِيحَةٍ مِنْ  
الْبَلَدِ، وَإِذَا هُنَاكَ قَوْمٌ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَخْطُبُ  
الْأَرْضَ بِعَصَا عَلَى إِيقَاعٍ لَا يَخْتَلِفُ، وَعَلِمْتُ أَنَّ مَعَ الْإِيقَاعِ لَحْنًا،  
وَلَمْ أَبْعُدْ لِأَنَالَ مِنَ السَّمَاعِ حَظًّا، أَوْ أَسْمَعَ مِنَ الْفَصِيحِ لَفْظًا، فَمَا  
زِلْتُ بِالنُّظَارَةِ، أَرْحَمُ هَذَا وَأَدْفَعُ ذَاكَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الرَّجُلِ،  
وَسَرَّحْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ إِلَى حُرْقَةٍ كَالْقَرْنَبِيِّ أَعْمَى مَكْفُوفٍ، فِي شِمْلَةٍ  
صُوفٍ، يَدُورُ كَالْخُذْرُوفِ<sup>(١)</sup>، مُتَبَرِّسًا بِأَطْوَلِ مِنْهُ، مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَا

(١) الحُرْقَةُ: القصير القامة والعظيم البطن. القرنبي: حيوان صغير يشبه  
الخنفساء. الخذروف: لعبة تنتهي بمسمار وتشد بخيط فتدور على الأرض  
بسرعة.

فِيهَا جَلَاجِلُ يَخِيطُ الْأَرْضَ بِهَا عَلَى إِقْبَاعِ غَنَجٍ، يَلْحَنُ هَزَجٍ،  
وَصَوْتُ شَجٍ، مِنْ صَدْرِ حَرْجٍ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ يَقُولُ:

يَا قَوْمُ قَدْ أَثْقَلَ دَيْنِي ظَهْرِي      وَطَالَتْنِي طُلُتِي بِالْمَهْرِ<sup>(٢)</sup>  
أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ غِنَى وَوَفَرٍ      سَاكِنَ قَفَرٍ وَخَلِيفَ فَقْرٍ<sup>(٣)</sup>  
يَا قَوْمُ هَلْ بَيْنَكُمْ مِنْ حَرٍّ      يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدُّهْرِ  
يَا قَوْمُ قَدْ عِيلَ لِفَقْرِي صَبْرِي      وَأَنْكَشَفَتْ عَنِّي ذُبُولُ السُّتْرِ  
وَفَضُّ ذَا الدُّهْرِ بِأَيْدِي الْبَرِّ      مَا كَانَ لِي مِنْ فِضَّةٍ وَثَرٍ<sup>(٤)</sup>  
أَوِي إِلَى بَيْتِ كَفِيدٍ شَبَرٍ      خَامِلَ قَذِرٍ وَصَغِيرَ قَذِرٍ  
لَوْ خَتَمَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَمْرِي      أَغْقَبَنِي عَنْ عُسْرِ يُسْرِ  
هَلْ مِنْ فَتَى فِيكُمْ كَرِيمِ النَّجْرِ      مُحْتَسِبٍ فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ<sup>(٥)</sup>  
إِنْ لَمْ يَكُنْ مُغْتَنِمًا لِلشُّكْرِ؟

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَّقَ لَهُ وَاللَّهِ قَلْبِي، وَاغْرُورَقْتُ لَهُ عَيْنِي،  
فَنَلْتُهُ دِينَارًا كَانَ مَعِي، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَالَ:

يَا حُسْنَهَا فَاقِعَةُ صَفَرَاءُ      مَمْشُوقَةٌ مَنَقُوشَةٌ قُورَاءُ<sup>(٦)</sup>  
يَكَادُ أَنْ يَقْطُرَ مِنْهَا الْمَاءُ      قَدْ أَثْمَرَتْهَا هِمَّةٌ عَلِيَاءُ  
نَفْسُ فَتَى يَمْلِكُهُ السُّخَاءُ      يَضْرِفُهُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ  
يَا ذَا الَّذِي يَعْنِيهِ ذَا الثَّنَاءِ      مَا يَتَقَضَى قَدْزَكَ الْإِطْرَاءُ  
امْضِرْ إِلَى اللَّهِ لَكَ الْجَزَاءُ

(١) صوت غنج: حسن؛ هزج: مترنم؛ شج: فيه حزن؛ جرج: ضيق.

(٢) الطلة: الزوجة.

(٣) عيل صبره: فقد ونفد.

(٤) البتر: القطع. التبر: الذهب قبل سبكه.

(٥) النجر والنجار: الأصل. ومحاسب: صانع الخير غير منتظر جزاء.

(٦) يعني بهذه الأوصاف الدينار وهو قطعة ذهبية مستديرة صفراء منقوشة بالرسوم.

وَرَجِمَ اللَّهُ مَنْ شَدَّهَا فِي قَرْنٍ مِثْلِهَا، وَأَنَسَهَا بِأُخْتِهَا<sup>(١)</sup>، فَنَالَهُ  
النَّاسُ مَا نَالُوهُ، ثُمَّ فَارَقَهُمْ وَتَبِعْتُهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُتَعَامٍ، لِسُرْعَةِ مَا عَرَفَ  
الدِّينَارَ، فَلَمَّا نَظَّمْتَنَا خَلْوَةً، مَدَدْتُ يُمْنَايَ إِلَى يُسْرَى عَضُدِيهِ وَقُلْتُ:  
وَاللَّهِ لَتُشْرِيَنِي سِرْكَ، أَوْ لَا تُكْشِفُنْ سِرَّكَ، فَفَتَحَ عَنْ تَوَأْمَتِي لَوْزٍ<sup>(٢)</sup>،  
وَحَدَرْتُ لِثَامَةٍ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ،  
فَقُلْتُ: أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ؟ فَقَالَ: لَا.

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ<sup>(٣)</sup>  
اخْتَرُ مِنَ الْكَسْبِ دُونًا فَإِنْ ذَهَبَكَ دُونَ<sup>(٤)</sup>  
رَجُّ الزَّمَانِ بِحُصْنِي إِنَّ الزَّمَانَ زَبُونُ<sup>(٥)</sup>  
لَا تُكْذِبُنْ بِعَقْلٍ مَا الْعَقْلُ إِلَّا الْجُنُونُ<sup>(٦)</sup>

(١) أي رحم الله من أعطاني ديناراً آخر أو قطعة ذهبية ثانية.

(٢) يعني بهما عيني أبي الفتح الإسكندري الصحيحتين وأنه ليس أعمى كما  
يتظاهر.

(٣) القلمون: الثوب الكثير الألوان.

(٤) يريد أن يقول إن الدهر دنيء، لذا اختار طرق وكسب دنيئة تتلاءم معه.

(٥) يشبه الزماناً بالثاقفة التي تدفع من يريد حليها برجليها. فهو لا يعين أحداً،  
ولذا ينبغي أن تدفعه بحمق لتغلب عليه.

(٦) أي لا تصدق من يقول لك إن العقل يحقق لك أغراضك. إن الجنون هو  
الذي يمكنك من بغيته.

## المقامة البخارية

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَحَلَّنِي جَامِعُ بُخَارَى<sup>(١)</sup> يَوْمَ وَقَدْ انْتَضَمْتُ مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِمَطِ الثُّرَيَّا<sup>(٢)</sup>، وَحِينَ اخْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ إِلَيْنَا ذُو طِمْرَيْنِ قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَتَلَى طِفْلاً عُرْيَانًا، يَضِيقُ بِالضُرِّ وَسُعُهُ، وَيَأْخُذُهُ الْقُرُّ وَيَدْعُهُ<sup>(٤)</sup>، لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُرْدَةً، وَلَا يَكْتَفِي لِجِمَامِيَةِ رِغْدَةٍ، فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطُّفْلِ إِلَّا مَنْ أَلَّاهُ طِفْلُهُ، وَلَا يَرِقُّ لِهَذَا

(١) بخارى: مدينة في بلاد أوزبكستان بين روسيا وإيران والصين.

(٢) سمط الثريا: سلك الثريا. وهي نجوم سبعة مجتمعة لا تفرق. يعني أنهم متحابون لا يفترقون كهذه النجوم.

(٣) صوانا: وعاء فارغاً.

(٤) القر: شدة البرد.

الضُرُّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ، يَا أَصْحَابَ الْجُدُودِ<sup>(١)</sup> الْمَفْرُوزَةِ، وَالْأَرْدِيَةِ  
 الْمَطْرُوزَةِ، وَالْدُّورِ الْمَنْجَدَةِ، وَالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ، إِنَّكُمْ لَنْ تَأْمَنُوا  
 حَادِثًا، وَلَنْ تَعْدَمُوا وَاِرثًا، فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أُمَكِّنَ، وَأَحْسِنُوا مَعَ الدَّهْرِ  
 مَا أَحْسَنَ، فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السُّكْبَاجَ، وَرَكِبْنَا الْهَمْلَاجَ، وَلَبِسْنَا الدِّيَبَاجَ،  
 وَافْتَرَشْنَا الْحَشَايَا، بِالْعَشَايَا<sup>(٢)</sup>، فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ،  
 وَانْقِلَابُ الْمِجَنِّ لظَهْرِهِ، فَعَادَ الْهَمْلَاجُ قَطُوفًا<sup>(٣)</sup>، وَانْقَلَبَ الدِّيَبَاجُ  
 صُوفًا، وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي، فَهَا نَحْنُ نَرْتَضِعُ  
 مِنَ الدَّهْرِ ثَدْيَ عَقِيمٍ، وَنَرْكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ، فَلَا نَرْنُو إِلَّا بِعَيْنِ  
 الْيَتِيمِ، وَلَا نَمُدُّ إِلَّا يَدَ الْعَدِيمِ، فِهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَاهِبَ هَذِهِ  
 الْبُؤْسِ، وَيَقْلُ شَبَا هَذِهِ النُّحُوسِ؟<sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا<sup>(٥)</sup> وَقَالَ  
 لِلطُّفْلِ: أَنْتَ وَشَائِكَ، فَقَالَ: مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ  
 الشُّعْرَ لَحَلَقَهُ، أَوْ الصُّخْرَ لَفَلَقَهُ، وَإِنْ قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ مَا قُلْتُ لَنِيٍّ،  
 وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ، مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ، فَلْيَسْغَلْ كُلُّ مِنْكُمْ  
 بِالْجُودِ يَدَهُ، وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ، وَاقِيَا بِي وَلَدَهُ، وَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ، وَأَعْطُونِي  
 أَشْكُرْكُمْ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَمَا آتَسَنِي فِي وَخْدَتِي إِلَّا خَاتَمٌ خَتَمَتْ  
 بِهِ خِنْصَرَهُ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ أَنَشَأَ يَصِفُ الْخَاتَمَ عَلَى الإِصْبَعِ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

(١) الجدود: الحظوظ.

(٢) السكباج: اللحم يطبخ بالخل. الهملاج: الدابة السريعة. الديباج: الحرير.  
 الحشايَا: جمع حشية وهي الوسادة.

(٣) القطوف: الدابة البطيئة في سيرها.

(٤) شبا: جمع شباة وهي سن الرمح، أو هي حد الشيء.

(٥) مرتفعاً: مستنداً إلى مرفقيه.

وَمَمْنَطَقِي مِنْ نَفْسِهِ      بِقِلَادَةِ الْجَوَازِءِ حُسْنًا<sup>(١)</sup>  
 كَمُتِّيمٍ لَقِيَ الْحَبِيبَ      بَ فَضْمُهُ شَغْفًا وَحُزْنًا<sup>(٢)</sup>  
 مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسَدٍ      رَرَبِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِذْنًا  
 عِلْقُ سَنِي قَدْرُهُ      لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى<sup>(٣)</sup>  
 أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى      فِي الْمَجْدِ لَفْظًا كُنْتُ مَعْنَى<sup>(٤)</sup>

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَلَّنَاهُ مَا تَخَ لَنَا مِنَ الْفَوْرِ، فَأَعْرَضَ عَنَّا،  
 حَامِدًا لَنَا، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتُ<sup>(٥)</sup> الْخُلُوءَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ  
 شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ، وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ<sup>(٦)</sup>، فَقُلْتُ:

أَبَا الْفَتْحِ شَبَبْتُ، وَشَبَّ الْغَلَامُ  
 فَأَيْنَ السَّلَامُ، وَأَيْنَ الْكَلَامُ؟

فَقَالَ:

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتُنَا الطَّرِيقُ  
 أَلِيفًا إِذَا نَظَمْتُنَا الْخِيَامُ<sup>(٧)</sup>

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاظَبَتِي، فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ.

(١) المنطقة: حزام يشد به الوسط، القلادة: حلية تتخذ على الصدر. الجوزاء:

مجموعة كواكب. المعنى أنه جميل حسن الخلق.

(٢) المتيم: الذي استعبده الحب. يشبه الخاتم على الإصبع بحبيبين يتعانقان.

(٣) العلق: النفيس أو الغالي من الشيء. والسني: الرفيع.

(٤) يريد أن يقول أنه خير الناس لأن المعنى في الكلام خير من اللفظ.

(٥) سفر عن وجهه: أظهره وبيّنه.

(٦) الطلاء: ولد الظبية. الزغلول: فرخ الحمام ويعني به ولده.

(٧) يريد أن يقول: إنه يتنكر له في الطريق ولكنه يعرفه عندما يختلي به في

البيت.



## المقامة القزوينية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

غَزَوْتُ الشَّعْرَ بِقَزْوِينَ<sup>(١)</sup>، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فِيمَنْ غَزَاهُ، فَمَا  
أَجَزْنَا حَزْنًا<sup>(٢)</sup>، إِلَّا هَبَطْنَا بَطْنًا<sup>(٣)</sup>، حَتَّى وَقَفَ الْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ  
قَرَاهَا، فَمَالَتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ<sup>(٤)</sup>، فِي حُجْرَتِهَا عَيْنٌ كَلِيسَانِ  
الشَّمْعَةِ، أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ، تَسِيحُ فِي الرُّضْرَاضِ، سِيحَ

(١) قزوين: إحدى بلاد الديلم (بحر قزوين).

(٢) أجزنا حزنًا: قطعنا مرتفعاً.

(٣) البطن: المنخفض من الأرض، ضد الحزن.

(٤) الهاجرة: منتصف النهار. أثلاث: جمع أثلة وهي شجرة عالية ذات ظلال  
وارفة.

النُّضْنَاضِ<sup>(١)</sup>، فَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا، ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَنَلْنَا<sup>(٢)</sup>،  
فَمَا مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا أَتَكَرَّ مِنْ صَوْتِ جِمَارٍ، وَرَجَعَا  
أَضْعَفَ مِنْ رَجْعِ الْحَوَارِ<sup>(٣)</sup>، يَشْفَعُهُمَا صَوْتُ طَبْلٍ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ  
مَاضِي أُسْدٍ<sup>(٤)</sup>، فَذَاذَ عَنِ الْقَوْمِ<sup>(٥)</sup>، رَائِدَ النَّوْمِ<sup>(٦)</sup>، وَفَتَحَتْ  
التَّوَامَتَيْنِ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ وَقَدْ خَالَتْ الْأَشْجَارُ دُونَهُ، وَأَصْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ،  
عَلَى إِبْقَاعِ الطُّبُولِ:

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ  
إِلَيَّ ذَرَأَ رَحْبٍ وَمَرْعَى خَصِيبٍ<sup>(٨)</sup>  
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مِمَّا تَبْيُ  
قُطُوفُهَا دَانِيَةً مِمَّا تَغِيبُ  
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ  
مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأُمْرِي عَجِيبٌ  
إِنَّ أَكْ أَمَنْتُ فَكُم لَسِيلَةً  
جَحَذْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبُ

(١) الرضراض: الأرض الكثيرة الحصى. النضناض: الحبة التي تتلوى في سيرها.

(٢) قلنا: نمنا عند القيلولة أي الظهيرة.

(٣) الحوار: ولد الناقة. والرجع صوت السير.

(٤) يشفعهما: يجعلهما اثنين. ماضي أسد: شذقي أسد.

(٥) ذاد عن القوم: منع عنهم.

(٦) رائد النوم: أول النوم.

(٧) التوامتين: أي العينين لأنها متشابهتان كالتوأم.

(٨) الذرى: الناحية.

يَا رَبَّ خَنْزِيرٍ تَمْشِيَّتُهُ  
 وَمُسْكِرٍ أُخْرِزْتُ مِنْهُ النُّصِيبُ <sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَاشَنِي  
 مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْمُصِيبِ <sup>(٢)</sup>  
 فَظَلَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أُسْرَتِي  
 وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ  
 أَسْجُدُ لِآلَاتِ حِذَارِ الْعِدَى  
 وَلَا أَرَى الْكَعْبَةَ خَوْفَ الرُّقِيبِ  
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَّنِي  
 لَيْلٍ وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبِ  
 رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَنْقَذْتَنِي  
 فَتَجَنَّنِي إِنْ فِيهِمْ غَرِيبِ  
 ثُمَّ اتَّخَذْتَ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا  
 وَمَا سِوَى الْعَزْمِ أَمَامِي جَنِيبِ  
 فَقَدْكَ مِنْ سَيْرِي فِي لَيْلَةٍ  
 يَكَادُ رَأْسُ الطُّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ <sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا جُزْتُ بِلَادَ الْعِدَى  
 إِلَى حِمَى الدِّينِ نَفَضْتُ الْوَجِيبِ <sup>(٤)</sup>  
 فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ شِعَارُ الْهُدَى  
 نَضَرُ مِنْ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبِ

(١) تَمْشِيَّتُهُ: أكلت مشاشه، جمع مشاشة وهي العظمة اللينة.

(٢) أَنْتَاشَنِي: أخرجني.

(٣) قَدْكَ، اسم فعل بمعنى: يكفيك.

(٤) الْوَجِيب: خفقان القلب.

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزِّمِ لَا الْعِشْقُ شَاقَّةٌ،  
وَلَا الْفَقْرُ سَاقَّةٌ، وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً، وَكَوَاعِبَ  
أَثْرَاباً<sup>(١)</sup>، وَخَيْلاً مُسَوِّمَةً، وَقَنَاطِيرَ مُقَنْطَرَةً، وَعُدَّةً وَعَدِيداً، وَمَرَائِبَ  
وَعِيداً، وَخَرَجْتُ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ جُحْرِهَا، وَبَرَزْتُ بُرُوزَ الطَّائِرِ مِنْ  
وَكْرِهِ، مُؤَثِّراً دِينِي عَلَى دُنْيَايَ، جَامِعاً يُمْنَايَ إِلَى يُسْرَايَ، وَاصِلاً  
سَيْرِي بِسُرَايَ<sup>(٢)</sup>، فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا، وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ بِحِجَارِهَا،  
وَأَعْتَمْتُمُونِي عَلَى غَزْوِهَا، مُسَاعِدَةً وَإِسْعَاداً، وَمُرَافَدةً وَإِرْفَاداً، وَلَا شَطَطَ  
فَكُلٌّ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ، وَحَسَبِ ثَرَوَتِهِ، وَلَا أُسْتَكْبَرُ الْبَذْرَةَ، وَأَقْبَلُ  
الذَّرَّةَ، وَلَا أَرُدُّ التَّمْرَةَ، وَلِكُلِّ مِنِّي سَهْمَانِ: سَهْمٌ أَذْلَقُهُ لِلْقَاءِ وَآخَرُ  
أَفْوَقُهُ بِالْدُّعَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَأَرْشُقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، عَنْ قَوْسِ الظُّلَمَاءِ.

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَفْزَنِي رَائِعُ الْفَاطِمَةِ، وَسَرَوْتُ جِلْبَابَ  
النُّومِ<sup>(٤)</sup>، وَعَذَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ  
بَسِيفٍ قَدْ شَهَرَهُ، وَزِيٍّ قَدْ نَكَّرَهُ، فَلَمَّا رَأَى عَمَزَنِي بِعَيْنِهِ، وَقَالَ:  
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ، وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ، ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ،  
وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ: أَأَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النُّبَيْطِ؟ فَقَالَ:

أَنَا حَالِي مِنَ الزُّمَانِ نِ كَحَالِي مَعَ النُّسَبِ<sup>(٥)</sup>  
نَسَبِي فِي يَدِ الزُّمَانِ ن إِذَا سَامَهُ انْقَلَبَ  
أَنَا أُمَيْسِي مِنَ النَّبِيِّ ط وَأَضْحِي مِنَ الْعَرَبِ

(١) الكواعب: البنات البارزات الثدي. أثراباً: في العمر نفسه.

(٢) السري: السير في الليل.

(٣) ذلق السهم: حده. وفوق السهم: أعده للرمي.

(٤) سرور جلاباب النوم: خلعت ثوب النوم.

(٥) يريد أن يقول أن نسبه متقلب كالزمان فتارة نبطي وطوراً عربي.

## المقامة الساسانية

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَحَلَّتْنِي دِمَشْقَ بَعْضُ أَسْفَارِي، فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا عَلَى بَابِ دَارِي، إِذْ  
طَلَعَ عَلَيَّ مِنْ بَنِي سَاسَانَ كَتِيْبَةٌ<sup>(١)</sup> قَدْ لَفُّوا رُؤُوسَهُمْ، وَطَلُّوا بِالْمَغْرَةِ<sup>(٢)</sup>  
لَبُوسَهُمْ، وَتَأَبَّطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَجْرًا يَدُقُّ بِهِ صَدْرَهُ، وَفِيهِمْ زَعِيمٌ لَهُمْ  
يَقُولُ وَهُمْ يُرَاسِلُونَهُ<sup>(٣)</sup>، وَيَدْعُو وَيُجَاوِبُونَهُ، فَلَمَّا رَأَنِي قَالَ:

أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيْفًا      يَغْلُو خَوَانًا نَظِيْفًا  
أُرِيدُ مِلْحًا جَرِيْشًا      أُرِيدُ بَقْلًا قَاطِيْفًا

(١) بنو ساسان: الشحاذون. كتيبة: جماعة. وساسان آخر ملك الفرس، ذل قومه  
بعد سقوط دولتهم وافتقروا وغدوا كالمسولين.

(٢) المغرة: دهان أحمر.

(٣) يراسلونه: يتابعونه.

أُرِيدُ لَحْمًا غَرِيضًا	أُرِيدُ خَلًا ثَقِيْفًا <sup>(١)</sup>
أُرِيدُ جَدِيًّا رَضِيْعًا	أُرِيدُ سَخْلًا خَرُوفًا <sup>(٢)</sup>
أُرِيدُ مَاءً يَنْلُجُ	يَغْشَى إِنَاءً طَرِيْفًا
أُرِيدُ دَنًّا مُدَامًا	أَقُومُ عَنْهُ نَزِيْفًا <sup>(٣)</sup>
وَسَاقِيًّا مُسْتَهْشًا	عَلَى الْقُلُوبِ خَفِيْفًا <sup>(٤)</sup>
أُرِيدُ مِنْكَ قَمِيصًا	وَجُبَّةً وَنَصِيْفًا <sup>(٥)</sup>
أُرِيدُ نَعْلًا كَثِيْفًا	بِهَا أَزُورُ الْكَنِيْفًا <sup>(٦)</sup>
أُرِيدُ مُشْطًا وَمُوسَى	أُرِيدُ سَطْلًا وَلِيْفًا
يَا حَبُّدَا أَنَا ضَيْفًا	لَكُمْ وَأَنْتَ مُضِيْفًا
رَضِيْتُ مِنْكَ بِهَذَا	وَلَمْ أَرِدْ أَنْ أَحِيْفًا <sup>(٧)</sup>

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَنَلْتُهُ دِرْهَمًا ، وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ آذَنْتُ بِالذُّعْوَةِ  
وَسَنَعِدُّ وَنَسْتَعِدُّ ، وَنَجْتَهِدُّ وَنَجِدُّ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَعْدُ مِنْ بَعْدُ ، وَهَذَا  
الدَّرْهَمُ تَذَكُّرَةٌ مَعَكَ ، فَخَذِ الْمُنْقُوْدَ ، وَانْتَظِرِ الْمَوْعُوْدَ ، فَأَخَذَهُ وَصَارَ إِلَى  
رَجُلٍ آخَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَلْقَاهُ بِمِثْلِ مَا لَقِيْنِي ، فَقَالَ :

يَا قَاضِيًّا قَدْ تَبَدَّدِي كَأَنَّهُ الْغُضْنُ قَدْ  
قَدْ أَشْتَهَى اللَّحْمَ ضَرِيْبِي فَاجْلُدْهُ بِالْخُبْزِ جَلْدًا

(١) اللحم الغريض: اللحم الطريء. الخل الثقيف: الخل الشديد الحموضة.

(٢) انسخل: ولد الضأن.

(٣) الدن: وعاء الخمر. المدام: الخمر. نزيفاً: سكران.

(٤) الساقى المستهش: السريع الطرب.

(٥) النصيف: العمامة أو ما يغطي به الرأس.

(٦) الكنيف: الحمام.

(٧) أحيف: أجور، أو أشق عليك.

وَأَمِنُنْ عَلَيَّ بِشَيْءٍ وَأَجْعَلْهُ لِلْوَقْتِ نَقْدًا  
أُطْلِقُ مِنْ أَلْيَدِ خَصْرًا وَأَحْلُلُ مِنَ الْكَيْسِ عَقْدًا  
وَأَضْمُمُ يَدَيْكَ لِأَجْلِي إِلَى جَنَاحِكَ عَمْدًا

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا فَتَقَ سَمِعِي مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ ، عَلِمَتْ  
أَنْ وَرَاءَهُ فَضْلًا ، فَتَبِعَتْهُ حَتَّى صَارَ إِلَى أُمِّ مَثْوَاهُ<sup>(١)</sup> ، وَوَقَفَتْ مِنْهُ بِحَيْثُ  
لَا يَرَانِي وَأَرَاهُ ، وَأَمَاطَ السَّادَةُ لُثْمَهُمْ ، فَإِذَا زَعِيمُهُمْ أَبُو الْفَتْحِ  
الْإِسْكَندَرِيُّ ، فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْحِيلَةُ وَيَحْكُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

هَذَا الزَّمَانُ مَشُومٌ      كَمَا تَرَاهُ غَشُومٌ  
الْحُمُومُ فِيهِ مَلِيحٌ      وَالْعَقْلُ غَيْبٌ وَلُومٌ  
وَالْمَالُ طَيفٌ ، وَلَكِنْ      حَوْلَ اللَّثَامِ يَحُومُ<sup>(٢)</sup>

---

(١) أم مشواه: ربة بيته أي زوجته. والمثوى: البيت.

(٢) يريد أن يقول في هذه الأبيات أن الزمان مشوم وغاشم وبخيل، وخير ما  
نصنعه هو أن نتصرف تصرف الحمقى لا العقلاء. والمال في هذا الزمان  
كالطيف الذي يمر في قومك ويدور، ولكنه لا يحوم إلا فوق اللثام، ومن  
يشاء الحصول عليه ينبغي أن يتصف بضفة اللثام والخبيثين.

## المقامة القرديّة

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ<sup>(١)</sup>، قَافِلًا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ<sup>(٢)</sup>، أَمِيسُ<sup>(٣)</sup> الرَّجْلَةَ<sup>(٤)</sup>، عَلَى شَاطِئِ الدُّجَلَةِ<sup>(٤)</sup>، أَتَأَمَّلُ تِلْكَ الطَّرَائِفَ، وَأَتَقْصِي تِلْكَ الزُّخَارِفَ، إِذْ انْتَهَيْتُ إِلَى حَلَقَةِ رِجَالٍ مُزْدَجِمِينَ يَلُوي الطَّرَبُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَشْقُ الضُّحُكُ أَشْدَاقَهُمْ، فَسَاقَنِي الْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ، حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرَأَى وَجْهِهِ لَشِدَّةِ

(١) مدينة السلام: بغداد.

(٢) البلد الحرام: مكة.

(٣) أميس ميس الرجل: أميل ميل نبتة الرجل وهي نوع من البقل تنبت في مجرى الماء وتنمو بسرعة ولا تلبث أن يقتلها الماء.

(٤) دجلة: نهر في العراق.



الْهَجْمَةِ وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ، فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ، وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ،  
فَرَقَصْتُ رَقِصَ الْمُحَرِّجِ<sup>(١)</sup>، وَسِرْتُ سِيرَ الْأَعْرَجِ<sup>(٢)</sup>، فَوْقَ رِقَابِ  
النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا لِسْرَةٍ ذَاكَ، حَتَّى افْتَرَشْتُ لِحْيَةَ رَجُلَيْنِ،  
وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْإَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْخَجَلُ بِرَيْقِهِ<sup>(٤)</sup>، وَأَرْهَقَنِي الْمَكَانُ  
بِضَيْقِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ الْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ، وَانْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ، قُمْتُ  
وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ، وَوَقَفْتُ لِأَرَى صُورَتَهُ، فَإِذَا هُوَ وَابٌّ أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

الذُّنْبُ لِأَيَّامٍ لَا لِي      فَأَعْيَبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي<sup>(٥)</sup>  
بِالْحُمَى أَدْرَكْتُ الْمُنَى      وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ<sup>(٦)</sup>

(١) المحرج: الكلب الذي روضه صاحبه على الرقص.

(٢) سير الأعرج: أي يتلوى في سيره يميناً وشمالاً كالأعرج.

(٣) الأين: التعب.

(٤) أشرقني: أغصني.

(٥) صرف الليالي: مصائبها. والمعنى: لا ذنب لي فيما أصنع، وإنما هو ذنب الليالي.

(٦) رفل في حلل الجمال: لبس الثياب الجميلة. والمعنى أنه أدرك ما أراد بتجاهله لأن الزمان لا يساعد إلا الجاهل.

## المَقَامَةُ الْمُوصِلِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ :

لَمَّا قَفَلْنَا مِنَ الْمُوصِلِ (١) ، وَهَمَمْنَا بِالْمَنْزِلِ (٢) ، وَمِلَكْتُ عَلَيْنَا الْقَافِلَةَ ، وَأَخَذَ مِنَّا الرَّحْلُ وَالرَّاحِلَةُ ، جَرَتْ بِي الْحُشَّاشَةُ إِلَى بَعْضِ قُرَاهَا (٣) ، وَمَعِيَ الإسْكَنْدَرِيُّ أَبُو الْفَتْحِ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْحِيلَةِ ؟ فَقَالَ : يَكْفِي اللَّهَ ، وَدَفَعْنَا إِلَى دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا ، وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا ، وَاحْتَفَلْتُ بِقَوْمٍ قَدْ كَوَى الْجَزَعُ قُلُوبَهُمْ ، وَشَقَّتِ الْفَجِيعَةُ جُيُوبَهُمْ ، وَنِسَاءٌ قَدْ نَشَرْنَ شُعُورَهُنَّ ، يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ ، وَشَدَدْنَ عُقُودَهُنَّ ، يَلْطَمْنَ خُدُودَهُنَّ ، فَقَالَ الإسْكَنْدَرِيُّ : لَنَا فِي هَذَا السُّوَادِ نَخْلَةٌ (٤) ، وَفِي

(١) الموصل : مدينة في شمالي العراق .

(٢) هممنا بالمنزل : طلبناه .

(٣) الحشاشنة : بقية الروح .

(٤) السواد : غابة النخيل .

هذا القطيع سَخْلَةً<sup>(١)</sup>، وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَنْظُرَ إِلَى الْمَيِّتِ وَقَدْ شُدَّتْ عِصَابَتُهُ لِيُنْقَلَ، وَسُخِّنَ مَائُهُ لِيُغْسَلَ، وَهَيَّئْ تَابُوتَهُ لِيُحْمَلَ، وَخِيطَتْ أَثْوَابُهُ لِيُكْفَنَ، وَحُفِرَتْ حُفْرَتُهُ لِيُدْفَنَ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْإِسْكَندَرِيُّ أَخَذَ حَلَقَةً، فَجَسَّ عِرْقَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ اتَّقُوا اللَّهَ لَا تَدْفِنُوهُ فَهُوَ حَيٌّ، وَإِنَّمَا عَرَّتُهُ بَهْتَةً، وَعَلَتْهُ سَكَنَةٌ، وَأَنَا أَسْلَمُهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ، بَعْدَ يَوْمَيْنِ، فَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بَرَدَ إِبْطُهُ<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ لَمَسْتُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ حَيٌّ، فَجَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي إِبْطِهِ، فَقَالُوا: الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ، فَافْعَلُوا كَمَا أَمَرَ، وَقَامَ الْإِسْكَندَرِيُّ إِلَى الْمَيِّتِ، فَزَرَعَ ثِيَابَهُ ثُمَّ شَدَّ لَهُ الْعَمَائِمَ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَمَائِمَ<sup>(٣)</sup>، وَالْعَقَّةَ الزَّيْتِ، وَأَخْلَى لَهُ الْبَيْتَ، وَقَالَ: دَعُوهُ، وَلَا تُرَوِّعُوهُ، وَإِنْ سَمِعْتُمْ لَهُ أَيْنًا فَلَا تُجِيبُوهُ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ شَاعَ الْخَبَرُ وَانْتَشَرَ، بِأَنَّ الْمَيِّتَ قَدْ نُشِرَ<sup>(٤)</sup>، وَأَخَذْتَنَا الْمَبَارُ<sup>(٥)</sup>، مِنْ كُلِّ دَارٍ، وَانْثَالَتْ<sup>(٦)</sup> عَلَيْنَا الْهَدَايَا مِنْ كُلِّ جَارٍ، حَتَّى وَرِمَ كَيْسُنَا فِضَّةً وَتَبْرًا<sup>(٧)</sup> وَامْتَلَأَ رَحْلُنَا أَقْطًا وَتَمْرًا<sup>(٨)</sup>، وَجَهَدْنَا أَنْ نَنْتَهِيَ فُرْصَةً فِي الْهَرَبِ فَلَمْ نَجِدْهَا، حَتَّى حَلَّ الْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ، وَاسْتَنْجَزَ الْوَعْدُ الْمَكْذُوبُ فَقَالَ الْإِسْكَندَرِيُّ: هَلْ سَمِعْتُمْ لِهَذَا الْعَلِيلِ

(١) سَخْلَةٌ: ولد الضأن.

(٢) الإبط: ما تحت الكتف، يكون عادة حاراً.

(٣) تمائم: جمع تميمة أي التعويذة.

(٤) نشر: عاد إلى الحياة.

(٥) المبار: جمع مبرة أي العطية أو الحسنة.

(٦) انثالت: تدفق.

(٧) ورم كيسنا فضة وتبراً: امتلأ كيسنا من الفضة والذهب (البر).

(٨) الرحل: الوعاء الذي يحوي أمتعة المسافرين. الأقط: اللبنة أو اللبن المجفف.

رَكْزاً<sup>(١)</sup>، أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ رَمْزاً<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوْتٌ  
مُدَّ فَارَقْتَهُ، فَلَمْ يَجِءَ بَعْدَ وَقْتِهِ، دَعُوهُ إِلَى غَدٍ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَمِعْتُمْ  
صَوْتَهُ، أَمِيتُمْ مَوْتَهُ، ثُمَّ عَرَّفُونِي لِأَحْتَالَ فِي عِلَاجِهِ، وَإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ  
مِنْ مِزَاجِهِ، فَقَالُوا: لَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ عَنْ غَدٍ، قَالَ: لَا، فَلَمَّا ابْتَسَمَ تَغَرَّ  
الصَّبْحُ، وَانْتَشَرَ جَنَاحُ الضُّوْءِ، فِي أَقْفَى الْجَوِّ، جَاءَهُ الرُّجَالُ أَقْوَاجاً،  
وَالنِّسَاءُ أَرْوَاجاً، وَقَالُوا: نَحِبُّ أَنْ تَشْفِيَ الْعَلِيلَ، وَتَدَعَ الْقَالَ وَالْقِيلَ،  
فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ قَوْمُوا بِنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ حَذَرَ التَّمَائِمَ عَنْ يَدِهِ، وَحَلَّ  
الْعَمَائِمَ عَنْ جَسَدِهِ، وَقَالَ: أُنِيمُوا عَلَى وَجْهِهِ، فَأَنِيمَ، ثُمَّ قَالَ: أَقِيمُوا  
عَلَى رِجْلَيْهِ، فَأَقِيمَ، ثُمَّ قَالَ: خَلُّوا عَنْ يَدَيْهِ، فَسَقَطَ رَأْسًا، وَطَنَّ  
الْإِسْكََنْدَرِيُّ بِفِيهِ وَقَالَ: هُوَ مَيِّتٌ كَيْفَ أَحْيِيهِ؟ فَأَخَذَهُ الْخُفُّ، وَمَلَكَتْهُ  
الْأَكْفُفُ، وَصَارَ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى، ثُمَّ تَشَاغَلُوا  
بِتَجْهِيْزِ الْمَيِّتِ، فَانْسَلَلْنَا هَارِبِينَ حَتَّى أَتَيْنَا قَرْيَةً عَلَى شَفِيرِ وَادٍ<sup>(٣)</sup> السَّيْلِ  
يُطْرَفُهَا<sup>(٤)</sup> وَالْمَاءُ يَتَحَيَّفُهَا<sup>(٥)</sup>، وَأَهْلُهَا مُغْتَمُونَ لَا يَمْلِكُهُمْ غَمَضُ اللَّيْلِ،  
مِنْ خَشْيَةِ السَّيْلِ، فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ: يَا قَوْمُ أَنَا أَكْفِيكُمْ هَذَا الْمَاءَ  
وَمَعْرَتَهُ<sup>(٦)</sup>، وَارْذُ عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَضْرَتَهُ، فَأَطِيعُونِي، وَلَا تُبْرِمُوا أَمْرًا  
دُونِي، قَالُوا: وَمَا أَمْرُكَ؟ فَقَالَ: اذْبَحُوا فِي مَجْرَى هَذَا الْمَاءِ بَقْرَةً  
صَفْرَاءَ، وَأَتُونِي بِجَارِيَةِ عَذْرَاءَ، وَصَلُّوا خَلْفِي رَكَعَتَيْنِ يَشْنِ اللَّهُ عَنْكُمْ  
عِنَانَ هَذَا الْمَاءِ، إِلَى هَذِهِ الصُّحُرَاءِ، فَإِنْ لَمْ يَنْشِ الْمَاءُ فَذَمِّي عَلَيْكُمْ

(١) الركز: الصوت الخفيف.

(٢) الرمز: الإشارة.

(٣) شفير الوادي: حافته.

(٤) يطرّفها: يدخل أطرافها بعضها ببعض.

(٥) يتحيفها: يجوز عليها فيجرف منها وينقص من أطرافها.

(٦) المعرة: الأذى.

حَلَالٌ، قَالُوا: نَفْعُلْ ذَلِكَ، فَذَبَحُوا الْبَقْرَةَ، وَزَوَّجُوهُ الْجَارِيَةَ، وَقَامَ إِلَى الرُّكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا، وَقَالَ: يَا قَوْمُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا يَقَعْ مِنْكُمْ فِي الْقِيَامِ كَبْرٌ، أَوْ فِي الرُّكُوعِ هَفْوٌ، أَوْ فِي السُّجُودِ سَهْوٌ، أَوْ فِي الْقُعُودِ لَغْوٌ، فَمَتَى سَهَوْنَا خَرَجَ أَمَلُنَا عَاطِلًا، وَذَهَبَ عَمَلُنَا بَاطِلًا، وَاصْبِرُوا عَلَى الرُّكْعَتَيْنِ فَمَسَافَتُهُمَا طَوِيلَةٌ، وَقَامَ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى فَانْتَصَبَ انْتِصَابَ الْجِدْعِ، حَتَّى شَكَّوْا وَجَعَ الضِّلْعِ، وَسَجَدَ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ هَجَدَ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَشْجَعُوا لِرَفْعِ الرَّؤُوسِ، حَتَّى كَبَّرَ لِلْجُلُوسِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى السُّجُودِ الثَّانِيَةِ، وَأَوْمَأَ إِلَيَّ، فَأَخَذَنَا الْوَادِي وَتَرَكْنَا الْقَوْمَ سَاجِدِينَ، لَا نَعْلَمُ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ بِهِمْ، فَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ يَقُولُ:

وَأَيْنَ مِثْلِي أَيْنَا؟	لَا يَبْعُدُ اللَّهُ مِثْلِي
غَنِمْتُهَا بِالْهُوَيْنَا!	لِلَّهِ غَفْلَةٌ قَوْمِ
وَكِلْتُ زُورًا وَمَيْنَا <sup>(٢)</sup>	اِكْتَلْتُ خَيْرًا عَلَيْهِمْ

(١) هجد: نام.

(٢) الهوينا: تصغير الهوني وهي مؤنث الأهون أي السهل المأخذ. المين: الكذب. المعنى أنه استغل غفلة هؤلاء القوم وأخذ مالهم وأعطاهم الزور والكذب.

## المَقَامَةُ الْمُضِيرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ<sup>(١)</sup>، وَمَعِيَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ رَجُلُ الْفَصَاحَةِ  
يَدْعُوهَا فَتُجِيئُهُ، وَالْبَلَاغَةِ بِأَمْرِهَا فَتُطِيعُهُ، وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةً بَعْضِ  
التُّجَّارِ، فَقَدَّمْتُ إِلَيْنَا مَضِيرَةً<sup>(٢)</sup>، تَثْنِي عَلَى الْحَضَارَةِ<sup>(٣)</sup>، وَتَتَرَجَّرُ فِي  
الْغَضَارَةِ<sup>(٤)</sup>، وَتُؤَذِّنُ بِالسَّلَامَةِ، وَتَشْهَدُ لِمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالإِمَامَةِ<sup>(٥)</sup>،  
فِي قِصْعَةٍ يَزِلُّ عَنْهَا الطَّرْفُ، وَيَمُوجُ فِيهَا الظَّرْفُ<sup>(٦)</sup>، فَلَمَّا أَخَذْتُ مِنْ

(١) البصرة: مدينة تقع جنوبي العراق.

(٢) المضيرة: طعام يتألف من اللحم واللبن الحامض والتوابل.

(٣) الحضارة: التقدم في صناعة الأطعمة وغيرها.

(٤) تترجرج في الغضارة: تموج في القصة.

(٥) أي أن معاوية يحب هذا النوع من الطعام، وعرف بنهمه.

(٦) الظرف: الحسن والدمائة.

الْخَوَانِ مَكَانَهَا، وَمِنْ الْقُلُوبِ أوطانها، قام أبو الفتح الإسكندري  
يَلْعَنُهَا وصاحبها، وَيَمْقُتُهَا وآكلها، وَيُثْلِيهَا وطابخها، وظنناهُ يَمْزُحُ فإذا  
الأمر بالضد، وإذا المزاح عَيْنُ الجِدِّ، وتَنَحَّى عَنِ الْخَوَانِ، وَتَرَكَ  
مُسَاعَدَةَ الْإِخْوَانِ، وَرَفَعْنَاهَا فَارْتَفَعَتْ مَعَهَا الْقُلُوبُ، وَسَافَرَتْ خَلْفَهَا  
الْعُيُونُ، وَتَحَلَّبْتُ<sup>(١)</sup> لَهَا الْأَفْوَاهُ، وَتَلَمَّظَتْ لَهَا الشِّفَاهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَتَّقَدْتُ لَهَا  
الْأَكْبَادُ، وَمَضَى فِي إِثْرِهَا الْفُؤَادُ، وَلَكِنَّا سَاعَدْنَاهُ عَلَى هَجْرِهَا، وَسَأَلْنَاهُ  
عَنْ أَمْرِهَا، فَقَالَ: قِصَّتِي مَعَهَا أَطْوَلُ مِنْ مُصِيبَتِي فِيهَا، وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ  
بِهَا لَمْ أَمِنْ الْمَقْتِ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ، قُلْنَا: هَاتِ، قَالَ: دَعَانِي بَعْضُ  
التُّجَّارِ إِلَى مَضِيرَةٍ وَأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَزِمَنِي مُلَازِمَةٌ الْغَرِيمِ، وَالْكَلْبُ  
لَأَصْحَابِ الرَّقِيمِ<sup>(٣)</sup>، إِلَى أَنْ أَجَبْتُهُ إِلَيْهَا، وَقُمْنَا فَجَعَلَ طَوْلُ الطَّرِيقِ  
يُثْنِي عَلَى زَوْجَتِهِ، وَيُقَدِّمُهَا بِمُهْجَتِهِ، وَيَصِفُ حَذَقَهَا فِي صُنْعَتِهَا،  
وَتَأْتِقُهَا فِي طَبْخِهَا وَيَقُولُ: يَا مَوْلَايَ لَوْ رَأَيْتَهَا، وَالْخِرْقَةُ فِي وَسْطِهَا،  
وَهِيَ تَدُورُ فِي الدُّورِ، مِنَ التُّورِ إِلَى الْقُدُورِ وَمِنْ الْقُدُورِ إِلَى  
التُّنُورِ<sup>(٤)</sup>، تَنْفُثُ بِفِيهَا النَّارَ، وَتَدُقُّ بِيَدَيْهَا الْأَبْزَارَ<sup>(٥)</sup>، وَلَوْ رَأَيْتَ الدُّخَانَ  
وَقَدْ غَبَرَ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ، وَاتَّرَ فِي ذَلِكَ الْخَدَّ الصَّقِيلِ،  
لَرَأَيْتَ مَنْظَرًا تَحَارُّ فِيهِ الْعُيُونُ، وَأَنَا أُعَشِّقُهَا لِأَنَّهَا تَعَشِّقُنِي، وَمِنْ سَعَادَةِ  
الْمَرْءِ، أَنْ يُرْزَقَ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ حَلِيلَتِهِ، وَأَنْ يَسْعَدَ بِظَعِيمَتِهِ<sup>(٦)</sup>، وَلَا

(١) تحلبت لها الأفواه: سال لعابها.

(٢) تلمظت لها الشفاه: لحس اللسان ما على الشفتين من آثار الطعام.

(٣) أصحاب الرقيم: أصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن.

(٤) التُّنُور: الفرن، ما يخبز فيه الخبز.

(٥) الأبزار: جمع بزر، ما يوضع على الطعام كالفلفل والقرنفل وسائر التوابل.

(٦) الظعينة: المرأة.

سَيِّمَا إِذَا كَانَتْ مِنْ طِبْتِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي لِحَا<sup>(١)</sup>، طِبْتُهَا طِبْتِي،  
وَمَدِينَتُهَا مَدِينَتِي، وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي، وَأُرُومَتُهَا أُرُومَتِي<sup>(٢)</sup>، لَكِنَّهَا أَوْسَعُ  
مِنْ خُلُقًا، وَأَحْسَنُ خُلُقًا، وَصَدَّعَنِي<sup>(٣)</sup> بِصِفَاتِ زَوْجَتِهِ، حَتَّى أَنْتَهَيْنَا  
إِلَى مَحَلَّتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَوْلَايَ تَرَى هَذِهِ الْمَحَلَّةَ؟ هِيَ أَشْرَفُ مَحَالٍّ  
بَغْدَادَ، يَتَنَافَسُ الْأَخْيَارُ فِي تَزْوِيلِهَا، وَيَتَغَايِرُ الْكِبَارُ فِي حُلُولِهَا، ثُمَّ لَا  
يَسْكُنُهَا غَيْرُ التُّجَّارِ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِالنَّجَارِ وَدَارِي فِي السُّطَّةِ مِنْ  
قِلَادَتِهَا<sup>(٤)</sup>، وَالنُّقْطَةُ مِنْ دَائِرَتِهَا، كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ  
مِنْهَا؟ قُلْتُ تَحْمِينًا، إِنَّ لَمْ تَعْرِفْهُ يَقِينًا، قُلْتُ: الْكَثِيرُ، فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ  
اللَّهِ! مَا أَكْبَرَ هَذَا الْغَلْطَ! تَقُولُ الْكَثِيرَ فَقَطُّ؟ وَتَنْفَسُ الصُّعْدَاءَ<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ:  
سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ، وَأَنْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ دَارِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي،  
كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقْتُ عَلَى هَذِهِ الطَّاقَةِ<sup>(٦)</sup>؟ أَنْفَقْتُ وَاللَّهِ عَلَيْهَا فَوْقَ  
الطَّاقَةِ<sup>(٧)</sup>، وَوَرَاءَ الْفَاقَةِ<sup>(٨)</sup>، كَيْفَ تَرَى صَنْعَتَهَا وَشَكْلَهَا؟ أَرَأَيْتَ بِاللَّهِ  
مِثْلَهَا؟ انْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ الصَّنْعَةِ فِيهَا، وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا، فَكَأَنَّمَا  
خُطَّ بِالْبُرْكَارِ<sup>(٩)</sup>، وَانْظُرْ إِلَى جِدْقِ النَّجَّارِ فِي صَنْعَةِ هَذَا الْبَابِ، اتَّخَذَهُ

(١) لحا: أي شديدة القرابة.

(٢) الأرومة: الأصل.

(٣) صدعني: سبب لي الصداع أو ألم الرأس.

(٤) السطة: الوسط.

(٥) تنفس الصعداء: زفر الهواء من صدره وأطال ذلك دليل التفريح عن الكرب أو الشدة.

(٦) الطاقة: الشباك أو النافذة الصغيرة.

(٧) الطاقة: القدرة.

(٨) الفاقة: الحاجة والعوز. إذ أنه أنفق مالا كثيرا على شرائها.

(٩) البركار: آلة لرسم الدوائر على الورق يستعملها المهندسون.



مِنْ كَمْ؟ قُلْ: وَمِنْ أَيْنَ أَعْلَمُ، هُوَ سَاجٌّ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا مَارُوضٌ وَلَا عَفِينٌ<sup>(١)</sup>، إِذَا حُرِّكَ أَنْ<sup>(٢)</sup>، وَإِذَا نُقِرَ طُنٌّ<sup>(٣)</sup>، مَنْ اتَّخَذَهُ يَا سَيِّدِي؟ اتَّخَذَهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، وَهُوَ وَاللَّهُ رَجُلٌ نَظِيفُ الْأَثْوَابِ، بَصِيرٌ بِصَنْعَةِ الْأَبْوَابِ، خَفِيفُ الْيَدِ فِي الْعَمَلِ، لِلَّهِ دُرُّ ذَلِكَ الرَّجُلِ! بِحَيَاتِي لَا اسْتَعْنَتْ إِلَّا بِهِ عَلَى مِثْلِهِ، وَهَذِهِ الْحَلَقَةُ تَرَاهَا اشْتَرَيْتُهَا فِي سُوقِ الطَّرَائِفِ مِنْ عِمْرَانَ الطَّرَائِفِيِّ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرٍ مُعْزِيَّةٍ<sup>(٤)</sup>، وَكَمْ فِيهَا يَا سَيِّدِي مِنَ الشَّبهِ<sup>(٥)</sup>، فِيهَا سِتَّةُ أَرْطَالٍ، وَهِيَ تَدُورُ بِلَوْلَبٍ فِي الْبَابِ، بِاللَّهِ دَوْرُهَا، ثُمَّ انْقَرَّهَا وَابْصُرْهَا، وَبِحَيَاتِي عَلَيْكَ لَا اشْتَرَيْتَ الْحَلَقَ إِلَّا مِنْهُ؛ فَلَيْسَ يَبِيعُ إِلَّا الْأَعْلَاقَ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ قَرَعَ الْبَابَ وَدَخَلْنَا الدَّهْلِيْزَ، وَقَالَ: عَمْرِكَ اللَّهُ يَا دَارُ وَلَا خَرْبَكَ يَا جِدَارُ، فَمَا أَمْتَنَ حِيطَانُكَ، وَأَوْتَقَ بُنْيَانُكَ، وَأَقْوَى أَسَاسُكَ، تَأْمَلُ بِاللَّهِ مَعَارِجَهَا<sup>(٧)</sup>، وَتَبَيَّنَ دَوَائِلُهَا وَخَوَارِجُهَا، وَسَلِّبْنِي: كَيْفَ حَصَلَتْهَا؟ وَكَمْ مِنْ حِيلَةٍ اخْتَلَتْهَا، حَتَّى عَقَدْتَهَا<sup>(٨)</sup>؟ كَانَ لِي جَارٌ يُكْنَى أَبَا سُلَيْمَانَ يَسْكُنُ هَذِهِ الْمَحَلَّةَ، وَلَهُ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يَسَعُهُ الْخَزْنُ، وَمِنَ الصَّامِتِ<sup>(٩)</sup> مَا لَا يَحْصُرُهُ الْوَزْنُ، مَاتَ

(١) الساج: شجر يطول كثيراً ويوجد في بلاد الهند. الماروض ما أكلته الأرضة وهي دويبة صغيرة (السوس). العفن: الذي أصابته العفونة أو الرطوبة.

(٢) أَنْ: أخرج صوتاً مؤلماً من فمه.

(٣) إِذَا نُقِرَ طُنٌّ: إِذَا دُقَّ عَلَيْهِ أُحْدِثَ صَوْتاً اسْمُهُ الطَّنِينُ.

(٤) سُوقِ الطَّرَائِفِ: سُوقُ بَيْغْدَادَ لِبَيْعِ الطَّرَائِفِ أَوِ الْأَشْيَاءِ الْجَدِيدَةِ وَالنَّفِيسَةِ.

الدنانير المعزية: نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي.

(٥) الشبه: النحاس الأصفر.

(٦) الأعلاق: جدمع علق أي النفائس.

(٧) المعارج: الأدراج أو السلالم.

(٨) عَقَدْتَهَا: كَتَبْتُ فِيهَا الْعَقْدَ الَّذِي يَثْبُتُ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ.

(٩) الصامت: الذهب والفضة.

رَجَمَهُ اللَّهُ وَخَلَفَ خَلْفًا أَتْلَفَهُ بَيْنَ الْخَمْرِ وَالزُّمْرِ، وَمَرْقَهُ بَيْنَ النَّرِدِ  
وَالْقَمْرِ، وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَسُوقَهُ قَائِدُ الْأَضْطِرَارِ، إِلَى بَيْعِ الدَّارِ، فَيَبِيعَهَا  
فِي أَثْنَاءِ الضُّجْرِ، أَوْ يَجْعَلَهَا عُرْضَةً لِلْخَطَرِ، ثُمَّ أَرَاهَا، وَقَدْ فَاتَنِي  
شِرَاهَا، فَاتَّقَطَّ عَلَيْهَا حَسَرَاتِي، إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ، فَعَمِدْتُ إِلَى أَثْوَابٍ  
لَا تَبْضُ تِجَارَتُهَا<sup>(١)</sup> فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ، وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، وَسَاوَمْتُهُ عَلَى أَنْ  
يَشْتَرِيَهَا نَسِيئَةً<sup>(٢)</sup>، وَالْمُدِيرُ يَحْسِبُ النَّسِيئَةَ عَطِيَّةً، وَالْمُتَخَلِّفُ يَعْتَدُهَا  
هَدِيَّةً، وَسَأَلْتُهُ وَثِيقَةً بِأَصْلِ الْمَالِ، فَفَعَلَ وَعَقَدَهَا لِي، ثُمَّ تَغَافَلْتُ عَنْ  
اِقْتِضَائِهِ، حَتَّى كَادَتْ حَاشِيَةُ حَالِهِ تَرُقُّ، فَاتَيْتُهُ فَاقْتَضَيْتُهُ، وَاسْتَمَهَلَنِي  
فَانْظَرْتُهُ، وَالتَّمَسَ غَيْرَهَا مِنَ الثِّيَابِ فَأَحْضَرْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَارَهُ  
رَهِينَةً لَدَيَّ، وَوَثِيقَةً فِي يَدَيَّ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَرَجْتُهُ<sup>(٣)</sup> بِالْمُعَامَلَاتِ إِلَى  
بَيْعِهَا حَتَّى حَصَلْتُ لِي بِجَدِّ صَاعِدٍ<sup>(٤)</sup>، وَبَحْبِ مُسَاعِدٍ، وَقُوَّةِ سَاعِدٍ،  
وَرُبِّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مَجْدُودٌ<sup>(٦)</sup>، وَفِي مِثْلِ هَذِهِ  
الْأَحْوَالِ مَحْمُودٌ، وَحَسْبُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي كُنْتُ مِنْذُ لَيَالٍ نَائِمًا فِي  
الْبَيْتِ مَعَ مَنْ فِيهِ إِذْ قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ، فَقُلْتُ: مَنْ الطَّارِقُ الْمُنْتَابُ<sup>(٧)</sup>،  
فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا عِقْدُ لَالٍ<sup>(٨)</sup>، فِي جِلْدَةِ مَاءٍ وَرِقَةٍ آلٍ<sup>(٩)</sup>، تَعْرِضُهُ

(١) تنض تجارته: تكسد.

(٢) النسيئة أو النسيئة: البيع مع تأخير دفع الثمن.

(٣) درجته: استدرجته وأدنيته نحو فعل الشيء بالحيلة.

(٤) جد صاعد: حظ موفور.

(٥) رب ساع لقاعد: مثل بضرب لمن يسعى ويتعب فيستفيد من ذلك آخر قعد  
عن السعي.

(٦) مجدود: محظوظ.

(٧) الطارق المنتاب: الذي يرق الباب في وقت لا يأتي به أحد.

(٨) عقد لال: عقد من لاليء.

(٩) الال: السراب.

لِلْبَيْعِ ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا إِحْدَةَ خَلْسٍ ، وَاشْتَرَيْتُهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ ، وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ ، وَرِبْحٌ وَافِرٌ ، بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَدَوْلَتِكَ ، وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَدِّي فِي التَّجَارَةِ ، وَالسَّعَادَةَ تَنْبِطُ الْمَاءَ مِنَ الْحِجَارَةِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا يُنْبِتُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ ، اشْتَرَيْتُ هَذَا الْحَصِيرَ فِي الْمُنَادَاتِ ، وَقَدْ أَخْرَجَ مِنْ دُورِ آلِ الْفَرَاتِ ، وَقَتِ الْمُصَادَرَاتِ ، وَزَمَنِ الْغَارَاتِ (١) ، وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ الزَّمَنِ الْأَطْوَلِ فَلَا أَجِدُ ، وَالذَّهْرُ حُبْلَى لَيْسَ يُدْرَى مَا يَلِدُ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ الطَّاقِ ، وَهَذَا يُعْرَضُ فِي الْأَسْوَاقِ ، فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَاراً ، تَأْمَلُ بِاللَّهِ دِقَّتَهُ وَلَيِّنُهُ ، وَصُنْعَتَهُ وَلَوْنُهُ ، فَهُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّذْرِ ، وَإِنْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِأَبِي عِمْرَانَ الْحَصِيرِيِّ فَهُوَ عَمَلُهُ ، وَلَهُ ابْنٌ يَخْلُفُهُ الْآنَ فِي حَانُوتِهِ لَا يُوجَدُ أَغْلَاقُ الْحُصْرِ إِلَّا عِنْدَهُ ، فَبِحَيَاتِي لَا اشْتَرَيْتُ الْحُصَرَ إِلَّا مِنْ دُكَّانِهِ ، فَالْمُؤْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ ، لَا سِيَّمَا مَنْ تَحَرَّمَ بِخَوَانِهِ (٢) ، وَنَعُودُ إِلَى حَدِيثِ الْمَضِيرَةِ ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ ، يَا غَلَامُ الطُّسْتِ وَالْمَاءِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، رَبُّمَا قَرَبَ الْفَرْجَ ، وَسَهَّلَ الْمَخْرَجَ ، وَتَقَدَّمَ الْغَلَامُ ، فَقَالَ : تَرَى هَذَا الْغَلَامَ ؟ إِنَّهُ رُومِي الْأَصْلُ ، عِرَاقِي النُّشْءِ . تَقَدَّمَ يَا غَلَامُ وَاحْشُرْ عَنِ رَأْسِكَ (٣) ، وَشَمَّرْ عَنِ سَاقِكَ ، وَأَنْضِ عَنْ ذِرَاعِكَ (٤) ، وَافْتَرَّ عَنْ

(١) المنادات: المزاد العلني. آل الفرات: أسرة كان منها من وزر في عهد الدولة العباسية وصودرت أموالهم لاتهمه باختلاس المال زمن المقتدر، واسمه علي بن محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات.

(٢) تحرم من بخوانه: أكل من طعامه وغدا جاراً له يجب عليه نصحه ومساعدته.

(٣) أحسر عن وجهك: كشف عته.

(٤) انض عن ذراعك: انزع الثوب عنه.

أُسْنَانِكَ، وَأَقْبِلْ وَأَذْبِرْ، فَفَعَلَ الْغُلَامُ ذَلِكَ، وَقَالَ التَّاجِرُ: يَا اللَّهِ مَنْ اشْتَرَاهُ؟ اشْتَرَاهُ وَاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ، مِنَ النَّخَاسِ<sup>(١)</sup>، ضَعِ الطُّسْتَ، وَهَاتِ الْإِبْرِيْقَ، فَوَضَعَهُ الْغُلَامُ، وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ وَقَلْبَهُ وَأَدَارَ فِيهِ النَّظَرَ ثُمَّ نَقَرَهُ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّيْءِ كَأَنَّهُ جَذْوَةُ اللَّهَبِ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، شَبَّهُ الشَّامَ، وَصَنَعَةُ الْعِرَاقِ، لَيْسَ مِنْ خُلُقَانِ الْأَعْلَاقِ<sup>(٢)</sup>، قَدْ عَرَفَ دُورَ الْمُلُوكِ وَدَارَهَا، تَأَمَّلْ حُسْنَهُ وَسَلِّبْنِي مَتَى اشْتَرَيْتُهُ؟ اشْتَرَيْتُهُ وَاللَّهِ عَامَ الْمَجَاعَةِ، وَأَذْخَرْتُهُ لِهَذِهِ السَّاعَةِ، يَا غُلَامُ الْإِبْرِيْقَ، فَقَدَّمَهُ، وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ فَقَلْبَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَأَتَّبِئُهُ مِنْهُ، لَا يَصْلُحُ هَذَا الْإِبْرِيْقُ إِلَّا لِهَذَا الطُّسْتِ، وَلَا يَصْلُحُ هَذَا الطُّسْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الدُّسْتِ، وَلَا يَحْسُنُ هَذَا الدُّسْتُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَلَا يَجْمَلُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الضَّيْفِ، أَرْسِلِ الْمَاءَ يَا غُلَامُ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ، يَا اللَّهِ تَرَى هَذَا الْمَاءَ مَا أَصْفَاهُ، أَرْزُقْ كَعَيْنِ السُّنُورِ، وَصَافِ كَقَضِيبِ الْبُلُورِ، اسْتَقْبِ مِنَ الْفُرَاتِ، وَاسْتُعْمِلْ بَعْدَ الْبَيَاتِ، فَجَاءَ كِلْسَانِ الشُّمْعَةِ، فِي صَفَاءِ الدُّمْعَةِ، وَلَيْسَ الشَّانُ فِي السَّقَاءِ، الشَّانُ فِي الْإِنَاءِ، لَا يَذُكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ، أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ، وَهَذَا الْمُنْدِيلُ سَلْبِي عَنْ قِصَّتِهِ، فَهُوَ نَسِجُ جُرْجَانٍ، وَعَمَلُ أَرْجَانٍ، وَقَعَ إِلَيَّ فَاشْتَرَيْتُهُ، فَاتَّخَذْتُ امْرَأَتِي بَعْضَهُ سَرَاوِيلًا، وَاتَّخَذْتُ بَعْضَهُ مِندِيلًا، دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَانْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا هَذَا الْقَدْرَ انْتِزَاعًا، وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمُطْرُزِ حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ وَطَرُزُهُ، ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ السُّوقِ، وَخَزَنْتُهُ فِي الصُّنْدُوقِ، وَأَذْخَرْتُهُ لِلظَّرَافِ، مِنَ الْأَضْيَافِ، لَمْ تُذِلَّهُ عَرَبُ الْعَامَةِ

(١) النخاس: تاجر العبيد.

(٢) من خلقان الأعلاق: من النفائس البالية.

بأيديها، وَلَا النِّسَاءَ لِمَاقِيهَا<sup>(١)</sup>، فَلِكُلِّ عِلْقٍ يَوْمٌ، وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ، يَا غُلَامُ الْخَوَانُ، فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ، وَالْقِصَاعُ، فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ<sup>(٢)</sup>، وَالطَّعَامُ، فَقَدْ كَثُرَ الْكَلَامُ، فَأَتَى الْغُلَامُ بِالْخَوَانِ، وَقَلْبُهُ التَّاجِرُ عَلَى الْمَكَانِ، وَنَقَرَهُ بِالنِّانِ، وَعَجَمَهُ بِالْأَسْنَانِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: عَمَرَ اللَّهُ بَغْدَادَ فَمَا أَجْوَدَ مَتَاعَهَا، وَأَظْرَفَ صُنَاعَهَا، تَأْمَلْ بِاللهِ هَذَا الْخَوَانُ، وَأَنْظُرْ إِلَى عَرَضٍ مَتْنِهِ، وَخِفَةِ وَزْنِهِ، وَصَلَابَةِ عَوْدِهِ، وَحُسْنِ شَكْلِهِ، فَقُلْتُ: هَذَا الشَّكْلُ، فَمَتَى الْأَكْلُ؟ فَقَالَ: الْآنَ، عَجَلُ يَا غُلَامُ الطَّعَامُ، لَكِنَّ الْخَوَانُ قَوَائِمُهُ مِنْهُ، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ: فَجَاشَتْ نَفْسِي، وَقُلْتُ: قَدْ بَقِيَ الْخَبِيزُ وَالْآتَةُ، وَالْخُبْزُ وَصِفَاتُهُ، وَالْجِنِطَةُ مِنْ أَيْنَ اشْتَرَيْتَ أَصْلًا، وَكَيْفَ اكْتَرَى لَهَا حَمَلًا، وَفِي أَيِّ رَحَى طَحَنَ، وَإِجَانَةٍ عَجَنَ<sup>(٤)</sup>، وَأَيُّ تَنْوِيرٍ سَجَرَ<sup>(٥)</sup>، وَخَبَّازٍ اسْتَأْجَرَ، وَبَقِيَ الْحَطْبُ مِنْ أَيْنَ احْتُطِبَ، وَمَتَى جُلِبَ؟ وَكَيْفَ صُفِّفَ حَتَّى جُفِّفَ؟ وَحُبِسَ، حَتَّى يَبْسَ، وَبَقِيَ الْخَبَّازُ وَوَصْفُهُ، وَالتَّلْمِيزُ وَنَعْتُهُ، وَالدَّقِيقُ وَمَذْحُهُ، وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ، وَالْمِلْحُ وَمَلَاخَتُهُ، وَبَقِيَتِ السُّكَّرَجَاتُ مَنْ اتَّخَذَهَا<sup>(٦)</sup>، وَكَيْفَ اتَّتَقَذَهَا؟ وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا؟ وَمَنْ عَمِلَهَا؟ وَالْخَلُّ كَيْفَ انْتَبَقِيَ عَنْهُ أَوْ اشْتَرَى رُطْبَهُ؟ وَكَيْفَ صُهِرَجَتْ مِعْصَرَتُهُ<sup>(٧)</sup>؟ وَاسْتُخْلِصَ لُبُّهُ؟ وَكَيْفَ قِيرَ

(١) المآقي: جمع المؤق وهو مؤخر العين مما يلي الأنف، أما اللحاظ فهو مؤخر العين مما يلي الصدغ.

(٢) المصاع: المجالدة.

(٣) عجمه بالأسنان: اختبره بعض الأسنان.

(٤) إجانة: عجانة، وعاء يعجن فيه الطحين.

(٥) سجر: أوقد.

(٦) السكرجات: جمع سُكَّرَجَة أي الصفحة أو الصحن.

(٧) صهرجت معصرته: طليت بالصاروج.

حَبَّة<sup>(١)</sup>؟ وَكَمْ يُسَاوِي دَنُّهُ؟ وَبَقِيَ الْبَقْلُ كَيْفَ اخْتِيلَ لَهُ حَتَّى قُطِفَ؟  
 وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ رُصِفَ؟ وَكَيْفَ تَوُنَّقَ حَتَّى نُظِفَ؟ وَبَقِيَتِ الْمَضِيرَةُ كَيْفَ  
 اشْتَرِيَ لَحْمُهَا؟ وَوُفِيَ شَحْمُهَا؟ وَنُصِبَتِ قَدْرُهَا، وَأُجِجَتِ نَارُهَا، وَدُقَّتْ  
 أَبْزَارُهَا، حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا وَعُقِدَ مَرْقُهَا؟ وَهَذَا خَطْبُ يَطْم<sup>(٢)</sup>، وَأَمْرٌ لَا  
 يَتِمُّ، فَقُمْتُ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: حَاجَةٌ أَقْضِيهَا، فَقَالَ: يَا  
 مَوْلَايَ تُرِيدُ كَيْفَ يُزْرِي بَرَبِيْعِي الْأَمِيرَ، وَخَرِيفِي الْوَزِيرَ<sup>(٣)</sup>، قَدْ جُحِّصَ  
 أَعْلَاهُ وَصُهِرَجَ أَسْفَلُهُ، وَسُطِّحَ سَقْفُهُ، وَفُرِشَتْ بِالْمَرْمَرِ أَرْضُهُ، يَزِلُّ عَنْ  
 حَائِطِهِ الدَّرُّ فَلَا يَعْلَقُ، وَيَمْشِي عَلَى أَرْضِهِ الدُّبَابُ فَيَزَلُّ، عَلَيْهِ بَابٌ  
 غَيْرَانُهُ<sup>(٤)</sup> مِنْ خَلِيطِي سَاجٍ وَعَاجٍ، مُزْدَوَجِينَ أَحْسَنَ اَزْدَوَاجٍ، يَشْتَمُنِي  
 الضَّيْفُ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ، فَقُلْتُ: كُلْ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْجِرَابِ، لَمْ يَكُنْ  
 الْكَيْفُ فِي الْحِسَابِ، وَخَرَجْتُ نَحْوَ الْبَابِ، وَأُسْرَعْتُ فِي الدُّهَابِ،  
 وَجَعَلْتُ أُعْدُو وَهُوَ يَتَّبِعُنِي وَيَصِيحُ: يَا أَبَا الْفَتْحِ الْمَضِيرَةَ، وَظَنَّ  
 الصُّبْيَانُ أَنَّ الْمَضِيرَةَ لَقَبٌ لِي فَصَاحُوا صِيَاحَهُ، فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمْ بِحَجَرٍ،  
 مِنْ قُرْطِ الضُّجْرِ، فَلَقِيَ رَجُلٌ الْحَجَرَ بِعِمَامَتِهِ، فَغَاصَ فِي هَامَتِهِ<sup>(٥)</sup>،  
 فَأَخِذْتُ مِنَ النَّعَالِ، بِمَا قَدَّمَ وَحَدَّثُ، وَمِنْ الصَّفْعِ بِمَا طَابَ وَخَبَثُ،  
 وَحَشِرْتُ إِلَى الْحَبْسِ، فَأَقَمْتُ عَامِينَ فِي ذَلِكَ النُّحْسِ، فَتَذَرْتُ أَنْ لَا  
 أَكُلَ مَضِيرَةً مَا عِشْتُ، فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لِهَمْدَانِ ظَالِمٌ؟

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقِيلَ نَذَرُهُ، وَتَذَرْنَا نَذَرَهُ، وَقُلْنَا: قَدِيمًا  
 جَنَبَ الْمَضِيرَةَ عَلَى الْأَحْرَارِ، وَقَلَعَتِ الْأَرَاذِلَ عَلَى الْأَخْيَارِ.

(١) قَيْر حَبَّة: طلي بالقار دنة (حَبَّة).

(٢) خطب يطم: رزم يشتد.

(٣) أي حماته، يحتقر بأزائه مكان إقامة الأمير أثناء الربيع والخريف.

(٤) العيران: الفواصل.

(٥) غاص في هامته: دخل في رأسه، أي شجّه.

## المقامة الحرزية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا بَلَغْتَ بِي الْغُرْبَةَ بَابَ الْأَبْوَابِ<sup>(١)</sup>، وَرَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ  
بِالْإِيَابِ<sup>(٢)</sup>، وَدُونَهُ مِنَ الْبَحْرِ وَثَابَ بِغَارِهِ<sup>(٣)</sup>، وَمِنَ السُّفُنِ عَسَافَ  
بِرَاكِبِهِ<sup>(٤)</sup>، اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي الْقُقُولِ، وَقَعَدْتُ مِنَ الْقُلُكِ، بِمَثَابَةِ  
الْهَلِكِ<sup>(٥)</sup>، وَلَمَّا مَلَكْنَا الْبَحْرَ وَجَنُّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ<sup>(٦)</sup>، غَشِيَتْنَا سَحَابَةٌ تَمُدُّ

(١) باب الأبواب: ثغر في بلاد الخزر كان يحيط به سور كثير الأبواب.

(٢) هذا مثل يضرب فيمن يخيب رجلاً.

(٣) أي يمنعني من العودة، أمواج به هائجة (الخوارب: أعلى الموج).

(٤) العساف: الشديد العسف وهو السير في غير الطريق المطلوب.

(٥) أي جلست في مكان لا ينجو منه أحد.

(٦) جن الليل: خيم وستر البرية.



مِنَ الْأَمْطَارِ جِبَالاً<sup>(١)</sup>، وَتَحْدُو مِنَ الْغَيْمِ جِبَالاً<sup>(٢)</sup>، بِرِيحٍ تُرْسِلُ الْأَمْوَاجَ  
 أَرْوَاجاً، وَالْأَمْطَارُ أَفْوَاجاً، وَبَقِينَا فِي يَدِ الْحَيْنِ<sup>(٣)</sup>، بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ، لَا  
 نَمْلِكُ عُذَّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ، وَلَا حِيلَةَ إِلَّا الْبُكَاءَ، وَلَا عِصْمَةَ غَيْرَ الرَّجَاءِ،  
 وَطَوَيْنَاهَا لَيْلَةً نَابِغِيَّةً<sup>(٤)</sup>، وَأَصْبَحْنَا نَتَبَاكِي وَنَتَشَاكِي، وَفِينَا رَجُلٌ لَا  
 يَخْضُلُ جَفْنَهُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَبْتَلُ عَيْنُهُ، رَخِي الصُّدْرُ مُنْشَرِّحُهُ، نَشِيطُ الْقَلْبِ  
 فَرِحُهُ، فَعَجِبْنَا وَاللَّهِ كُلَّ الْعَجَبِ، وَقُلْنَا لَهُ: مَا الَّذِي أَمَّنَكَ مِنَ الْعَطَبِ؟  
 فَقَالَ: حِرْزٌ لَا يَغْرُقُ صَاحِبَهُ<sup>(٦)</sup>، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ أَمْنَحَ كُلًّا مِنْكُمْ حِرْزاً  
 لَفَعَلْتُ، فَكُلُّ رَغَبٍ إِلَيْهِ، وَالْحُحُوحُ فِي الْمَسْأَلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ  
 ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِينِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِينَاراً الْآنَ، وَيَعِدَنِي دِينَاراً إِذَا  
 سَلِمَ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَتَقَدَّنَاهُ<sup>(٧)</sup> مَا طَلَبَ، وَوَعَدْنَاهُ مَا  
 خَطَبَ<sup>(٨)</sup>، وَأَبَتْ يَدُهُ إِلَى جَنِّهِ<sup>(٩)</sup>، فَأَخْرَجَ قِطْعَةً دِينَاجٍ، فِيهَا حُقَّةٌ  
 عَاجٍ<sup>(١٠)</sup>، قَدْ ضَمَّنَ صَدْرُهَا رِقَاعاً، وَحَذَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا،

(١) أي غطتنا غيمة يتساقط منها الماء كالجبال.

(٢) أي تسوق غيوماً كالجبال.

(٣) الحين: الموت.

(٤) ليلة نابغية: نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي، الذي بالغ في  
 اعتذارياته التي وجهها إلى النعمان أبي قابوس ملك النخيرة، في وصف ما  
 يعانيه من قلق وسهاد وخوف وهم.

(٥) يخضل: يبتل.

(٦) الحرز: ورقة تكتب وتعلق بالعنق تقي حاملها من الشرور.

(٧) تقدناه: دفعنا له نقداً أو مالاً.

(٨) خطب: طلب.

(٩) أبَتْ: رجعت.

(١٠) حقة عاج: وعاء من عظم الفيل.



فَلَمَّا سَلِمَتِ السُّفِينَةُ، وَأَخْلَتْنَا الْمَدِينَةُ، اقْتَضَى النَّاسُ مَا وَعَدُوهُ، فَنَقَدُوهُ، وَأَنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ فَقَالَ: دَعُوهُ، فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تُعَلِّمَنِي سِرَّ خَالِكَ، قَالَ: أَنَا مِنْ بِلَادِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ نَصَرَكَ الصَّبْرُ وَخَذَلَنَا؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَيْكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ	تُ مَلَأْتُ الْكِيسَ تَبْرًا
لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا	قَ بِمَا يَغْشَاهُ صُدْرًا <sup>(١)</sup>
تُمْ مَا أُعْقِبَنِي السَّاءُ	عَةً مَا أُعْطِيتُ ضَرًّا
بَلْ بِهِ أَشْتَدُّ أَرْأَا	وَبِهِ أَجْبُرُ كَسْرًا
وَلَوْ أَنِّي الْيَوْمَ فِي الْغَرِّ	قَى لَمَا كُفِّتُ عُذْرًا <sup>(٢)</sup>

(١) لن يدرك المجد من لا يصبر.

(٢) إن ما نلته آلاف من المال لم يورثني ضرراً بل ساعدني. ولو غرقت لم أنكلف العذر.

## المَقَامَةُ المَارِسْتَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:  
 دَخَلْتُ مَارِسْتَانَ الْبَصْرَةَ<sup>(١)</sup> وَمَعِيَ أَبُو دَاوُدَ الْمُتَكَلِّمُ<sup>(٢)</sup>، فَنَظَرْتُ  
 إِلَى مَجْنُونٍ تَأْخُذُنِي عَيْنُهُ وَتَدْعُنِي<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: إِنَّ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ فَأَنْتُمْ  
 غُرَبَاءُ، فَقُلْنَا: كَذَلِكَ، فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ لِلَّهِ أَبُوهُمْ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عِيسَى  
 ابْنُ هِشَامٍ وَهَذَا أَبُو دَاوُدَ الْمُتَكَلِّمُ، فَقَالَ: الْعَسْكَرِيُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ،  
 فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ وَأَهْلُهَا<sup>(٤)</sup>، إِنَّ الْخَيْرَةَ لِلَّهِ لَا لِعَبْدِهِ، وَالْأُمُورَ بِيَدِ اللَّهِ  
 لَا بِيَدِهِ<sup>(٥)</sup> وَأَنْتُمْ - يَا مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ<sup>(٦)</sup> - تَعِيشُونَ جَبْرًا، وَتَمُوتُونَ

(١) مارستان البصرة: مستشفى مدينة البصرة أو مصحها.

(٢) المتكلم: المجادل في العقائد.

(٣) أي يردد نظره فيه.

(٤) شاهت الوجوه: بشت.

(٥) أي لا حرية للإنسان.

(٦) أي أن المعتزلة هم مجوس أمة الإسلام لقولهم بحرية الإنسان. والمجوسية =

صَبْرًا، وَتُسَاقُونَ إِلَى الْمَقْدُورِ قَهْرًا<sup>(١)</sup>، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِكُمْ، أَفَلَا تُنْصِفُونَ، إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَنْصِفُونَ؟ وَتَقُولُونَ: خَالِقُ الظُّلْمِ ظَالِمٌ! أَفَلَا تَقُولُونَ: خَالِقُ الْهَلَكِ هَالِكٌ؟<sup>(٢)</sup> أَتَعْلَمُونَ يَقِينًا، أَنْكُمْ أَخْبَثُ مِنْ إِبْلِيسَ دِينًا؟ قَالَ: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي، فَأَقْرَ وَأَنْكَرْتُمْ وَأَمَنْ وَكَفَرْتُمْ، وَتَقُولُونَ: خَيْرٌ فَاخْتَارَ<sup>(٣)</sup>، وَكَلًّا فَإِنَّ الْمُخْتَارَ لَا يَبْغِجُ بَطْنَهُ، وَلَا يَفْقَأُ عَيْنَهُ، وَلَا يَرْمِي مِنْ خَالِقِ ابْنِهِ، فَهَلِ الْإِكْرَاهُ، إِلَّا مَا تَرَاهُ<sup>(٤)</sup>؟ وَالْإِكْرَاهُ مَرَّةٌ بِالْمَرَّةِ وَمَرَّةٌ بِالْدَّرَّةِ. فَلْيُخْزِكُمْ، أَنَّ الْقُرْآنَ بَغِيضُكُمْ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ يَغِيظُكُمْ، إِذَا سَمِعْتُمْ: «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ» أَلْخَذْتُمْ وَإِذَا سَمِعْتُمْ: «زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ فَأَرَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا» جَحَدْتُمْ<sup>(٥)</sup> وَإِذَا سَمِعْتُمْ: «عُرِضَتْ

= هي الديانة الزرادشتية التي انتشرت في إيران قبل مجيء الإسلام ويقولون إن الله ليس الفاعل الوحيد لما يجري في العالم. فالخير هو فعله والشر من فعل الشيطان.

- (١) الدليل على أن الإنسان ليس حراً هو أنه لا يولد ولا يموت بإرادته، ولا يستطيع رد ما قدر له في حياته، وفي ذلك يرد على المعتزلة.
- (٢) يرد على المعتزلة الذين يقولون أن الله لا يفعل الظلم لأنه يكون ظالماً إذا أقدم على ذلك، فيقول: لو كان ذلك صحيحاً لوجب القول إن خالق الهلك هالك، والله هو الذي يفعل الهلك أو الموت ومع ذلك لا يوصف بأنه هالك.
- (٣) يقول المعتزلة إن الله خير الإنسان بين الخيرات والشرور فاختار الخيرات والشرور التي أقدم عليها.
- (٤) إن ما يحدث للإنسان من شرور كشق البطن وفقء العين والقاء الأبناء من ارتفاع الخ. أشياء لا يريدونها الإنسان ومع ذلك تقع له. إذن هو مكره عليها وليس حراً.
- (٥) يرى الهمداني أن الجبر نوعان: جبر داخلي هو غلبة الغرائز (المرءة) على العقل، وجبر خارجي يكون من تسلط قوي يكره الإنسان بالعصا (الدرة) على أفعاله.

عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطِفَ ثِمَارَهَا، وَغُرِضْتُ عَلَى النَّارِ حَتَّى اتَّقَيْتُ حَرَّهَا بِيَدَيَّ» أَنْغَضْتُمْ رُؤُوسَكُمْ وَلَوَيْتُمْ أَعْنَاقَكُمْ<sup>(١)</sup> وَإِنْ قِيلَ: «عَذَابُ الْقَبْرِ» تَطَيَّرْتُمْ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْ قِيلَ: «الصُّرَاطُ» تَغَامَزْتُمْ، وَإِنْ ذُكِرَ الْمِيزَانُ قُلْتُمْ: مِنَ الْفَرَاغِ كِفْتَاهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ ذُكِرَ الْكِتَابُ قُلْتُمْ: مِنَ الْقِدِّ دَفْتَاهُ<sup>(٤)</sup>، يَا أَعْدَاءَ الْكِتَابِ وَالْحَدِيثِ، بِمَاذَا تَطَيَّرُونَ؟ أَيْسَاءُ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِئُونَ؟ إِنَّمَا مَرَقْتُ مَارِقَةً فَكَانُوا خَبَثَ الْحَدِيثِ، ثُمَّ مَرَقْتُمْ مِنْهَا فَأَنْتُمْ خَبَثُ الْخَبِيثِ<sup>(٥)</sup>، يَا مَخَانِثَ الْخَوَارِجِ، تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إِلَّا الْقِتَالَ<sup>(٦)</sup>! وَأَنْتَ يَا ابْنَ هِشَامٍ تُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ؟ سَمِعْتُ أَنَّكَ افْتَرَشْتَ مِنْهُمْ شَيْطَانَةً<sup>(٧)</sup>! أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ بَطَانَةً؟ وَبِئْسَ هَلَا تَخَيَّرْتَ لِنُطْفَتِكَ، وَنَظَرْتَ لِحَقِيقِكَ<sup>(٨)</sup>؟ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهَؤُلَاءِ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَشْهَدْنِي مَلَائِكَتَكَ<sup>(٩)</sup>.

(١) انغضتكم رؤوسكم: هزرتكم رؤوسكم تعجباً.

(٢) تطيبرتم: نشاءتم.

(٣) من الفراغ كفتاه، الفراغ: الفراغ. أي أن كفتي الميزان فارغتان لا تصلحان لوزن الأعمال. هكذا تقول المعتزلة.

(٤) القد: الجلد، يعني قولهم أن القرآن حادث وليس قديماً، كالجلد.

(٥) يهاجم هنا الخوارج بعد هجومه على المعتزلة. وقد نعت الخوارج بالمارقة طبقاً للحديث الشريف «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». ويمرقون من الدين أي يخرجون منه. وهم خبيث الإسلام كما أن الصدا خبيث الحديد.

(٦) أي أن المعتزلة يرون رأي الخوارج في علي ومعاوية عداً وجوب مقاتلتها. فالخوارج يقولون بوجوب مقاتلة علي ومعاوية لأنهما فسقا. أما المعتزلة فيتوقفون ويرون أن أحدهما قد فسق ولكن لا يجب قتاله.

(٧) افترشت منهم شيطانة: أي تزوجت منهم امرأة.

(٨) أي اخترت امرأة صالحة تلد لك أولاداً.

(٩) أشهدني ملائكتك: أمتني لألقى الملائكة بدل هؤلاء الناس الضالين.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَبَقِيْتُ وَفِيَّ أَبُو دَاوُدَ لَا نُحِيرُ جَوَاباً<sup>(١)</sup>،  
وَرَجَعْنَا عَنْهُ بِشَرٍّ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ فِي أَبِي دَاوُدَ انْكِسَاراً، حَتَّى إِذَا أَرَدْنَا  
الافْتِرَاقَ قَالَ : يَا عِيسَى هَذَا وَأَبْيَكَ الْحَدِيثُ، فَمَا الَّذِي أَرَادَ بِالشُّيْطَانَةِ؟  
قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، غَيَّرَ أَنِّي هَمَمْتُ أَنْ أُخْطِبَ إِلَى أَحَدِهِمْ وَلَمْ  
أُحَدِّثْ بِمَا هَمَمْتُ بِهِ أَحَدًا، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا، فَقَالَ : مَا هَذَا  
وَاللَّهِ إِلَّا شَيْطَانٌ فِي أَشْطَانٍ<sup>(٢)</sup>، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ، وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ، فَابْتَدَرَ  
بِالْمَقَالِ، وَبَدَأَنَا بِالسُّؤَالِ، فَقَالَ لَعَلَّكُمْ آثَرْتُمَا، أَنْ تَعْرِفَا مِنْ أَمْرِي مَا  
أَنْكَرْتُمَا، فَقُلْنَا : كُنْتَ مِنْ قَبْلُ مُطْلِعًا عَلَى أُمُورِنَا، وَلَمْ تَعُدْ الْآنَ مَا فِي  
صُدُورِنَا، فَفَسَّرْ لَنَا أَمْرَكَ، وَاكْشِفْ لَنَا سِرَّكَ، فَقَالَ :

أَنَا يَنْبُوعُ الْعَجَائِبِ	فِي اخْتِيَالِي ذُو مَرَاتِبِ
أَنَا فِي الْحَقِّ سَنَامٌ	أَنَا فِي الْبَاطِلِ غَارِبٌ <sup>(٣)</sup>
أَنَا إِسْكَنْدَرُ دَارِي	فِي بِلَادِ اللَّهِ سَارِبٌ
أَغْتَدِي فِي الدَّيْرِ قَسِي	سَاءَ وَفِي الْمَسْجِدِ رَاهِبٌ <sup>(٤)</sup>

(١) لا نحير جواباً: لا نقول جواباً.

(٢) الاشطان: الحبال.

(٣) الغارب: الكاهل، أعلى الشيء. المعنى أنه في الحق والباطل متفوق وبارع.

(٤) السارب: الذاهب في الأرض. المعنى أنه متقلب متجول لا يبقى على حال.

## المَقَامَةُ المَجَاعِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ يَبْغَدَادَ عَامَ مَجَاعَةٍ، فَمِلْتُ إِلَى جَمَاعَةٍ، قَدْ ضَمُّهُمْ سِمَطُ الثَّرِيَاءِ<sup>(١)</sup>، أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَفِيهِمْ فَتَى ذُو لَثَغَةٍ بِلِسَانِهِ، وَفَلَجٍ بِأُسْنَانِهِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: مَا خَطْبُكَ، قُلْتُ: حَالَانِ لَا يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا: فَقِيرٌ كَدُّهُ الْجُوعُ<sup>(٣)</sup>، وَغَرِيبٌ لَا يُمَكِّنُهُ الرُّجُوعُ، فَقَالَ الْغَلَامُ: أَيُّ الثَّلَمَتَيْنِ نَقَدُّمُ سَدُّهَا<sup>(٤)</sup>؟ قُلْتُ: الْجُوعُ فَقَدْ بَلَغَ مِنِّي مَبْلَغًا! قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي رَغِيفٍ، عَلَى خُورَانٍ نَظِيفٍ، وَبَقْلٍ قَطِيفٍ إِلَى خَلٍّ ثَقِيفٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَوْنٍ

(١) ضمهم سمط الثريا: أي جمعهم وألف بينهم. فالسمط هو السلك أو الخيط، والثريا مجموعة نجوم لا تنفك عن بعضها كأنها جمعها سلك.

(٢) الفلج: التباعد بين الأسنان.

(٣) كده الجوع: أتعبه.

(٤) الثلمتان: مثني ثلثة وهي الشق، ويقصد بهما هنا جوعه وغربته.

(٥) ثقيف: شديد الحموضة.

لَطِيفٍ، إِلَى خَرْدَلٍ حَرِيفٍ<sup>(١)</sup>، وَشَوَاءٍ صَفِيفٍ، إِلَى مِلْحٍ خَفِيفٍ،  
يُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ الْآنَ مَنْ لَا يَمْطُلُكَ بِوَعْدٍ وَلَا يُعَذِّبُكَ بِصَبْرٍ، ثُمَّ يَعْلُكَ بَعْدَ  
ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> بِأَقْدَاحِ ذَهَبِيَّةٍ، مِنْ رَاحٍ عِنْبِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>؟ أَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَوْسَاطُ  
مَحْشُوءَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَأَكْوَابُ مَمْلُوءَةٍ، وَأَنْقَالُ مُعَدَّدَةٍ، وَفُرُشُ مَنْضُدَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْوَارُ  
مُجَوَّدَةٍ<sup>(٦)</sup>، وَمُطَرِبُ مُجِيدٍ، لَهُ مِنَ الْغَزَالِ عَيْنٌ وَجِيدٌ<sup>(٧)</sup>؟ فَإِنْ لَمْ تُرِدْ  
هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَمَا قَوْلُكَ فِي لَحْمٍ طَرِيٍّ، وَسَمَكٍ نَهْرِيٍّ، وَبَازَنْجَانٍ  
مَقْلِيٍّ، وَرَاحٍ قَطْرُبُلِيٍّ<sup>(٨)</sup>، وَتَفَاحٍ جَنِيٍّ<sup>(٩)</sup>، وَمَضْجَعٍ وَطِيٍّ<sup>(١٠)</sup>، عَلَى  
مَكَانٍ عَلِيٍّ، جِذَاءِ نَهْرِ جَرَّارٍ، وَخَوْضِ ثَرْتَارٍ<sup>(١١)</sup>، وَجَنَّةِ ذَاتِ أَنْهَارٍ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ : أَنَا عَبْدُ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ الْغَلَامُ :  
وَأَنَا خَادِمُهَا لَوْ كَانَتْ<sup>(١٢)</sup>، فَقُلْتُ : لَا حَيَاكَ اللَّهُ، أَحْيَيْتَ شَهَوَاتٍ قَدْ كَانَ

(١) حريف: له لذعة في اللسان.

(٢) يعلك: يسقيك مرة بعد مرة.

(٣) راح عنبية: خمر مصنوعة من العنب.

(٤) وساط محشوة: أماكن مكتظة بالحضور.

(٥) فرش منضدة: مرصوفة ومرتبة.

(٦) أنوار مجودة: أي أنوار أجيد سراجها.

(٧) الجيد: العنق.

(٨) راح قطربلي: خمر من قطربل وهي قرية في العراق.

(٩) جني: قريب القطف.

(١٠) مضجع وطي: لين.

(١١) ثرثار: له تحرير دائم.

(١٢) أي لو اتاحت لنا هذه الوليمة لكنت متشوقاً إليها مثلك.

الْيَأْسُ أَمَاتَهَا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَبَضَتْ لَهَا تَهَا، فَمِنْ أَيِّ الْخَرَابَاتِ أَنْتَ<sup>(٢)</sup> ؟ فَقَالَ :  
أَنَا مِنْ ذَوِي الإسْكَندَرِيَّةِ مِنْ نَبْعَةٍ فِيهِمْ زَكِيَّةٌ  
سَخُفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَكِبْتُ مِنْ سَخْفِي مَطِيَّةً<sup>(٣)</sup>

---

(١) المعنى أنه أثار شهوته ثم لم يشبعها أو يلبها.

(٢) الخرابات : الأماكن المتخربة حيث تسكن الشياطين.

(٣) المعنى أنه من الإسكندرية، من أصل زكي ولكن سَخَفَ الزمان وأهله  
اضطروني إلا أن اتسأخف مثلهم أو أكون مثلهم ضعيف العقل.



## المَقَامَةُ الوَعْظِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا أَنَا بِالبَصْرَةِ أَمِيسُ<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَذَانِي السَّيْرَ إِلَى فُرْضَةٍ قَدْ<sup>(٢)</sup> كَثُرَ فِيهَا قَوْمٌ عَلَى قَائِمٍ يَعِظُهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَتْرَكُوا سُدًى<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا، وَإِنَّكُمْ وَارِدُو هَوَّةٍ<sup>(٤)</sup>، فَأَعِدُّوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، وَإِنْ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا<sup>(٥)</sup>، فَأَعِدُّوا لَهُ زَادًا، أَلَا لَا عُدْرَ فَقَدْ بَيَّنْتَ لَكُمْ الْمَحْجَّةَ، وَأَخَذْتَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ<sup>(٦)</sup>، مِنْ السَّمَاءِ

(١) أميس: اختال في مشيتي.

(٢) فرضة: فرجة أو ثلثة.

(٣) سدى: هملًا.

(٤) الهوة: الحفرة العميقة ويعني بها هنا القبر.

(٥) المعاد: الآخرة.

(٦) المحجة: المحجة الطريقة الواضحة. والمحجة: الدليل.

بِالْخَبِيرِ، وَمِنْ الْأَرْضِ بِالْعَبْرِ، أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ عَلِيمًا، يُحْيِي  
 الْعِظَامَ رَمِيمًا<sup>(١)</sup>، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَهَازٍ، وَقَنْطَرَةُ جَوَازٍ، مَنْ عَبَرَهَا  
 سَلِمَ، وَمَنْ عَمَرَهَا نَدِمَ، أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ الْفَخَّ وَنَثَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ؛  
 فَمَنْ يَرْتَعْ، يَقْعْ، وَمَنْ يَلْقُطْ، يَسْقُطْ، أَلَا وَإِنَّ الْفَقْرَ جَلِيَّةٌ نَبِيُّكُمْ  
 فَاکْتَسَوْهَا، وَالْغِنَى حُلَّةُ الطُّغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوهَا، كَذَبَتْ ظُنُونُ الْمُلْحِدِينَ  
 الَّذِينَ جَحَدُوا السَّيِّئِينَ، وَجَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ<sup>(٢)</sup>، إِنْ بَعْدَ الْحَدَثِ  
 جَدَثًا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا، فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ، وَبِدَارِ عُقْبَى الدَّارِ<sup>(٣)</sup>،  
 أَلَا وَإِنَّ الْعِلْمَ أَحْسَنُ عَلَى عِلَالَتِهِ، وَالْجَهْلَ أَقْبَحُ عَلَى حَالَاتِهِ، وَإِنَّكُمْ  
 أَشَقَى مَنْ أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، إِنْ شَقِيَ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ، النَّاسُ بِأَيْمَتِهِمْ، فَإِنْ  
 انْقَادُوا بِأَيْمَتِهِمْ، نَجَوْا بِذِمَّتِهِمْ، وَالنَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ يَرْغَى، وَمُتَعَلِّمٌ  
 يَسْعَى، وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَعَامٍ، وَرَاتِعٌ أَنْعَامٍ، وَيُلُ عَالٍ أَمْرٌ مِنْ سَافِلِهِ،  
 وَعَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ، وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ قَائِمًا  
 يَعْطُ النَّاسَ وَيَقُولُ: يَا نَفْسُ حَتَّامٌ إِلَى الْحَيَاةِ رُكُونُكَ، وَإِلَى الدُّنْيَا  
 وَعِمَارَتُهَا سُكُونُكَ؟ أَمَا اعْتَبَرْتَ بِمَنْ مَضَى مِنْ أَسْلَافِكَ، وَبِمَنْ وَارَتْهُ  
 الْأَرْضُ مِنَ الْأَفْكَ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ فُجِعَتْ بِهِ مِنْ إِخْوَانِكَ، وَنُقِلَ إِلَى دَارِ  
 الْيَلَى مِنْ أَقْرَانِكَ؟؟

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مُحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَائِرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الرميم: البالي.

(٢) عضين: جمع عضه وهي الفرفة.

(٣) حذار ویدار: اسما فعل أمر بمعنى حاذر ویدار إلى الفعل.

(٤) وارته: غيبته. الأفك: أحيائك.

(٥) بوال دوائر: رثة وهالكة.

خَلَّتْ دُورَهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ نَحْوَ الْمَنَايَا الْمَقَادِرُ<sup>(١)</sup>  
وَحَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَضَمَّتْهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْحَفَائِرُ<sup>(٢)</sup>

كمِ اخْتَلَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ، مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ؟ وَكَمْ غَيَّرَتْ  
بِيَلَاهَا، وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ الرُّجَالِ فِي ثَرَاهَا؟؟؟

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكِبٌ مُنَافِسٌ لِيُخْطِئَ بِهَا حَرِيصٌ مُكَائِرٌ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى خَطَرٍ تَمْشِي وَتُصْبِحُ لَاهِيًا أَتَذَرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ؟  
وَأِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا وَيُذْهِلُ عَنْ أَخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرُ

انْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ، كَيْفَ انْتَسَفَتْهُمْ  
الْأَيَّامُ، وَأَفْنَاهُمْ الْحِمَامُ<sup>(٤)</sup>؟ فَانْمَحَتْ آثَارُهُمْ، وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ.

فَاضْحَوْا رَمِيمًا فِي التُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عُطَّلَتْ وَمَقَاصِرُ  
وَحَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا فَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرُ  
وَحَلُّوا بِذَارٍ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ وَأَنْبَى لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّزَاوَرُ  
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوسًا ثَوَّوْا بِهَا مُسْطَحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ<sup>(٥)</sup>

كَمْ عَايَنْتَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ، وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ، قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ

(١) أقوت: خلت. عراص: جمع عرصة وهي باحة الدار.

(٢) الحفائر: جمع حفرة ويعني بها القبر.

(٣) المعنى: أنك مقبل على الدنيا تنافس أو تباري الآخرين في الأعمال والمال.

(٤) انتسفتهم: أهلكتهم. وأفناهم الحمام: أفناهم الموت وأبادهم.

(٥) الرموس: جمع رمس أي القبر. ثووا بها: رقدوا وأقاموا. الأعاصير: الرياح الشديدة.

دُنْيَاهُ، وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ، فَبَنَى الْحُصُونَ وَالْدُّسَاكِرَ، وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ<sup>(١)</sup>  
وَالْعَسَاكِرَ؟

فَمَا صَرَفْتُ كَفَّ الْمَنِيَّةِ - إِذْ أَتَتْ      مُبَادِرَةٌ تَهْوِي إِلَيْهِ - الذَّخَائِرُ  
وَلَا دَفَعْتُ عَنْهُ الْحُصُونَ الَّتِي بَنَى      وَحَفَّتْ بِهَا أَنْهَارُهَا وَالْدُّسَاكِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةَ حِيلَةً      وَلَا طَمِعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ

يَا قَوْمَ الْحَذَرَ الْحَذَرَ، وَالْبِدَارَ الْبِدَارَ، مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَايِدِهَا، وَمَا  
نَصَبْتُ لَكُمْ مِنْ مَصَايِدِهَا، وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا، وَاسْتَشْرَفْتُ لَكُمْ  
مِنْ بَهْجَتِهَا.

وَفِي دُونِ مَا عَايَنْتَ مِنْ فَجَعَاتِهَا      إِلَى رَفْضِهَا دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرُ  
فَجِدْ وَلَا تَغْفُلْ فَعَيْشُكَ بَائِدُ      وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمَنِيَّةِ صَائِرُ  
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا      وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا رَغْبَةً - لَكَ ضَائِرُ

وَكَيْفَ يَحْرِصُ عَلَيْهَا لَيْبٌ، أَوْ يُسِرُّ بِهَا أَرِيبٌ، وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ  
فَنَائِهَا؟ أَلَا تَعْجَبُونَ مِمَّنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يَرْجُو الْفُوتَ؟

أَلَا، لَا، وَلَكِنَّا نَغُرُّ نَفُوسَنَا      وَتَشْغُلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا نُحَاذِرُ  
وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنُ      بِمَوْقِفِ عَذْلِ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ؟  
كَأَنَّا نَرَى أَنَّ لَا نُشُورَ، وَأَنَّا      سُدَى، مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَائِرُ<sup>(٣)</sup>

(١) الأعلاق: النفائس.

(٢) الدساكر: جمع دسكرة وهي البناء الفخم.

(٣) المعنى: اننا نتصرف في هذه الدنيا كأننا لا نؤمن بالبعث أو نعتقد اننا خلقنا  
سدى وليس بعد الموت حياة أخرى.

كَمْ غَرَبَتِ الدُّنْيَا مِنْ مُخْلِدٍ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبٍّ عَلَيْهَا؛  
فَلَمْ تُنَجِّشْهُ مِنْ عَثَرَتِهِ؟ وَلَمْ تُقْلَهُ مِنْ صُرْعَتِهِ، وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ، وَلَمْ  
تُشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ.

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَرَفْعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ  
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنَجِّيه مِنْهُ الْمَوَازِيرُ  
تَنَدَّمَ لَوْ أَغْنَاهُ طُولُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبَكَّتْهُ الذُّنُوبُ الْكَبَائِرُ

بَكَى عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ، وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا خَلَفَ مِنْ  
دُنْيَاهُ، حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُ الِاسْتِعْبَارُ، وَلَمْ يُنْجِهِ الِاعْتِدَارُ.

أَحَاطَتْ بِهِ أَحْزَانُهُ وَهَمُومُهُ وَأَبْلَسَ لَمَّا أَعْجَزَتْهُ الْمَعَاذِرُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ الْمَوْتِ فَارِجٌ وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَازِرُ نَاصِرُ  
وَقَدْ خَسِئَتْ فَوْقَ الْمَمِيَّةِ نَفْسُهُ تُرَدِّدُهَا مِنْهُ اللَّهَى وَالْحَنَاجِرُ

فَالِى مَتَى تُرْفَعُ بِآخِرَتِكَ دُنْيَاكَ، وَتَرَكَّبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ؟ إِنِّي أَرَاكَ  
ضَعِيفَ الْيَقِينِ، يَا رَاقِعَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ، أَبْهَذَا أَمَرَكَ الرَّحْمَنُ، أَمْ عَلَى  
هَذَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ؟

تُخَرَّبُ مَا يَبْقَى، وَتَعْمُرُ فَايئاً فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ، وَلَا ذَاكَ عَامِرُ  
فَهَلْ لَكَ إِنْ وَافَاكَ حَقُّكَ بَغْتَةً وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْراً لَدَى اللَّهِ عَافِرُ؟  
أَتَرْضَى بِأَنْ تُقْضَى الْحَيَاةُ وَتُنْقَضِيَ وَدِينُكَ مَنْقُوصٌ وَمَالُكَ وَافِرُ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْحَاضِرِينَ: مَنْ هَذَا؟

(١) أخلد إلى الشيء: سكن إليه واطمان.

(٢) أبلس: حزن.

قَالَ: غَرِيبٌ قَدْ طَرَأَ لَا أَعْرِفُ شَخْصَهُ، فَاصْبِرْ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ مَقَامَتِهِ،  
لَعَلَّهُ يُنَبِّئُ بِعَلَامَتِهِ، فَصَبَرْتُ، فَقَالَ: زَيِّنُوا الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ، وَاشْكُرُوا  
الْقُدْرَةَ بِالْعَفْوِ، وَخُذُوا الصُّفْوَ وَدَعُوا الْكَدْرَ، يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ، ثُمَّ  
أَرَادَ الدَّهَابَ، فَمَضَيْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ؟ فَقَالَ:  
سُبْحَانَ اللَّهِ! لَمْ تَرْضَ بِالْحِلْيَةِ غَيْرَتَهَا، حَتَّى عَمَدْتَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ  
فَأَنْكَرْتَهَا! أَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: حَفِظَكَ اللَّهُ، فَمَا هَذَا  
الشَّيْبُ؟ فَقَالَ:

نَذِيرٌ، وَلَكِنَّهُ سَاكِتٌ      وَضَيْفٌ، وَلَكِنَّهُ شَامِتٌ  
وَإِشْخَاصٌ مَوْتٌ، وَلَكِنَّهُ      إِلَى أَنْ أَشِيعَهُ ثَابِتٌ<sup>(١)</sup>

---

(١) إشخاص موت: رسول الموت. وهو يبقى على غير عادة الرسل حتى أودعه بالموت.

## المقامة السوديّة

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ أَتُهُمُ بِمَالٍ أَصَبْتُهُ، فَهَمْتُ عَلَى وَجْهِي هَارِباً حَتَّى أَتَيْتُ  
الْبَادِيَةَ فَأَدَّتْنِي الْهَيْمَةُ<sup>(١)</sup>، إِلَى ظِلِّ خَيْمَةٍ، فَصَادَفْتُ عِنْدَ أَطْنَابِهَا فَتًى،  
يَلْعَبُ بِالْتُّرَابِ، مَعَ الْأَتْرَابِ، وَيُنْشِدُ شِعْراً يَقْتَضِيهِ حَالُهُ، وَلَا يَقْتَضِيهِ  
ارْتِبَاجَالُهُ، وَأَبْعَدْتُ أَنْ يُلْحِمَ نَسِيجَهُ، فَقُلْتُ: يَا فَتَى الْعَرَبِ أَتُرَوِّي هَذَا  
الشُّعْرَ أَمْ تَعَزِّمُهُ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ: بَلْ أَعَزِّمُهُ، وَأَنْشُدْ يَقُولُ:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ      وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي  
فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ      يَذْهَبُ بِي فِي الشُّعْرِ كُلِّ فَنٍّ  
حَتَّى يَرُدَّ عَارِضُ التَّظَنِّي      فَاْمُضْ عَلَى رِسْلِكَ وَاغْرُبْ عَنِّي<sup>(٣)</sup>

(١) الهيمة: من هام على وجهه، أي سار على غير قصد.

(٢) تعزم الشعر: تنظمه وتصوغه.

(٣) المعنى: إذا كنت صغير السن تحتقرني الأعين وتستهين بي إلا أن شيطان  
شعري يلقنني الشعر المتنوع.

فَقُلْتُ: يَا فَتَى الْعَرَبِ أَدَّتْنِي إِلَيْكَ خِيْفَةٌ، فَهَلْ عِنْدَكَ أَمْنٌ أَوْ قَرْيٌ؟ قَالَ: بَيْتَ الْأَمْنِ نَزَلْتُ، وَأَرْضُ الْقَرْيِ حَلَلْتُ، وَقَامَ فَعَلِقَ بِكُمِّي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ إِلَى خِيْمَةٍ قَدْ أُسْبِلَ سِتْرُهَا، ثُمَّ نَادَى: يَا فَتَاةَ الْحَيِّ، هَذَا جَارُ نَبْتٍ بِهِ أَوْطَانُهُ، وَظَلَمَهُ سُلْطَانُهُ، وَحَدَاهُ إِلَيْنَا صِيَتْ سَمْعُهُ، أَوْ ذِكْرُ بَلْعِهِ، فَأَجِيرِيهِ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ: اسْكُنْ يَا حَضْرِي.

أَيَا حَضْرِي اسْكُنْ وَلَا تَخْشَ خِيْفَةً	فَأَنْتَ بَيْتِ الْأَسْوَدِ بْنِ قِنَانٍ
أَعَزُّ ابْنِ أُنْثَى مِنْ مَعَدٍّ وَيَعْرُبٍ	وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَأَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ مِنْ دُونِ جَارِهِ	وَأُطْعِمُهُمْ مِنْ دُونِهِ بِسِنَانٍ
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا وَالْعَطَايَا بِكَفِهِ	سَحَابَانِ مَقْرُونَانِ مُؤْتَلِفَانِ <sup>(١)</sup>
وَأَبْيَضَ وَضَّاحَ الْجَبِينِ إِذَا آتَمَتِ	تَلَاقَى إِلَى عَيْصٍ أَعْرُ يَمَانِي <sup>(٢)</sup>
فَدُونُكُهُ بَيْتَ الْجَوَارِ وَسَبْعَةٌ	يَحْلُونَهُ شَفْعَتُهُمْ بِثَمَانٍ <sup>(٣)</sup>

فَأَخَذَ الْفَتَى بِيَدِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا سَبْعَةٌ نَفَرٌ فِيهِ، فَمَا أَخَذْتُ عَيْنِي إِلَّا أَبَا الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيَّ فِي جُمْلَتِهِمْ فَقُلْتُ لَهُ: وَيَحَاكَ بِأَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

نَزَلْتُ<sup>(٤)</sup> بِالْأَسْوَدِ فِي دَارِهِ      اخْتَارَ مِنْ طَيْبِ أَثْمَارِهَا  
فَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ      هَامَتْ بِي الْخِيْفَةُ مِنْ ثَارِهَا<sup>(٥)</sup>

(١) القرى: الضيافة.

(٢) المعنى: كفه تعطي وتقتل وكأنه اجتمعت له سحابتان إحداهما تحيي وتغيث والأخرى تجرف وتدمر لشدة سيلها.

(٣) المعنى أنه يتسبب إلى أصل طيب من اليمن. والعيص شجر ينبت بعضه على أصل بعض.

(٤) المعنى: أنه نزل بيتاً في سبعة ضيوف وهو ثامنهم.

(٥) المعنى: قلت لصاحب الدار الأسود بن قنان إنني خائف لأن لي أعداء يريدون أن يثأروا مني.



حِيلَةُ أُمِّئَالِي عَلَى مِثْلِهِ      فِي هَذِهِ الْحَالِ وَأُظْوَارِهَا  
 حَتَّى كَسَانِي جَابِرًا خَلَّتِي      وَمَاجِيًا بَيْنَ آثَارِهَا<sup>(١)</sup>  
 فَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ وَتَلْ مَا صَفَا      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُثْقَلَ عَنْ دَارِهَا  
 إِيَّاكَ أَنْ تُبْقِيَ أُمْنِيَّةً      أَوْ تُكْسَعَ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا<sup>(٢)</sup>

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَيُّ طَرِيقِ الْكُذْبَةِ  
 لَمْ تَسْلُكْهَا؟ ثُمَّ عِشْنَا زَمَانًا فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ حَتَّى أَمِنَّا، فَرَأَحَ مُشْرِقًا  
 وَرُحْتَ مُغْرِبًا.

(١) جَابِرًا: مَصْلَحًا، مِنْ جَبَرَ الْكَسْرَ: أَصْلَحَهُ وَعَالَجَهُ. الْحِلَّةُ: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ.  
 مَحَا: أزال. آثَارِهَا: ظَوَاهِرُهَا الْبَاقِيَةُ. وَالْمَعْنَى: ظَلَّ يَحْتَالُ عَلَى الْأَسْوَدِ حَتَّى  
 أَعْطَاهُ مَا أزال فَقَرَهُ وَسَدَّ خَلَّتِهِ.

(٢) كَسَعَ النَّاقَةَ: ضَرَبَ أَخْفَافَهَا لِيَرْجِعَ اللَّبَنُ إِلَى أَثْدَانِهَا. وَالشُّوْلُ: النَّاقَةُ الَّتِي  
 مَضَى عَلَى وَلادَتِهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَقَلَّ لَبْنُهَا. وَالْمَعْنَى لَا تَدْخُرُ شَيْئًا لِلْمُسْتَقْبَلِ.

## المقامة العراقية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

طُفْتُ الْآفَاقَ، حَتَّى بَلَغْتُ الْعِرَاقَ، وَتَصَفُّحْتُ دَوَابِّ الشُّعْرَاءِ،  
حَتَّى ظَنَنْتُنِي لَمْ أَتَقِ فِي الْقَوْسِ مِنْزَعَ ظَفَرٍ<sup>(١)</sup>، وَأَحْلَلْتَنِي بَغْدَادَ فَبَيْنَمَا  
أَنَا عَلَى الشُّطِّ إِذْ عَنَّ لِي فَتًى فِي أَطْمَارٍ، يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَحْرِمُونَهُ،  
فَأَعْجَبْتَنِي فَصَاحَتُهُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ أَصْلِهِ وَدَارِهِ، فَقَالَ: أَنَا  
عَبْسِي الْأَصْلُ، إِسْكَندَرِي الدَّارِ<sup>(٢)</sup>، فَقُلْتُ: مَا هَذَا اللِّسَانُ؟ وَمِنْ  
أَيْنَ هَذَا الْبَيَانُ؟ فَقَالَ: مِنَ الْعِلْمِ، رُضْتُ صَعَابَةً<sup>(٣)</sup>، وَخُضْتُ بِحَارَهُ،  
فَقُلْتُ: بِأَيِّ الْعُلُومِ تَتَحَلَّى؟ فَقَالَ: لِي فِي كُلِّ كِنَانَةٍ سَهْمٌ فَأَيُّهَا

(١) مترع: سهم.

(٢) عبسي: نسبة إلى قبيلة عبس التي كانت تضرب في الجاهلية في نجد، وكان لها مع قبيلة ذبيان حروب طويلة. ومنها خرج الشاعر والفارس عنترة.

(٣) رُضْتُ صَعَابَةً: ذللت جموحه.

تُحْسِنُ؟ فَقُلْتُ: الشُّعْرُ، فَقَالَ: هَلْ قَالَتِ الْعَرَبُ بَيْتًا لَا يُمَكِّنُ حَلَهُ<sup>(١)</sup>؟  
وَهَلْ نَظَمْتَ مَذْحًا لَمْ يُعْرِفْ أَهْلُهُ؟ وَهَلْ لَهَا بَيْتٌ سَمِعَ وَضَعَهُ، وَحَسَنَ  
قَطْعَهُ<sup>(٢)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرَقًا دَمْعُهُ<sup>(٣)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَثْقُلُ وَقْعُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
يَشْجُ عَرُوضُهُ وَيَأْسُو ضَرْبُهُ<sup>(٤)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَعْظُمُ وَعِيدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ<sup>(٥)</sup>؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَكْثَرُ رَمَلًا مِنْ يَبْرِينَ<sup>(٦)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ،  
وَالْمِنْشَارِ الْمَثْلُومِ<sup>(٧)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَسُرُّكَ أَوَّلُهُ وَيَسُوءُكَ آخِرُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ، وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ<sup>(٨)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُخْلِقُ سَامِعَهُ، حَتَّى  
تُذَكَّرَ جَوَامِعُهُ<sup>(٩)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُمَكِّنُ لِنَفْسِهِ<sup>(١٠)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَسْهُلُ  
عَكْسُهُ<sup>(١١)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ<sup>(١٢)</sup>؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ مَهِينٌ بِحَرْفٍ، وَرَهِينٌ بِحَذْفٍ<sup>(١٣)</sup>؟؟؟؟.

(١) حله: أي نثره.

(٢) أي ساء معناه، وحسن قطعه عما قبله.

(٣) لا يرقاً دمعته: لا يسكن أو ينقطع. والمعنى أنه يشير بالبكاء.

(٤) يشج عروضة: يكسر الكلمة الأخيرة من مصراعه الأول. يأسو ضربه: يداوي  
الكلمة الأخيرة من مصراعه الثاني.

(٥) أي يعظم ما فيه من تهديد ولكن شأنه صغير.

(٦) يبرين أو أبرين: موضع قرب الأحساء كثير الرمال.

(٧) أي يشبهه في زحافاتِه وتكسره أسنان المظلوم المكسرة من كثرة الضرب  
عليها، كما يشبه منشار النجار المتكسر.

(٨) أي مبناه حسن خادع ومعناه ليس جليلاً.

(٩) أي لا يفهم السامع معناه حتى تأتي على آخره.

(١٠) أي لا يمكن فهم معناه..

(١١) عكس البيت هو جعل صدره عجزاً وعجزه صدرأ.

(١٢) أي يحتوي على كلمات أكثر من سائر الأبيات التي على الوزن نفسه.

(١٣) أي ينقلب معناه إذا حذف منه حرف.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَجَلْتُ قِدْحًا فِي جَوَابِهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا أَهْتَدَيْتُ لَوَجْهِ صَوَابِهِ ، إِلَّا « لَا أَعْلَمُ » . فَقَالَ : وَمَا لَا تَعْلَمُ أَكْثَرُ ، فَقُلْتُ : وَمَالِكَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ ، تَرْضَى بِهَذَا الْعَيْشِ الرَّذْلَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بُؤْسًا لِهَذَا الزَّمَانِ مِنْ زَمَنِ كُلِّ تَصَارِيفِ أَمْرِهِ عَجَبُ  
أَصْبَحَ حَرْبًا لِكُلِّ ذِي أَدَبٍ كَأَنَّمَا سَاءَ أُمُّهُ الْأَدَبُ

فَأَجَلْتُ فِيهِ بَصْرِي ، وَكَرَّرْتُ فِي وَجْهِهِ نَظْرِي ، فَإِذَا هُوَ أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ ، فَقُلْتُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَأَنْعَشَ صَرْعَكَ <sup>(٢)</sup> ، إِنْ رَأَيْتَ  
أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِتَفْسِيرِ مَا أَنْزَلْتُ ، وَتَفْصِيلِ مَا أَجَمَلْتُ ، فَعَلْتُ ، فَقَالَ :  
تَفْسِيرُهُ : أَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ حَلَّهُ فَكَثِيرٌ ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْأَعْشَى <sup>(٣)</sup> .

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسُنَا بِتَنْقَادِهَا

وَأَمَّا الْمَدْحُ الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ أَهْلُهُ فَكَثِيرٌ ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ <sup>(٤)</sup> :  
وَلَمْ أَذِرْ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلِّ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضَرِ

(١) أي ما استطعت أن أضرب سهماً في فهمه .

(٢) انعش صرعك : أقالك من سقطتك .

(٣) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل ، شاعر جاهلي فحل اشتهر بمدائحه التكسية وخمرياته الجميلة . أدرك الاسلام وسار إلى النبي ليمدحه فثناه الكفار ومات في الطريق . والبيت لا يحل لأنه جاء كالثر ليس فيه تقديم وتأخير .

(٤) الهذلي : هو أبو خراش من بني هذيل . وهو من أبيات قالها عندما ألقى رجل رداءه على أخيه ليحميه من أعدائه .

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي سَمَّجَ وَضَعُهُ، وَحَسَنَ قَطْعُهُ، فَقَوْلُ أَبِي  
نُؤَاسٍ<sup>(١)</sup>:

فَبِتْنَا يَرَانَا اللَّهُ شَرُّ عَصَابَةٍ تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْفُسُوقِ، وَلَا فَخْرُ  
وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يَرَقًا دَمْعُهُ فَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ<sup>(٢)</sup>:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ  
كَأَنَّهُ مِنْ كُسْلَى مَفْرِئَةٍ سَرَبُ

فَإِنَّ جَوَامِعَهُ: إِمَّا مَاءٌ، أَوْ عَيْنٌ، أَوْ أَنْسَكَابٌ، أَوْ بَوْلٌ، أَوْ  
نَشِئَةٌ<sup>(٣)</sup>، أَوْ أَسْفَلُ مَزَادَةٍ، أَوْ شِقٌّ، أَوْ سِيلَانٌ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَثْقُلُ وَقَعُهُ فَمِثْلُ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ<sup>(٤)</sup>:

إِذَا مَنْ لَمْ يَمُنَّ بِمَنْ يَمُنُّهُ وَقَالَ لِنَفْسِي: أَيُّهَا النَّفْسُ أُمِّهِلِي

---

(١) أبو نؤاس: هو الحسن بن هاني (١٤٦ - ١٩١ هـ) ولد في الأهواز ونشأ في البصرة وأمضى سائر حياته في بغداد يمدح الخلفاء والأمراء منصرفاً إلى اللهو والمجون وشرب الخمر. والبيت مقطوع عما قبله لأنه ذكر قبله أنواع الملذات التي أصابوها في ليلتهم.

(٢) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة، نسب إليه الهمداني المقامة السابقة. والبيت الذي استشهد به يصف دمعاً ينسكب بغزارة من عين الممدوح كالبول الذي يسيل بلا انقاع من كلية مجروحة.

(٣) النشيئة: الحوض.

(٤) ابن الرومي: هو علي بن العباس بن جريج الرومي، شاعر عباسي، له ديوان شعر ضخيم أحسنه في الوصف والرثاء والهجاء. ولد ونشأ وعاش ومات في بغداد لم يبرحها بسبب خوفه وتطيره. عاش بين سنتي ٢٢١ - ٢٨٣ هـ. والبيت المستشهد به ثقیل الوقع لتكرار المن أربع مرات فيه.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي تَشُجُّ عَرُوضُهُ وَيَأْسُو ضَرْبُهُ فَمِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:  
 دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِفِي كَمَا يَذْنُو الْمُصَافِحُ لِلْسَّلَامِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَعْظُمُ وَعِيدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ فَمِثَالُهُ قَوْلُ عَمْرِو  
 ابْنِ كُلْثُومٍ<sup>(٢)</sup>:  
 كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِنَا  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ رَمَلاً مِنْ يَتَرِينَ فَمِثْلُ قَوْلِ ذِي  
 الرُّمَّةِ<sup>(٣)</sup>:  
 مُعَرَّوْرِيًّا رَمَضَ الرُّضْرَاضِ يَرْكُضُهُ وَالشَّمْسُ خَيْرَى لَهَا فِي الْجَوِّ تَذْوِيمُ  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ، وَالْمِنْشَارِ الْمَثْلُومِ،  
 فَكَقَوْلِ الْأَعْشى:  
 وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا البيت عروضه كلمة مشرفي أي السيف الذي يكسر الأعناق. وضربه كلمة السلام التي تعني الأمن، ومن ميزاته أنه يشفي من الآلام.

(٢) عمرو بن كلثوم: شاعر جاهلي فحل من أصحاب المعلقات العشر، تغلبه النسب، وفارس قبيلته الشهير وسيدها. قتل عمرو بن هند ملك الحيرة لأنه مال إلى بني بكر خصوم قبيلته في حرب البسوس. وأشار إلى ذلك في معلقته الطافحة بالفخر والتهديد والوعيد. والبيت المستشهد به يعظم وعيده ولكن يصغر خطبه لأنه يشبه السيوف المخيفة بالمخاريف أو خرق الأولاد المفتولة للعب.

(٣) ليس في البيت الذي استشهد به وصفاً لكثرة الرمال.

(٤) معنى البيت أنه دخل صباحاً حانوتاً يتبعه شاوٍ للحم سريع الحركة (مثل)، خفيف اليد (شلشل) حامل له (شول). والبيت المستشهد به تشبه شيناته أسنان المنشار.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسُرُّكَ أَوَّلُهُ وَيَسُوُّكَ آخِرُهُ فَكَقُولِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

مَكَرَ مِفْرَ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (١)

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ فَكَقُولِ الْقَائِلِ:  
عَاتِبْتُهَا فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: يَا فَتَى نَجَّاكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ عَثْبِي

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُخْلَقُ سَامِعُهُ، حَتَّى تُذَكَّرَ جَوَامِعُهُ، فَكَقُولِ طَرْفَةٍ:

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ (٢)  
فَإِنَّ السَّامِعَ يَظُنُّ أَنَّكَ تُنْشِدُ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ لَمْسَهُ فَكَقُولِ الْخَبَزُرْزِيِّ (٣):  
تَقْشَعُ غَيْمُ الْهَجْرِ عَنْ قَمَرِ الْحُبِّ  
وَأَشْرَقَ نُورُ الصُّلْحِ مِنْ ظُلْمَةِ الْعَثْبِ

وَكَقُولِ أَبِي نُوَّاسٍ:  
نَسِيمٌ غَيْرٍ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ وَتَمَثَالُ نُورٍ فِي أَدِيمٍ هَوَاءٍ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسْهُلُ عَكْسُهُ فَكَقُولِ حَسَّانَ (٤):

(١) يصف الشاعر حركة حصانه الذي يكر ويفر ويقبل ويدبر، ويشبه في ذلك الصخر الذي يتدحرج من المرتفع.

(٢) هذا البيت ورد أيضاً في معلقة أَمْرِئِ الْقَيْسِ مع إبدال «تجلد» بـ «تجمل».

(٣) الخبزري: شوبعر عراقي عباسي عاش في البصرة، كان أُمياً يخبز الأرز في دكانه ويبيعه، وينشد أشعاره المقصورة على الغزل ويقصده الناس ليشتروا منه ويسمعوا شعره، ذكره الثعالبي في اليتيمة. والبيت المستشهد به يتضمن معاني متجردة لا يقابلها أجسام يمكن لمسها كالنور والظلمة والقيم الخ.

(٤) احسان: هو حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبي المخضرم. كان في =

يَبِضُّ الْوُجُوهَ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوَابِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ فَكَحْمَاقَةِ الْمُتَنَبِّي<sup>(١)</sup>:

عِشْ أَبَقِ أَسْمُ سُدَّ جُدُّ قَدْ مَرَّ أَنَّهُ أَسْرُقَةٌ تُسَلُّ

غَضِّ أَرَمِ صَبَّ أَحْمُ أَغْزُ أَشْبِ رُزْغُ رُزْغِ دِلِ آهِنِ نَلِّ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ مَهِينٌ بِحَرْفٍ، وَزَهِينٌ، بِحَذْفٍ، فَكَقَوْلِ أَبِي

نُؤَاسٍ:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ

وَكَقَوْلِ الْآخَرِ:

إِنْ كَلَامًا تَرَاهُ مَذْحًا كَانَ كَلَامًا عَلَيْهِ ضَاءٌ

يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا أُنْشِدَ «ضَاعًا» كَانَ هِجَاءً، وَإِذَا أُنْشِدَ «ضَاءً» كَانَ مَذْحًا.

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَتَعَجَّبْتُ وَاللَّهِ مِنْ مَقَالِهِ، وَأَعْطَيْتُهُ مَا

يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ، وَافْتَرَقْنَا.

= الجاهلية يمدح ملوك الفساسة والمناذرة فلما جاء الإسلام اسلم واقتصر على مدح الرسول. والبيت المستشهد به يمكن تقديم عجزه على صدره دون اختلال المعنى.

(١) المتنبّي: هو أحمد بن الحسين الجعفي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) ولد في الكوفة

واشترك في ثورات ضد حكام عصره في شبابه، فحبسه أمير حمص ثم خلى

سبيله، فراح يتنقل بين طبرية وطرابلس وحلب ومصر وفارس وقتل وهو عائد

إلى مسقط رأسه الكوفة. معظم شعره في مديح سيف الدولة الحمداني أمير

حلب. ولكنه مدح ثم هجا كافوراً الأخشيدي صاحب مصر. يمتاز شعره

بجزالته وعمق معانيه ومثانة سبكه. والبيت المستشهد به نظمته على الأرجح

لإظهار مقدرته اللغوية وهو ظاهر التصنع والسماجة.



## المَقَامَةُ الحَمْدَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

حَضَرْنَا مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ يَوْمًا<sup>(١)</sup>، وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهِ  
فَرَسٌ مَتْنِي مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ<sup>(٢)</sup>، فَلَحَظْتُهُ الْجَمَاعَةُ، وَقَالَ سَيْفُ  
الدَّوْلَةِ: أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ، جَعَلْتُهُ صِلَتَهُ<sup>(٣)</sup>، فَكُلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ، وَبِذَلِكَ

(١) هو سيف الدولة الحمداني التغلبي أمير حلب ودمشق في القرن العاشر الميلادي. وطد الأمن داخل بلاده وحارب الروم وكانت له وقائع ضدهم على التخوم الشمالية، وجعل قصره في حلب منتدى للأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة واللغويين. وكان شاعراً نقادة محباً للعلم.

(٢) أي تنظره العين من أعلى ثم تنتقل إلى أسفله لأنه حسن المنظر من أعلاه إلى أسفله. وهو كما مر معنا عجز بيت لامرئ القيس صدره: ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه. ومعنى الطرف هنا الفرس.

(٣) الصلة: العطية والجائزة.

مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ أَحَدُ خَدَمِهِ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رَجُلًا يَطُأُ  
 الْفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ<sup>(١)</sup>، وَتَقِفُ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ، يَسْأَلُ النَّاسُ، وَيَسْقِي  
 الْيَاسَ، وَلَوْ أَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ، لَفَضَّلَهُمْ بِحَضَارِهِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ سَيْفُ  
 الدَّوْلَةِ: عَلَيَّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ، فَطَارَ الْخَدَمُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جَاؤُوا لِلْوَقْتِ  
 بِهِ، وَلَمْ يُعْلِمُوهُ لِأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ، ثُمَّ قَرَّبَ وَاسْتَدْنِي، وَهُوَ فِي طِمْرَيْنِ  
 قَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ<sup>(٣)</sup>، وَحِينَ حَضَرَ السَّمَاطُ<sup>(٤)</sup>، لَشَمَّ  
 السَّاطُ، وَوَقَفَ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: بَلَعْتَا عَنْكَ عَارِضَةً فَأَعْرِضْهَا فِي  
 هَذَا الْفَرَسِ وَوَصِفِهِ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ كَيْفَ بِهِ قَبْلَ رُكُوبِهِ  
 وَثُوبِهِ، وَكَشَفَ عُيُوبَهُ وَغُيُوبَهُ؟ فَقَالَ: أَرْكَبُهُ، فَرَكِبَهُ وَأَجْرَاهُ، ثُمَّ قَالَ:  
 أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ هُوَ طَوِيلُ الْأُذُنَيْنِ، قَلِيلُ الْأَثْنَيْنِ، وَاسِعُ الْمَرَاتِ<sup>(٥)</sup>،  
 لَيْنُ الثَّلَاثِ، غَلِيظُ الْأَكْرَعِ، غَامِضُ الْأَرْبَعِ، شَدِيدُ النَّفْسِ، لَطِيفُ  
 الْخَمْسِ، ضَيِّقُ الْقَلْتِ<sup>(٦)</sup>، رَقِيقُ السُّتِّ، حَدِيدُ السُّمْعِ، غَلِيظُ  
 السُّبْعِ، دَقِيقُ اللِّسَانِ، غَرِيضُ الشَّامِ، مَدِيدُ الصُّلْعِ، قَصِيرُ التُّسْعِ،  
 وَاسِعُ الشَّجَرِ<sup>(٧)</sup>، بَعِيدُ الْعَشْرِ، يَأْخُذُ بِالسَّابِحِ<sup>(٨)</sup>، وَيُطْلِقُ بِالرَّامِحِ، يَطْلُعُ

(١) يطأ الفصاحة بنعليه: أي يسيطر عليها.

(٢) الحضار: جودة القريحة وقوة البيان.

(٣) طمرين: ثوبين. أكل الدهر عليهما وشرب: من قول الشاعر:

سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل  
 أي بلوا وماتوا منذ أمد طويل.

(٤) السمات: جماعة الحاضرين، المجلس.

(٥) المرات: مبر الفرس.

(٦) القلت: النقرة في ورك الفرس.

(٧) الشجر: مخرج الفم.

(٨) يأخذ بالسابح: يبدأ عدوه بقائمتيه الأماميتين اللتين تشبهان يدي السابح.

بِلاَئِحَ ، وَيَضْحَكُ عَنْ قَارِحٍ <sup>(١)</sup> ، يَخُذُ وَجْهَ الْجَدِيدِ ، بِمَذَاقِ الْحَدِيدِ ،  
يُحْضِرُ <sup>(٢)</sup> كَالْبَحْرِ إِذَا مَاجَ ، وَالسَّيْلَ إِذَا هَاجَ ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : لَكَ  
الْفَرَسُ مُبَارَكًا فِيهِ ، فَقَالَ : لَا زِلْتُ تَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ ، وَتَمْنَحُ الْأَفْرَاسَ ، ثُمَّ  
أَنْصَرَفَ وَتَبِعْتُهُ وَقُلْتُ : لَكَ عَلَيَّ مَا يَلِيقُ بِهَذَا الْفَرَسِ مِنْ خِلْعَةٍ إِنْ  
فَسَّرْتَ مَا وَصَفْتَ ، فَقَالَ : سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ . فَقُلْتُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ :  
بَعِيدُ الْعَشْرِ؟ فَقَالَ : بَعِيدُ النَّظَرِ ، وَالْخَطْوِ ، وَأَعَالِي اللَّحْيَيْنِ ، وَمَا بَيْنَ  
الْوَقْبَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْجَاعِرَتَيْنِ <sup>(٤)</sup> ، وَمَا بَيْنَ الْغُرَابَيْنِ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمِنْخَرَيْنِ ، وَمَا بَيْنَ  
الرُّجْلَيْنِ ، وَمَا بَيْنَ الْمَنْقَبِ وَالصَّفَاقِ <sup>(٦)</sup> ، بَعِيدُ الْغَايَةِ فِي السَّبَاقِ .  
فَقُلْتُ : لَا فَضُّ فُوكَ ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ : قَصِيرُ التُّسَعِ؟ قَالَ : قَصِيرُ  
الشُّعْرَةِ ، قَصِيرُ الْأُطْرَةِ <sup>(٧)</sup> ، قَصِيرُ الْعَسِيبِ <sup>(٨)</sup> ، قَصِيرُ الْقَضِيبِ <sup>(٩)</sup> ، قَصِيرُ  
الْعُضْدَيْنِ ، قَصِيرُ الرُّسْغَيْنِ ، قَصِيرُ النَّسَا <sup>(١٠)</sup> ، قَصِيرُ الظُّفْرِ ، قَصِيرُ

= ويطلق بالرامح : أي يتبعهما رجله الرامحتين أي السريعتين . ويطلع بلائح :  
يستقبلك بوجه مشرق ذي غرة . ويضحك عن قارح : أي يظهر لك سنه  
الدالة على عامه التاسع .

(١) يخذ : يشق . الجديد : الأرض . المذاق : أي الحوافر .

(٢) يحضر : يعدو .

(٣) الوقبين ، الوقب : كل نقرة في الجسد .

(٤) الجاعرتان : طرفا الورك المشرفان على الفخذين .

(٥) الغرابان : طرفا الوركين الأسفلان .

(٦) المنقب : موضع على السرة . الصفاق : ما بين الجلد والمصران

(٧) اللحم المحيط بالظفر .

(٨) العيب : الذنب .

(٩) القضيب : الذكر .

(١٠) النسأ : عرق يمتد من الورك إلى الحافر .

الْوَضِيفُ<sup>(١)</sup>. فَقُلْتُ: لَهِ أَنْتَ! فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ: عَرِيضُ الثَّمَانِ؟ قَالَ:  
 عَرِيضُ الْجَبْهَةِ، عَرِيضُ الْوَرِكِ، عَرِيضُ الصُّهُوَّةِ، عَرِيضُ الْكَتِفِ،  
 عَرِيضُ الْجَنْبِ، عَرِيضُ الْعَصَبِ<sup>(٢)</sup>، عَرِيضُ الْبِلْدَةِ<sup>(٣)</sup>، عَرِيضُ صَفْحَةِ  
 الْعُنُقِ. فَقُلْتُ: أَحْسَنْتَ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ: غَلِيظُ السَّبْعِ؟ قَالَ: غَلِيظُ  
 الذَّرَاعِ، غَلِيظُ الْمَحْزَمِ<sup>(٤)</sup>، غَلِيظُ الْعُكُوءِ<sup>(٥)</sup>، غَلِيظُ الشُّوَى<sup>(٦)</sup>، غَلِيظُ  
 الرُّسْغِ، غَلِيظُ الْفَخَذَيْنِ، غَلِيظُ الْحَاذِ<sup>(٧)</sup>. قُلْتُ: لَهِ دُرُّكَ! فَمَا مَعْنَى  
 قَوْلِكَ: رَقِيقُ السَّتِّ؟ قَالَ: رَقِيقُ الْجَفْنِ، رَقِيقُ السَّالِفَةِ<sup>(٨)</sup>، رَقِيقُ  
 الْجَحْفَلَةِ<sup>(٩)</sup>، رَقِيقُ الْأَدِيمِ<sup>(١٠)</sup>، رَقِيقُ أَعْيَالِي الْأُذُنَيْنِ، رَقِيقُ  
 الْعُرْضَيْنِ<sup>(١١)</sup>. فَقُلْتُ: أَجَدْتُ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ: لَطِيفُ الْخُمْسِ؟  
 فَقَالَ: لَطِيفُ الزُّوْرِ، لَطِيفُ النَّسْرِ<sup>(١٢)</sup>، لَطِيفُ الْجَبْهَةِ، لَطِيفُ الرُّكْبَةِ،  
 لَطِيفُ الْعُجَايَةِ<sup>(١٣)</sup>. فَقُلْتُ: حَيَّاكَ اللَّهُ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ، غَامِضُ

(١) الوظيف: مستدق الذراع والساق.

(٢) العصب: المفاصل.

(٣) البلدة: الصدر.

(٤) المحزم: موضع الحزام.

(٥) العكوة: أصل الذنب.

(٦) الشوى: جلد الرأس.

(٧) الحاذ: الظهر.

(٨) السالفة: ما تقدم من العنق.

(٩) الجحفلة: الشفة.

(١٠) الأديم: الجلد.

(١١) العرضان: جانبا العنق.

(١٢) النسر: لحمة في حافر الفرس.

(١٣) العجاية: عصب عند رسغ الدابة.

الأربع؟ قال: غامضُ أعالي الكتفين<sup>(١)</sup>، غامضُ المرفقين، غامضُ  
الحجاجين، غامضُ الشطى<sup>(٢)</sup>.

قلت: فما معنى قولك لئن الثلاث؟ قال: لئن المردغتين<sup>(٣)</sup>،  
لئن العرف، لئن العنان. قلت: فما معنى قولك: قليل الاثنين؟ قال:  
قليل لحم الوجه، قليل لحم المتن. قلت: فمن أين منبت هذا  
الفضل؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاد الإسكندرية. فقلت: أنت  
مع هذا الفضل، تعرض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

سَاخِفْ زَمَانَكَ جِدًّا	إِنَّ الزَّمَانَ سَخِيفٌ
دَعِ الْحَمِيَّةَ نَشِيًّا	وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفٌ
وَقُلْ لِعَبْدِكَ هَذَا	يَجِئُنَا بِرَغِيفٍ <sup>(٤)</sup>

---

(١) غامض أعالي الكتفين: مكتنز أعالي الكتفين.

(٢) غامض الشطى: مكتنز عظم الركبة.

(٣) المردغتان: ما بين العنق والترقوة.

(٤) المعنى: جاز الدهر في حماقته لتدرك منه مبتغاك ودع المروءة جانباً وعش  
في خير واسع، ومر لنا بالطعام.

## المَقَامَةُ الرُّصَافِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

خَرَجْتُ مِنَ الرُّصَافَةِ<sup>(١)</sup>، أُرِيدُ دَارَ الْخِلَافَةِ، وَحَمَارَةُ الْقَيْظِ،  
تَغْلِي بُصْدِرَ الْغَيْظِ<sup>(٢)</sup>، فَلَمَّا نَصَفْتُ الطَّرِيقَ أَشْتَدَّ الْحَرُّ، وَأَعُوْزَنِي  
الصَّبْرُ، فَمِلْتُ إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ حُسْنِ سِرِّهِ، وَفِيهِ قَوْمٌ  
يَتَأَمَّلُونَ سُقُوفَهُ، وَيَتَذَكَّرُونَ وَقُوفَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَدَّاهُمْ عَجْزُ الْحَدِيثِ<sup>(٤)</sup>، إِلَى  
ذِكْرِ اللَّصُوصِ وَجِيلِهِمْ، وَالطَّرَّارِينَ وَعَمَلِهِمْ<sup>(٥)</sup>، فَذَكَرُوا أَصْحَابَ

(١) الرصافة: محلة في بغداد.

(٢) حمارة القيظ: شدة الحر. تغلي بصدر الغيظ: تثير الغضب.

(٣) وقوفه: أعمدته.

(٤) عجز الحديث: آخره.

(٥) الطرارون: النشالون.

الْفُصُوصِ<sup>(١)</sup>، مِنْ اللُّصُوصِ، وَأَهْلَ الْكَفِّ وَالْقَفِّ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ يَعْمَلُ  
بِالطَّفِّ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ يَحْتَالُ فِي الصَّفِّ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ يَخْتُقُّ بِالْدَفِّ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ  
يَكْمُنُ فِي الرُّفِّ، إِلَى أَنْ يُمَكِّنَ اللَّفَّ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ يُبَدِّلُ بِالْمَسْحِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ  
يَأْخُذُ بِالْمَزْحِ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ يَسْرِقُ بِالنُّصْحِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ يَدْعُو إِلَى الصُّلْحِ<sup>(١٠)</sup>،  
وَمَنْ قَمَشَ بِالصَّرْفِ<sup>(١١)</sup>، وَمَنْ أَنْعَسَ بِالطَّرْفِ<sup>(١٢)</sup> وَمَنْ بَاهَتْ

(١) أصحاب الفصوص: الذين ينقشون أسماء أصحاب الخواتم عليها ويذهبون  
إلى ديارهم أثناء غيبتهم يطلبون من المال ما أرادوا، جاعلين الفص علامة  
لأهل الدار ودليلاً على أنهم موفدون من قبل أصحاب الدار.

(٢) أهل الكف والقف: أهل الكف: الذين يتدخلون بين متشاجرين ليكفوهم عن  
الشجار، ويسرقون أثناء ذلك أموالهم. وأهل القف: الذين يختلسون المال  
بين أصابعهم.

(٣) يعمل بالطف: أي يسرق بالتطيف في المكيال.

(٤) يحتال بالصف: يسرق من صفوف المصلين.

(٥) يخنق بالدف: يقتل صاحب البيت ومعه جماعة يضربون الدفوف لكي لا  
يسمع صوت الاستغاثة.

(٦) أي يختبئ في مكان الأمتعة ليتمكن من جمعها والفرار بها.

(٧) الذي يضع دراهم زائفة في فمه، ثم يأخذ من الآخرين دراهم صحيحة  
ويتظاهر أنه يمسحها، فيبدلها بالزائفة.

(٨) يأخذ بالمزح: يختلس دراهمك، فإذا عرفت به قال انه كان يمزح.

(٩) يسرق بالنصح: يأخذ دراهمك وهو ينصحك. يدخل عليك ويقول لك لا  
تفعل هذا ولا تكشف دراهمك لغيرك، فإن فلاناً دخل عليه لص فوضع يده  
على كيسه هكذا ثم سار إلى الباب هكذا ثم فر هكذا، ويفر.

(١٠) الذي يسرق مال اثنين يتشاجران وهو يتظاهر أنه دخل بينهما للصلح.

(١١) من قمش بالصرف: سرق الصيرفي، وهو يوهمه أنه يريد صرف النقود.

(١٢) من أنعس بالطرف: الذي يتظاهر بالنوم لينال صاحبه فإذا نام أخذ ماله.

بِالنُّزْدِ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ غَالَطَ بِالقَرْدِ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ كَابَرَ بِالرَّيْطِ، مَعَ الْاِبْرَةِ وَالْخَيْطِ<sup>(٣)</sup>،  
وَمَنْ جَاءَكَ بِالقُفْلِ<sup>(٤)</sup>، وَشَقَّ الْأَرْضَ مِنْ سُفْلٍ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ نَوَّمَ بِالبَّنَجِ، أَوْ  
أَحْتَالَ بِبِيرْنَجٍ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ بَدَّلَ نَعْلَيْهِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ شَدَّ بِحَبْلَيْهِ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ كَابَرَ  
بِالسَّيْفِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ يَصْعَدُ فِي الْبَيْرِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنْ سَارَ مَعَ الْعَيْرِ<sup>(١١)</sup>، وَأَصْحَابَ

(١) من باهت بالنزد: الذي يدخل داراً ومعه نرد فإذا طلب منه صاحبها الخروج ادعى أنه قامره ولم يعطه حقه.

(٢) غالط بالقرد: اصطحب قرداً ووقف على باب حانوت أو منزل فيشغل صاحبهما بالقرد فيسرقه.

(٣) من يتظاهر بأنه يخيط ما تفتق من ثوب رجل (الريط) فيسرق دراهمه.

(٤) جاءك بالقفل: باعك قفلاً لبيتك أو دكانك، فإذا غادره جاء ففتحه بمفتاح استبقاه معه.

(٥) من شق الأرض من سفلى: من يحفر حفرة في الأرض تصل الدار فإذا نام أهلها دخل وورق ما يشاء.

(٦) البيرنج: نوع من الشعبذة أو السحر.

(٧) بدل نعليه: من يحتذي نعلًا باليًا يخلعه ليصلي في المسجد مثلاً ثم يلبس نعلًا جديدًا لأحد المصلين وينصرف.

(٨) من شدَّ بحبله: من يصعد إلى البناء ويربط ما يريد سرقة بحبل، ثم ينزل متظاهراً بالانصراف ويشد بطرف الحبل الذي تركه على الطريق ويأخذ ما علق به.

(٩) من كابر بالسيف: اقتضى المال بالقوة من المارة، وهو قاطع الطريق.

(١٠) من يصعد في البير: الرجل يختبئ في بئر، فإذا أدلى أحدهم بدلوه تعلق به فيخاف صاحب الدلو ويحسبه من الجن فيسلبه ما يشاء.

(١١) ومن سار مع العير: من يندس في قافلة المسافرين متظاهراً بأنه منهم ثم يغافلهم ويسرقهم.



الْعَلَامَاتِ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ يَأْتِي الْمَقَامَاتِ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ فَرَّ مِنَ الطُّوفِ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ لَازَ  
مِنَ الْخَوْفِ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ طَيرَ بِالطَّيْرِ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ لَاعَبَ بِالسَّيْرِ، وَقَالَ: أَجْلِسْ  
وَلَا ضَيْرٌ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ يَسْرِقُ بِالْبَوْلِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ يَنْتَهِزُ الْهَوْلَ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ أُطْعِمَ  
فِي السُّوقِ، بِمَا يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ جَاءَ يَسْتَتِقُ<sup>(١٠)</sup>، وَأَصْحَابُ  
الْبَسَاتِينِ<sup>(١١)</sup>، وَسَرَّاقُ الرُّوَازِينِ<sup>(١٢)</sup>، وَمَنْ ضَبَرَ فِي الصَّرْحِ<sup>(١٣)</sup>، وَمَنْ سَلَّمَ

(١) أصحاب العلامات: الذين يتخذون شعارات خاصة كالمتصوفة ليطمئن الناس اليهم فيسرقونهم.

(٢) من يأتي المقامات: يتظاهر أنه من علية القوم فيحتفى به فيختلس مال مكرمه وينصرف.

(٣) من فر من الطوف: من يهرب من الشرطة الذين يحرسون فيلجأ إلى منزل مدعياً أنه يطلب النجدة والحماية، فيسرق.

(٤) من لاذ من الخوف: من يطلب الحماية من أعداء يتعقبونه فإذا غفلت عنه اختلسك.

(٥) من طير بالطير: من يقتني حماماً ويطيره ويدخل البيوت، فإذا سئل عن بغيته زعم أنه يبحث عن حمامه.

(٦) أي الذي يلاعب الآخرين بالجلد، ويختلس مالهم أثناء ذلك.

(٧) من يسرق بالبول: من يكشف عن سوائه مدعياً أنه يبول فيخجل صاحب المال الذي يجالسه. فيتمكن من السرقة.

(٨) ومن ينتهز الهول: يرتقب حريقاً أو كارثة أو معركة فيدخل بين الناس ويسرق.

(٩) الذي ينادي في السوق أنه يشفي من الشهوة.

(١٠) من جاء يستوق: من يحمل إبريقاً ويدخل البيوت يبغي ملأه ماء فإذا لم يجد أحداً سرق وانصرف.

(١١) أصحاب البساتين: من يدعي أنه خبير بزراعة البساتين فيوكل إليه ذلك فيسرق وينهب.

(١٢) سراق الروازين: لصوص الروزنة أو الكوة، يدخلونها ويسرقون.

(١٣) ضبر في الصرح: وثب إلى البيوت العالية.

في السطح<sup>(١)</sup>، وَمَنْ دَبَّ بِسُكُونٍ<sup>(٢)</sup>، عَلَى الْحَائِطِ مِنْ طِينٍ، وَمَنْ  
جَاءَكَ فِي الْحِينِ، يُحْيِي بِالرِّيَّاحِينَ<sup>(٣)</sup>، وَأَصْحَابَ الطُّبْرَيْنِ، كَأَعْوَانِ  
الدَّوَابِّ، وَمَنْ دَبَّ بِأَيْنٍ، عَلَى رَسْمِ الْمَجَانِينِ<sup>(٤)</sup>، وَأَصْحَابَ  
الْمَفَاتِيحِ<sup>(٥)</sup>، وَأَهْلَ الْقُطْنِ وَالرَّيْحِ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ يَفْتَحُ الْبَابَ، عَلَى زِيِّ  
الْمُتَابِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي الدَّارِ، عَلَى صُورَةٍ مِنْ زَارٍ، وَمَنْ يَدْخُلُ  
بِاللَّيْنِ، عَلَى زِيِّ الْمَسَاكِينِ، وَمَنْ يَسْرِقُ فِي الْحَوْضِ، إِذَا أُمُكِنَ فِي  
الْحَوْضِ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ سَلَّ بِعُودَيْنِ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ حَلَفَ بِالذِّينِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنْ غَالَطَ  
بِالرَّهْنِ<sup>(١١)</sup>، وَمَنْ سَفَتَجَ بِالذِّينِ<sup>(١٢)</sup>، وَمَنْ خَالَفَ بِالْكَيْسِ، وَمَنْ رُجَّ

(١) من سلم في السطح: من معه جبل كالسلم يصعد به إلى الدور.

(٢) من دب بسكين: من هجم عليك وهددك بالطعن بسكين.

(٣) من جاء في الحين يحيي بالرياحين: من جاءك يحمل رياحين على سبيل  
الهدية، فإذا لم يجدك سرق وانصرف.

(٤) من يحيي لسرق فإذا اكتشف أمره تظاهر بالجنون.

(٥) أصحاب المفاتيح: الذين يحملون مفاتيح كثيرة ليفتحوا بها البيوت  
ويسرقوها.

(٦) أهل القطن والريح: الذين ينفخون القطن لطير إلى بعض البيوت فيدخلونها  
بحثاً عنها.

(٧) ومن يفتح الباب على زي المتاب: الذي يدخل البيت ضيفاً.

(٨) أي الذي يحيي الحمامات فيسرق من يستحم في الحوض.

(٩) من سل بعودين: من سرق بواسطة عصا يجذب بها متاع المارة.

(١٠) حلف بالدين: من يتقاضى أحد الأشراف ويطلب حلف اليمين منه فيأنف  
هذا من المثل أمام القاضي ويرضيه ببعض المال.

(١١) من غالط بالرهن: من أودع مالاً أو شيئاً عند آخر ثم ادعى أن ماله أكثر من  
ذلك.

(١٢) من سفتج بالدين: من تعامل بالسفتجة، وهي ما يسمي اليوم الشيك أو  
الكمبيالة، دون رصيد.

بِتَدْلِيسٍ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ أَعْطَى الْمَفَالِيسَ، وَمَنْ قَصَّ مِنَ الْكُفِّ، وَقَالَ: انْظُرْ  
وَأَحْكُمُ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ خَاطَ عَلَى الصُّدْرِ، وَمَنْ قَالَ: أَلَمْ تَذَرِ؟ وَمَنْ عَضَّ،  
وَمَنْ شَدَّ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ دَسَّ إِذَا عَدَّ، وَمَنْ لَجَّ مَعَ الْقَوْمِ، وَقَالَ: لَيْسَ ذَا  
نَوْمٍ، وَمَنْ غَرَّكَ بِالْأَلْفِ، وَمَنْ رَجَّ إِلَى خَلْفٍ، وَمَنْ يَسْرِقُ بِالْقَيْدِ،  
وَمَنْ يَأْلَمُ لِلْكَيدِ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ صَافَعَ بِالنُّعْلِ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ خَاصَمَ فِي الْحَقِّ،  
وَمَنْ عَالَجَ بِالشَّقِّ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي السَّرْبِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ يَنْتَهِزُ النَّقْبَ<sup>(٨)</sup>،  
وَأَصْحَابَ الْخَطَاطِيفِ، عَلَى الْحَبْلِ مِنَ اللَّيْفِ<sup>(٩)</sup>، وَأَنْجَرُ الْحَدِيثِ إِلَى  
ذِكْرِ مَنْ رَبَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ كَهْلُ مِنْهُمْ: سَأُخَذُّكُمْ بِمَا يُضْحِكُ  
السَّامِعَ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ، (وذكر كلاماً غير متناسب مع الآداب تركه  
تعففاً).

(١) من زج بتدليس: من يتقصد دراهم الناس فيخفي بعضها ويضع مكانها دراهم  
مزيفة.

(٢) من قص كفه وادعى أن شخصاً اغتصبه ماله عنوة.

(٣) من عض ومن شد: من يشتبك مع آخر ليسلبه ماله.

(٤) من يسرق بالقيد ومن يألم للكيد: الذي يدعي أنه أسير ومظلوم فترق له  
وتأويه فيسرقك.

(٥) من صافع بالنعل: الذي يخاصمك فيخلع نعله البالي ويضربك به، فترد  
عليه بالمثل فيأخذ نعلك الجديد ويهرب.

(٦) عالج بالشق: أي سرق بأن يشق كيسك.

(٧) السرب: الحفيرة في الأرض يختبئ بها اللص فإذا انس غفلة من أصحاب  
الدار سرقهم ومضى.

(٨) النقب: ثلمة في الجدار يدخلها اللص.

(٩) اللصوص الذي يستعملون حبلاً من الليف في طرفه خطاف يجذبون به ما  
يسرقونه.

## المَقَامَةُ الْمَغْزَلِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ، وَأَنَا مُتَّبِعُ الصَّبِيِّ كَثِيرُ الذِّكْرِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ  
فَتَيَانٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَيُّدُ اللَّهِ الشَّيْخَ، دَخَلَ هَذَا الْفَتَى دَارَنَا، فَأَخَذَ  
فَنَجَّ سُنَّارًا<sup>(١)</sup>، بِرَأْسِهِ دَوَّارًا<sup>(٢)</sup>، بَوَسَطِهِ زُنَّارًا، وَفَلَكَ دَوَّارًا، رَجِيمُ الصُّوْتِ  
إِنْ صَرَ، سَرِيعُ الْكُرِّ إِنْ فَرَّ<sup>(٣)</sup>، طَوِيلُ الذَّنْبِلِ إِنْ جَرَّ<sup>(٤)</sup>، نَحِيفُ  
الْمُنْطَقِ<sup>(٥)</sup>، ضَعِيفُ الْمَقْرَطِقِ<sup>(٦)</sup>، فِي قَدْرِ الْجَزْرِ، مُقِيمٌ بِالْحَضَرِ، لَا

(١) فنَجَّ سنار: فراء هر، يشبه المغزل به.

(٢) دوار: القسم المستدير من المغزل.

(٣) أي يدور بسرعة.

(٤) أي خيطه الذي يغزله طويل.

(٥) المنطق: مكان المنطقة حيث تلف الخيطان.

(٦) المقرطق: مكان القرطقة وهي ثوب ذو طاق واحد.

يَخْلُو مِنَ السَّفَرِ<sup>(١)</sup>، إِنَّ أُودِعَ شَيْئاً رَدُّ، وَإِنْ كُتِفَ سَيْراً جَدُّ، وَإِنْ أُجِرَّ حَبِلاً مَدُّ، هُنَاكَ عَظْمٌ وَخَشَبٌ<sup>(٢)</sup>، وَفِيهِ مَالٌ وَنَسَبٌ، وَقَبْلُ وَبَعْدُ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ الْفَتَى: نَعَمْ - أَيْدِ اللَّهِ الشَّيْخَ - لِأَنَّهُ غَضِبَنِي عَلَى:

مُرْهَفٌ	سِنَانُهُ	مُذَلِّقٌ	أَسْنَانُهُ <sup>(٤)</sup>
أَوْلَادُهُ	أَغْوَانُهُ	تَفْرِيقٌ	شَمْلُ شَأْنِهِ <sup>(٥)</sup>
مُؤَاتِبٌ	لِصَاحِبِهِ	مُعَلِّقٌ	بِشَارِبِهِ <sup>(٦)</sup>
مُسْتَنْبِكٌ	الْأَنْسِيَابِ	فِي الشَّيْبِ	وَالشُّبَابِ <sup>(٧)</sup>
حُلُوٌ	مَلِيحُ الشُّكْلِ	ضَاوٍ	زَهِيدُ الْأَكْلِ <sup>(٨)</sup>
رَامٌ	كَثِيرُ النَّبْلِ	خَوْفُ اللَّحَى	وَالسُّبُلِ <sup>(٩)</sup>

فَقُلْتُ لِلأَوَّلِ: رُدُّ عَلَيْهِ الْمِشْطَ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ الْمِغْزَلُ.

(١) أي يشبه الجزرة في الهيئة. ولا يخلو من السفر: دائم الحركة.

(٢) أي مركب من الخشب والعظم.

(٣) قبل وبعد: يدر خيراً.

(٤) مرهف ومذلق: محدد الأسنان، يصف هنا المشط.

(٥) أولاد المشط: أسنانه. تفريق الشمل: إنه يفرق الشعرات بعضها عن بعض.

(٦) أي يشب على شارب صاحبه ويعمل فيه.

(٧) أي يستعمله الشباب والشيوخ.

(٨) ضاو: نحيف. زهيد الأكل: لا يعلق به إلا القليل من الشعر.

(٩) نبل المشط: أسنانه. السبل: ما على اللحى من شعر.

## المقامة الشيرازية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْيَمَنِ، وَهَمَمْتُ بِالْوَطَنِ، ضَمُّ إِلَيْنَا رَفِيقُ رَحْلِهِ،  
فَتَرَفَقْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى جَذَبَنِي نَجْدٌ<sup>(١)</sup>، وَالتَّقَمَّةُ وَهْدٌ<sup>(٢)</sup>، فَصَعَدْتُ  
وَصَوَّبُ<sup>(٣)</sup>، وَشَرَّقْتُ وَغَرَّبْتُ، وَنَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَني  
الْجَبَلُ وَحَزْنُهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَخَذَهُ الْغُورُ وَبَطْنُهُ، فَوَاللهِ لَقَدْ تَرَكَني فِرَاقُهُ، وَأَنَا  
أُشْتَاقُهُ، وَغَادَرَنِي بَعْدَهُ أَقَاسِي بَعْدَهُ، وَكُنْتُ فَارِقْتُهُ ذَا شَارَةِ وَجَمَالٍ،

(١) النجد: المرتفع من الأرض.

(٢) الوهد: المنخفض من الأرض.

(٣) صعدت وصوب؛ صعدت: سرت بموازة النجد.

صوب: سار بموازة الوهد.

(٤) الحزن: المرتفع الشديد.

وَهَيْئَةً وَكَمَالٍ، وَضَرَبَ الدَّهْرُ بِنَا ضُرُوبَهُ<sup>(١)</sup>، وَأَنَا أَتَمَثَّلُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ،  
وَأَتَذَكَّرُهُ فِي كُلِّ لَمَحَةٍ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ الدَّهْرَ يُسَعِدُنِي بِهِ وَيُسَعِفُنِي فِيهِ،  
حَتَّى أَتَيْتُ شِيرَازَ<sup>(٢)</sup>، فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي حُجْرَتِي إِذْ دَخَلَ كَهْلٌ قَدْ غَبَرَ  
فِي وَجْهِهِ الْفَقْرُ، وَانْتَرَفَ مَاءُهُ الدَّهْرُ<sup>(٣)</sup>، وَأَمَالَ قَنَاتُهُ السَّقَمُ<sup>(٤)</sup>، وَقَلَمَ  
أَظْفَارُهُ الْعَدَمُ<sup>(٥)</sup>، بِوَجْهِهِ أَكْشَفَ مِنْ بَالِهِ، وَزِيَّ أَوْحَشَ مِنْ حَالِهِ، وَلَثَمَ  
نَشْفَةً، وَشَفَةَ قَشْفَةً<sup>(٦)</sup>، وَرَجُلٌ وَجِلَةٌ، وَيَدٌ مَجِلَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَأَنْيَابٌ قَدْ جَرَعَهَا  
الضَّرُّ وَالْعَيْشُ الْمُرُّ، وَسَلَّمٌ فَارَزَدَرْتُهُ عَيْنِي، لَكِنِّي أُجَبُّهُ، فَقَالَ: االلَّهُمَّ  
اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يُظَنُّ نِشَاءً، فَبَسَطْتُ لَهُ أُسْرَةً وَجْهِي، وَفَتَقْتُ لَهُ  
سَمْعِي<sup>(٨)</sup>، وَقُلْتُ لَهُ: إِيهِ<sup>(٩)</sup>، فَقَالَ: قَدْ أَرْضَعْتُكَ ثَدْيِي حُرْمَةً،  
وَشَارَكْتُكَ عِنَانَ عِصْمَةٍ، وَالْمَعْرِفَةَ عِنْدَ الْكِرَامِ حُرْمَةً، وَالْمَوَدَّةَ لِحِمَّةً،  
فَقُلْتُ: أَبَلَدِي أَنْتَ أَمْ عَشِيرِي؟ فَقَالَ: مَا يَجْمَعُنَا إِلَّا بَلَدُ الْغُرَبَةِ، وَلَا  
يَنْظِمُنَا إِلَّا رَجَمُ الْقُرْبَةِ<sup>(١٠)</sup>، فَقُلْتُ: أَيُّ الطَّرِيقِ شَدَّنَا فِي قَرْنٍ<sup>(١١)</sup>؟ قَالَ:  
طَرِيقُ الْيَمَنِ.

(١) ضرب الدهر بنا ضروبه: لحقت بنا المحن.

(٢) شیراز: مدينة كبيرة جميلة في إيران.

(٣) انترف ماءه الدهر: سلبه نضارته وشبابه.

(٤) أمال قناته السقم: ألوى ظهره المرض.

(٥) قلم أظفاره العدم: أضعفه وهون أمره.

(٦) شفة قشفة: خشنة.

(٧) يد محلة: يد فقيرة.

(٨) فتقت له سمعي: أصغيت إليه.

(٩) إيه: اسم فعل أمر بمعنى أمض في الحديث.

(١٠) القرية: الاقتراب في المكان.

(١١) القرن: الحبل يربط البعيرين.

قال عيسى بن هشام: فقلت: أنت أبو الفتح الأسكندري؟  
فقال: أنا ذاك، فقلت: شد ما هزلت بعدي! وحلت عن عهدي<sup>(١)</sup>!  
فانفض إلي جملة حالك، وسبب اختلالك، فقال: نكحت خضراء  
دمنة<sup>(٢)</sup>، وشقيت منها بآبنة، فأنا منها في محنة، قد أكلت حريتي<sup>(٣)</sup>،  
وأراقمت ماء شبيبتي، فقلت: هلا سرحت، واسترحت<sup>(٤)</sup>.

ثم ذكر كلاماً يندي له وجهه الأدب فتعققنا عن ذكره والخوض  
فيه.

---

(١) حلت عن عهدي: تغيرت عما كنت أعرفك في الماضي.

(٢) نكحت خضراء الدمن: تزوجت امرأة حسنة في منبت سوء.

(٣) الحرية: المال.

(٤) سرحت: طلقت أمراك.



## المَقَامَةُ الْحُلُوانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْحَجِّ فِيمَنْ قَفَلَ، وَنَزَلْتُ مَعَ مَنْ نَزَلَ، قُلْتُ لِغُلَامِي: أَجِدْ شَعْرِي طَوِيلًا، وَقَدْ أَتَسَخَّ بَدَنِي قَلِيلًا، فَأَخْتَرْ لَنَا حَمَّامًا نَدْخُلُهُ، وَحَجَّامًا نَسْتَعْمِلُهُ<sup>(١)</sup>، وَلِيَكُنِ الْحَمَّامُ وَاسِعَ الرُّقْعَةِ، نَظِيفَ الْبُقْعَةِ، طَيِّبَ الْهَوَاءِ، مُعْتَدِلَ الْمَاءِ، وَلِيَكُنِ الْحَجَّامُ خَفِيفَ الْيَدِ، حَدِيدَ الْمَوْسَى، نَظِيفَ الثِّيَابِ، قَلِيلَ الْفُضُولِ<sup>(٢)</sup>، فَخَرَجَ مَلِيًّا، وَعَادَ بَطِيًّا، وَقَالَ: قَدْ اخْتَرْتُهُ كَمَا رَسَمْتُ، فَأَخَذْنَا إِلَى الْحَمَّامِ السُّمْتِ<sup>(٣)</sup>، وَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَرِ قَوَّامَهُ<sup>(٤)</sup>، لَكِنِّي دَخَلْتُهُ وَدَخَلَ عَلَى أَثَرِي رَجُلٌ وَعَمَدَ إِلَى قِطْعَةٍ

(١) الحجَّام: المزيّن.

(٢) قليل الفضول: قليل الكلام والتدخل فيما لا يعنيه.

(٣) السمت: الجهة، والمعنى توجهنا إلى الحمام.

(٤) قوامه: القائم عليه أو صاحبه.

طِينٍ فَلَطَخَ بِهَا جَبِينِي، وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ خَرَجَ وَدَخَلَ آخَرَ  
فَجَعَلَ يَذْلِكُنِي ذَلَكًا يَكْدُ الْعِظَامَ، وَيَغْمِزُنِي غَمْزًا يَهْدُ الْأَوْصَالَ، وَيُصَفِّرُ  
صَفِيرًا يَرُشُ الْبُزَاقَ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَأْسِي يَغْسِلُهُ، وَإِلَى الْمَاءِ يُرْسِلُهُ،  
وَمَا لَيْتَ أَنْ دَخَلَ الْأَوَّلُ فَحَيًّا أَخَذَعَ الثَّانِي بِمَضْمُومَةٍ قَعَقَعَتْ أَنْيَابَهُ<sup>(٢)</sup>،  
وَقَالَ: يَا لَكُم مَّا لَكَ وَلَهَذَا الرَّأْسِ وَهُوَ لِي؟ ثُمَّ عَطَفَ الثَّانِي عَلَى  
الْأَوَّلِ بِمَجْمُوعَةٍ هَتَكَتْ حِجَابَهُ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: بَلْ هَذَا الرَّأْسُ حَقِّي  
وَمِلْكِي وَفِي يَدَيَّ، ثُمَّ تَلَكَمَا حَتَّى عَيَا، وَتَحَاكَمَا لِمَا بَقِيََا، فَأَتَيَا  
صَاحِبَ الْحَمَامِ، فَقَالَ الْأَوَّلُ: أَنَا صَاحِبُ هَذَا الرَّأْسِ؛ لِأَنِّي لَطَخْتُ  
جَبِينَهُ، وَوَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينَهُ، وَقَالَ الثَّانِي: بَلْ أَنَا مَالِكُهُ؛ لِأَنِّي ذَلَكْتُ  
حَامِلَهُ، وَغَمَزْتُ مَفَاصِلَهُ، فَقَالَ الْحَمَامِيُّ: ائْتُونِي بِصَاحِبِ الرَّأْسِ  
أَسْأَلُهُ، أَلَيْكَ هَذَا الرَّأْسُ أَمْ لَهُ، فَأَتَيْنَايَ وَقَالَا: لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ  
فَتَجَشَّمْ<sup>(٤)</sup>، فَقُمْتُ وَأَتَيْتُ، شِئْتُ أَمْ أُبَيْتُ، فَقَالَ الْحَمَامِيُّ: يَا رَجُلُ لَا  
تَقُلْ غَيْرَ الصُّدْقِ، وَلَا تَشْهَدْ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَقُلْ لِي: هَذَا الرَّأْسُ لِأَيِّهِمَا،  
فَقُلْتُ: يَا عَافَاكَ اللَّهُ هَذَا رَأْسِي، قَدْ صَحَّبَنِي فِي الطَّرِيقِ، وَطَافَ مَعِي  
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ<sup>(٥)</sup>، وَمَا شَكُكْتُ أَنَّهُ لِي، فَقَالَ لِي: أَسْكُتْ يَا فُضُولِي،

(١) البزاق والبصاق والبساق: ماء الفم إذا خرج منه. ويصفر: يصوت.

(٢) الأخدع: عرق في العنق. والمضمومة: اليد التي تضم أصابعها. قعقعت: صوتت. المعنى: ما كاد الثاني يبدأ بذلكي حتى عاد الأول فضربه بجمع يده ضربة اصططكت لها أسنانه.

(٣) عطف الثاني على الأول بمجموعة هتكت حجابها: حمل الثاني على الأول بضربة يد أضعفت قوته.

(٤) فتجشَّم: تحمل مشقة الذهاب لأداء الشهادة.

(٥) طاف بي في البيت العتيق: كان معي أثناء الطواف في الكعبة المكرمة كتأدية فريضة الحج.

ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ فَقَالَ: يَا هَذَا إِلَى كَمْ هَذِهِ الْمُنَافَسَةُ مَعَ النَّاسِ، بِهَذَا الرَّأْسِ؟ تَسَلُّ عَنْ قَلِيلٍ خَطَرِهِ، إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَحَرِّ سَقَرِهِ<sup>(١)</sup>، وَهَبْ أَنَّ هَذَا الرَّأْسَ لَيْسَ<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا لَمْ تَرَ هَذَا التَّيْسَ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ خَجَلًا، وَلَبِثْتُ الثِّيَابَ وَجَلًا<sup>(٣)</sup>، وَأَنْسَلْتُ مِنَ الْحَمَامِ عَجَلًا، وَسَبَيْتُ الْغُلَامَ بِالْعَضِّ وَالْمَصِّ<sup>(٤)</sup>، وَدَقَّقْتُهُ دَقَّ الْجِصِّ<sup>(٥)</sup>، وَقُلْتُ لآخر: أَذْهَبَ فَأَتِينِي بِحُجَّامٍ يَحْطُ عَنِّي هَذَا الثَّقَلُ، فَجَاءَنِي بِرَجُلٍ لَطِيفِ الْبَنِيَّةِ، مَلِيحِ الْحَلِيَّةِ، فِي صُورَةِ الدُّمِيِّ، فَأَرْتَحْتُ إِلَيْهِ، وَدَخَلَ فَقَالَ: أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ، وَمِنْ أَيِّ بَلَدٍ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ قُمْ<sup>(٦)</sup>، فَقَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ! مِنْ أَرْضِ النُّعْمَةِ وَالرَّفَاقَةِ وَبَلَدِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَقَدْ حَضَرْتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جَامِعَهَا وَقَدْ أَشْعَلْتُ فِيهِ الْمَصَابِيحَ، وَأَقِيمْتَ التَّرَاوِيحَ، فَمَا شَعَرْنَا إِلَّا بِمَدِّ النَّيْلِ، وَقَدْ أَتَى عَلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، لَكِنْ صَنَعَ اللَّهُ لِي بِخُفٍّ قَدْ كُنْتُ لَبِثْتُهُ رَطْبًا فَلَمْ يَحْصُلْ طِرَازُهُ عَلَى كُمِهِ<sup>(٧)</sup>، وَعَادَ الصَّبِيُّ إِلَى أُمِّهِ، بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ وَأَعْتَدَلْتُ الظِّلَّ، وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ حَجُّكَ؟ هَلْ قَضَيْتَ مَنَاسِكَكَ كَمَا وَجِبَ، وَصَاحُوا: الْعَجَبَ الْعَجَبَ؟ فَنَظَرْتُ إِلَى الْمَنَارَةِ، وَمَا أَهْوَنَ الْحَرْبَ عَلَى النُّظَّارَةِ، وَوَجَدْتُ الْهَرِيسَةَ عَلَى حَالِهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ، وَإِلَى مَتَى هَذَا الضُّجْرُ؟ وَالْيَوْمُ وَغَدُ،

(١) سقره: نار جهنم.

(٢) ليس: لا وجود له، أصلها لا إيس. والاييس: الوجود.

(٣) وجلًا: خائفًا.

(٤) أي قلت: عض عن أهلك، ومص عن أمك.

(٥) دققته دق الجص: ضربته ضرباً أليماً أو شديداً.

(٦) قم: مدينة إيرانية.

(٧) ليس للحق طراز: أي لم يوش ويزين.

وَالسَّبْتُ وَالْأَحَدُ، وَلَا أُطِيلُ، وَمَا هَذَا الْقَالَ وَالْقِيلُ؟ وَلَكِنْ أُخْبِيتُ أَنْ  
تَعْلَمَ أَنَّ الْمُبْرَدَ<sup>(١)</sup> فِي النُّحُو حَدِيدُ الْمُوسَى، فَلَا تَشْتَغِلْ بِقَوْلِ الْعَامَّةِ؛  
فَلَوْ كَانَتْ الْإِسْطَاعَةُ قَبْلَ الْفِعْلِ<sup>(٢)</sup> لَكُنْتُ قَدْ حَلَقْتُ رَأْسَكَ، فَهَلْ تَرَى  
أَنْ نَبْتَدِيَءَ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَبَقِيتُ مُتَحَيِّراً مِنْ بَيَانِهِ، فِي هَذَيَانِهِ،  
وَحَشِيتُ أَنْ يَطُولَ مَجْلِسُهُ، فَقُلْتُ: إِلَى غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ  
مَنْ حَضَرَ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ بِلَادِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ لَمْ يُوَافِقْهُ هَذَا  
الْمَاءُ، فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ، وَهُوَ طَوَّلَ النَّهَارَ يَهْذِي كَمَا تَرَى، وَوَرَاءَهُ  
فَضْلٌ كَثِيرٌ، فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهِ، وَعَزُّ عَلَيَّ جُنُونُهُ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:  
أَنَا أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْداً مُحْكَمًا فِي النَّذْرِ عَقْداً<sup>(٣)</sup>  
لَا حَلَقْتُ الرَّأْسَ مَا عَشْتُ، وَلَوْ لَأَقَيْتُ جَهْداً

---

(١) المبرد: هو محمد بن يزيد الشمالي الأزدي المصري عاش في القرن  
الثالث الهجري (٢١٠ - ٢٨٥) وأصبح امام النحو واللغة في عصره. أهم  
كتبه «الكامل» و«المقتضب» و«التعازي».

(٢) الاستطاعة قبل الفعل أو معه: مسألة كلامية كثر حولها النقاش بين المعتزلة  
والأشاعرة.

(٣) أي اعاهد الله عهداً محكماً لا رجوع عنه، وعقداً واجب النفاذ، على ألا  
أحلق شعري ما دمت حياً.

## المقامة النهديّة

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

مِلْتُ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى فَنَاءٍ خَيْمَةِ التَّمَسُّ الْقَرْيَ مِنْ أَهْلِهَا<sup>(١)</sup>، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ حُزْقَةٌ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: أَضْيَافٌ لَمْ يَذُوقُوا مِنْذُ ثَلَاثِ عَدُوفٍ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: فَتَتَحَنَّحْ، ثُمَّ قَالَ: فَمَا رَأَيْكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي نَهْيَدَةٍ فِرْقٍ<sup>(٤)</sup> كَهَامَةِ الْأَصْلَعِ<sup>(٥)</sup>، فِي جَفْنَةٍ رَوْحَاءٍ<sup>(٦)</sup>،

(١) النفر: الجماعة. فناء: المكان المتسع من البيت. التمس: أطلب. القرى: الضيافة.

(٢) حزقة: الرجل القصير العظيم البطن.

(٣) لم يذوقوا عدوفاً: لم ياكلوا شيئاً من الطعام.

(٤) نهيدة فرق: زبدة الغنم، شبهها برأس الأصلع في النقاء.

(٥) هامة الأصلع: رأس الرجل الذي لا شعر عليه.

(٦) جفنة روحاء: قصعة واسعة.

مُكَلَّلَةٌ بِعَجْوَةٍ خَيْرَ مِنْ أَكْثَارِ جَبَّارٍ رُبُوضٍ<sup>(١)</sup> الْوَاحِدَةُ مِنْهَا تَمْلَأُ الْفَمَ،  
 مِنْ جَمَاعَةٍ خُمُصٍ عَطَشٍ خِمْسٍ<sup>(٢)</sup>، يَغِيبُ فِيهَا الضَّرْسُ، كَأَنَّ نَوَاهَا  
 أَلْسُنُ الطَّيْرِ، يَجْحَفُونَ فِيهَا النَّهْيَةَ<sup>(٣)</sup> مَعَ أَقْعَبٍ قَدْ اخْتَلَبَ مِنَ الْجِلَادِ  
 الْهَرَمِيَّةَ الرَّبْلِيَّةَ<sup>(٤)</sup>، أَتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ؟ فَقُلْنَا: إِي وَاللَّهِ نَشْتَهِيهَا، فَقَهَقَهُ  
 الشَّيْخُ وَقَالَ: وَعَمُّكُمْ أَيْضاً يَشْتَهِيهَا، ثُمَّ قَالَ: فَمَا رَأَيْكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي  
 دَرْمَكٍ كَأَنَّهَا قِطْعُ السَّبَائِكِ<sup>(٥)</sup> تُجَرِّثُكُمْ عَلَى سُفْرَةٍ حَرِيَّةٍ بِهَا رِيحُ  
 الْقَرْظِ<sup>(٦)</sup> فَيَسُبُّ إِلَيْهَا مِنْكُمْ فَتَي رَفِيفٌ<sup>(٧)</sup>، لَبِقٌ خَفِيفٌ، فَيَعْجُنُهُ مِنْ غَيْرِ  
 أَنْ يَرْجُفَهُ أَوْ يَخْشِفَهُ<sup>(٨)</sup>، فَيُزِيلُهُ دُونَ مَلِكٍ نَاعِمٍ، ثُمَّ يَلْتَهُ بِالسُّمَارِ أَوْ  
 الْمَذْقِ لَنَا غَزِيرًا<sup>(٩)</sup>، ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَيْهِ فَيَلْوِيهِ وَيَدْعُهُ فِي نَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ،  
 حَتَّى إِذَا تَخَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتُرَّرَ عَمَدٌ إِلَى قَصْدِ الْغُضَا<sup>(١٠)</sup>، فَأَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ

(١) مكَلَّلَة: محاطة. خير: مدينة في الحجاز قرب المدينة مشهورة بنخيلها.  
 أكثر: جمع كثر وهو سنام الجمل وأعلى النخلة. جبار: نخلة عظيمة.  
 ربوض: واسعة الأقطار.

(٢) خمص: جياح. عطش: عطاش. خمس: مدة خمسة أيام.

(٣) يجحفون فيها النهيدة: يغرقون فيها التمرة.

(٤) أقعب: جمع قعب أي وعاء اللبن. الجلاذ: الإبل. الهرمية الربلية: نسبة  
 إلى الهرم والرمل وهما نباتان تأكلهما الإبل.

(٥) الدرماك: لباب الدقيق. السبائك: قطع من الفضة.

(٦) تجرثم: تجتمع، سفرة: جلدة توضع تحت الخوان. حرتية: مقطعة. ريح  
 القرظ: رائحة دباغ القرظ (اسم تمر يدبغ به).

(٧) رفيف: حسن الخلق ولبق.

(٨) يرخفه: يحركه بسرعة. يخشفه: يكثر مائه.

(٩) يلتته: يخلطه. السمار: اللبن الحليب. المذق: اللبن الحامض.

(١٠) الصيذاء: الأرض الحارة مع جودة المناخ، والحجارة التي تصنع منها  
 القدور. نخ: ظهرت فيه الحموضة. يترز: يبس ويشتد. القصد: الأغصان.

الغضا: شجر كثير النار واللهب.

فَلَمَّا خَبَتْ نَارُهُ، مَهَّدَ لِقُرْمُوصِهِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى عَجِينِهِ فَفَرَطَحَهُ بَعْدَ مَا  
 أَنْعَمَ تَلْوِيثُهُ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ دَحَا بِهِ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ خَمَّرَهُ، فَلَمَّا قَفَّ وَقَبَّ أَحَالَ عَلَيْهِ  
 مِنَ الرُّضْفِ مَا يَلْتَقِي بِهِ الْأَوَارَانِ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى إِذَا غَطَّاهُمَا عَلَى الْمَلَّةِ  
 الْمَشَاكِهِةِ بِطَبَقٍ وَتَفَلَّجَ شِقَاقًا<sup>(٥)</sup>، وَحَكَى قَشْرَهَا رُقَاقًا، وَأَحْمَرَارُهَا  
 أَحْمَرَارَ بُسْرِ الْحِجَازِ الْمَشْهُورِ بِأَمِّ الْجَرْدَانِ أَوْ عَذَقِ بْنِ طَابٍ شُنَّ عَلَيْهَا  
 ضَرْبُ بَيْضَاءِ كَالثَّلْجِ<sup>(٦)</sup> إِلَى أَوَانٍ رُسُوخِهَا فِي خِلَالِ الدَّهَانِ، وَيَشْرَبُ  
 لُبُّ الدَّرْمَكِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الضَّرْبِ، قُدِّمَتْ إِلَيْكُمْ فَتَلَقَّمُونَهَا لَقَمَ جَوِينَ أَوْ  
 زَنْكَلٍ<sup>(٧)</sup>، أَفْتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ؟ قَالَ: فَأَشْرَابُ كُلِّ مِنَّا إِلَى وَصْفِهِ،  
 وَتَحَلِّبُ رَيْقَهُ وَتَلْمِظُ، وَتَمَطَّقُ<sup>(٨)</sup>، قُلْنَا: إِي وَاللَّهِ نَسْتَهِيهَا، قَالَ: فَقَهَقَهُ  
 الشَّيْخُ وَقَالَ: وَعَمُّكُمْ وَاللَّهِ لَا يُبْغِضُهَا، ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي  
 عَنَاقِ نَجْدِيَّةٍ، عُلُوبِيَّةٍ بَرِّيَّةٍ<sup>(٩)</sup>، قَدْ أَكَلْتُ الْبَرَمَ وَالشَّيْخَ النَّجْدِيَّ وَالْقَيْصُومَ  
 وَالْهَشِيمَ<sup>(١٠)</sup>، وَتَبَرَّضْتُ الْحَمِيمَ<sup>(١١)</sup>، وَتَمَلَّاتُ مِنَ الْقَصِيصِ<sup>(١٢)</sup> فَوَرَى

- (١) القرموص: موضع الخبز.  
 (٢) فرطحه: عرضه ليتسع. أنعم تلويثه: جعل الدقيق (اللوات) الذي يرش على  
 الخوان تحت العجين ناعماً.  
 (٣) دحا به عليها: بسطه على النار.  
 (٤) قف: يس. قب: ارتفع. الرضف: الحجارة المسخنة. الأوار: النار.  
 (٥) الملة: الجمر المشاكهة: المشابهة. تفلج: تشقق.  
 (٦) البسر: التمر. عذق بن طاب: النخل بالحجاز. الضرب: العسل. . . : رش.  
 (٧) جوين وزنكل: رجلان مشهوران بالنهم.  
 (٨) اشْرَاب: مد عنقه متطلعاً. تحلب ريقه: سال. تلمظ: مسح بلسانه ما على  
 شفثيه. تمطق: ضرب لسانه في أعلى فمه وأسفله.  
 (٩) العناق: المعزاة.  
 (١٠) البرم: ثمر الأراك أو الغضا. والقيصوم: نبات طيب الرائحة.  
 (١١) تبرضت الحميم: شربت الماء البارد.  
 (١٢) القصيص: اسم نبات.

مُخْهَا<sup>(١)</sup>، وَزَهَمَتْ كُشَيْتُهَا<sup>(٢)</sup>، تُشْحَطُ مُعْتَبَظَةٌ ثُمَّ تُنْكَسُ<sup>(٣)</sup> فِي وَطِيسٍ حَتَّى تَنْضَجَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَاشٍ أَوْ إِنْهَاءٍ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ تُقَدَّمُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ عُطِّ إِهَابُهَا<sup>(٥)</sup> عَنْ شَحْمَةٍ بَيضاء عَلَى خِوَانٍ مُنْضِدٍ بِصَلَاتِقٍ كَأَنَّهَا الْقَبَاطِيُّ الْمُنْشَرُّ<sup>(٦)</sup>، أَوْ الْقَوْهِيُّ الْمُمَصَّرُ<sup>(٧)</sup>، قَدْ اخْتَفَّتْهَا نَقَرَاتٌ فِيهَا صِنَابٌ وَأَصْبَاغٌ شَتَّى<sup>(٨)</sup>، فَتُوضَعُ بَيْنَكُمْ تَهَادُرُ عَرَقًا، وَتَسَائِلُ مَرَقًا، أُفْتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ؟ قُلْنَا: إِي وَاللَّهِ نَشْتَهِيهَا، قَالَ: وَعَمُّكُمْ وَاللَّهِ يَرْقُصُ لَهَا، فَوَثَبَ بَعْضُنَا إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ، وَقَالَ: مَا يَكْفِي مَا بَنَا مِنَ الدَّقْعِ حَتَّى تَسْخَرَ بِنَا<sup>(٩)</sup>؟ فَاتَّيْنَا أَبْنَتَهُ بِطَبَقٍ عَلَيْهِ جِلْفَةٌ وَحَثَالَةٌ وَلَوِيَّةٌ<sup>(١٠)</sup> وَأَكْرَمَتْ مَثْوَانًا<sup>(١١)</sup>، فَانْصَرَفْنَا لَهَا حَامِلِينَ ۖ وَلَهُ دَامِينَ.

(١) وري مخها: سمن مخها وربما.

(٢) زهمت كشيته: سمنت شحمة بطنها.

(٣) تشحط معتبظة: تذبح بدون سبب. ثم تنكس: توضع منكسة.

(٤) الوطيس: التنور. امتحاش: الاحتراق. الإنهاء: المبالغة في الانضاج.

(٥) عط إهابها: شق جلدتها.

(٦) الخوان: ما يمد عليه الطعام ما لم يكن، فإذا مد سمي المائدة. الصلاتق:

الخبز الرقاق. القباطي: جمع قبطية: ثياب الكتان البيضاء الرقيقة. المنشر: المبسوط.

(٧) القوهي الممصّر: القوهي: نوع من الثياب. الممصّر: المصبوغ بلون أحمر وأصفر.

(٨) النقرات: الآنية. الصناب: توابل.

(٩) الدقع: الفقر الشديد.

(١٠) الجلفة: أردأ الخبز. الحثالة: الرديء من الثمر. اللوية: ما أخفيتها لغيرك من الطعام.

(١١) أكرمت مثنوانا: المثنوى الإقامة. المعنى: كانت الابنة خيراً من والدها لأنها أحسنت إلينا.



## المقامة الأبلسية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

أَضَلَلْتُ إِبِلًا لِي<sup>(١)</sup>، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا، فَحَلَلْتُ بَوَادِ خَضِرٍ،  
فَإِذَا أَنْهَارٌ مُصَرَّدَةٌ، وَأَشْجَارٌ بَاسِقَةٌ، وَأَنْمَارٌ يَانِعَةٌ، وَأَزْهَارٌ مُنَوَّرَةٌ<sup>(٢)</sup>،  
وَأَنْمَاطٌ مَبْسُوطَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ، فَرَاغَنِي مِنْهُ مَا يَرُوعُ الْوَجِيدَ مِنْ  
مِثْلِهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ  
فَأَمْتَلَلْتُ، وَسَأَلَنِي عَنْ حَالِي فَأَخْبَرْتُ، فَقَالَ لِي: أَصَبْتَ دَالَّتَكَ<sup>(٤)</sup>  
وَوَجَدْتَ ضَالَّتَكَ، فَهَلْ تَرَوِي مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ شَيْئًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ،

(١) أضللت: أضعت.

(٢) أنهار مصردة: أنهار جارية. باسقة: مرتفعة. يانعة: ناضجة. منورة: زاهية.

(٣) أنماط مبسوطة: بسط مفروشة.

(٤) دالتك: ما فقد منك.

فَأَنْشَدْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَعَبِيدٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَيْدٍ<sup>(٢)</sup> ، وَطَرْفَةَ ، فَلَمْ يَطْرَبْ  
لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : أَنْشِدْكَ مِنْ شِعْرِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِيه ، فَأَنْشَدَ :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتَ مَا بَانَ      وَقَطَّعُوا مِنْ جِبَالِ الْوَضَلِ أَقْرَانًا<sup>(٣)</sup>

حَتَّى أَتَى عَلَى الْقَصِيدَةِ كُلِّهَا ، فَقُلْتُ : يَا شَيْخُ ، هَذِهِ الْقَصِيدَةُ  
لِجَرِيرٍ<sup>(٤)</sup> قَدْ حَفِظْتُهَا الصَّبِيَّانُ ، وَعَرَفَهَا النِّسْوَانُ ، وَلَجَبَتِ الْأَخْبِيَّةُ ،  
وَوَرَدَتِ الْأَنْدِيَّةُ ، فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ هَذَا ، وَإِنْ كُنْتُ تَرَوِي لِأَبِي نَوَاسٍ  
شِعْرًا فَأَنْشِدْنِيهِ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

لَا أَتَذُبُ الدَّهْرَ رَبْعًا غَيْرَ مَأْنُوسٍ      وَلَسْتُ أَضْبُو إِلَى الْحَادِثِينَ بِالْعِيسِ  
أَحَقُّ مَنْزِلَةٍ بِالْهَجْرِ مَنْزِلَةٌ      وَضَلُّ الْحَبِيبِ عَلَيْهَا غَيْرُ مَلْبُوسٍ<sup>(٥)</sup>

---

(١) عبید: هو عبید بن الأبرص الأسدي، أحد شعراء الجاهلية. كان مقلداً في شعره، وعده ابن سلام في الطبقة الرابعة.

(٢) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري. شاعر مجيد حكيم مثل زهير بن أبي سلمى. دافع عن قومه عند ملك الحيرة، ولما جاء الإسلام وفد على النبي مع قومه وأسلم إسلاماً حسناً وتاب عن نظم الشعر إلا بيتاً واحداً هو قوله:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي

حتى اكتسبت من الإسلام سربالا

وتوفي في عهد معاوية سنة ٤١ هـ. وعمر طويلاً فناهز ١٥٧ سنة.

(٣) بان: افترق، بعد. الخليط: الجماعة. طوَّعت: أطعت. أقران: جمع قرن وهو الحبل.

(٤) جرير: هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي. ولد ونشأ في اليمامة وانتقل إلى البصرة واتصل بالحجاج ومدحه فدله على عبد الملك بن مروان فقصده ومدحه ونال جوائزه. وخاض غمار حرب هجائية فلم يصمد له سوى الفرزدق نسيبه والأخطل التغلبي. ومات في اليمامة سنة ١١٠ هـ.

(٥) يتهمكم أبو نواس على الشعراء الذين يستهلون قصائدهم بالوقوف على =

يَا لَيْلَةَ غَبَرْتُ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا  
 وَشَادِنٍ نَطَقْتُ بِالسُّحْرِ مُقْلَتُهُ  
 نَازَعْتُهُ الرِّيقَ وَالصَّهْبَاءَ صَافِيَةً  
 لَمَّا نَمَلْنَا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ نَمَلُوا  
 غَطَطْتُ مُسْتَعِيسًا نَوْمًا لِأَنْعَسَهُ  
 وَامْتَدَّ فَوْقَ سَرِيرٍ كَانَ أَرْفَقَ بِي  
 وَزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ الصُّبْحِ وَقَدْ  
 فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: الْقَسُّ زَارَ، وَلَا  
 فَقَالَ: بَشٍ لَعْمَرِي أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ  
 وَالْكُوسُ تَعْمَلُ فِي إِخْوَانِنَا الشُّوسِ<sup>(١)</sup>  
 مُزْنَرٍ حَلَفَ تَسْبِيحٍ وَتَقْدِيسِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي زِيٍّ قَاضٍ وَنُسْكَ الشَّيْخِ إِبْلِيسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَخِفْتُ صَرْعَتَهُ إِيَّايَ بِالْكُوسِ  
 فَاسْتَشَعَرْتُ مُقْلَتَاهُ النَّوْمَ مِنْ كَيْسِي<sup>(٤)</sup>  
 عَلَى تَشَعُّبِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقِيسِ  
 دَلْتُ عَلَى الصُّبْحِ أَصْوَاتُ النَّوَاقِيسِ  
 بُدُّ لِدَيْرِكَ مِنْ تَشْمِيسِ قَيْسِ  
 فَقُلْتُ: كَلَّا فَإِنِّي لَسْتُ بِإِلَيْسِ<sup>(٥)</sup>

قَالَ: فَطَرِبَ الشَّيْخُ وَشَهَقَ وَزَعَقَ، فَقُلْتُ: قُبْحَكَ اللَّهُ مِنْ شَيْخٍ  
 لَا أَذْرِي إِبَانَتِحَالِكَ، شِعْرَ جَرِيرٍ أَنْتَ اسْخَفُ أَمْ يَطْرَبُكَ مِنْ شِعْرِ أَبِي  
 نَوَاسٍ وَهُوَ فَوَيْسِقُ عِيَارٍ<sup>(٦)</sup>؟ فَقَالَ: دَعْنِي مِنْ هَذَا وَامْضِ عَلَى  
 وَجْهِكَ، فَإِذَا لَقِيتَ فِي طَرِيقِكَ رَجُلًا مَعَهُ نَحْيٌ صَغِيرٌ يَدُورُ فِي  
 الدُّورِ<sup>(٧)</sup>، حَوْلَ الْقُدُورِ، يُزْهِى بِجَلَّتِيهِ، وَيَبْأِيهِ بِلَحْيَتِهِ، فَقُلْ لَهُ: دُلْنِي

= الأطلال وبكاء الأحبة ووصف الجمال. ويرى أن أحق منزل بالهجر هو  
 المكان الذي غدا وصال الحبيب فيه غير ممكن.

(١) الكوس: الكؤوس مخففة. الشوس: جمع أشوس: من ينظر إليك بمؤخرة عينه.

(٢) الشادن: الغزال. المقلة: العين. مزنر: يلبس الزنار. حلف تسبيح

وتقديس: عابد لا ينفك عن تسبيح الله وتقديسه. ويعني بالشادن هنا الغلام.

(٣) نازعته: جاذبته. المعنى: شربت واياها الخمر وأنا في زِيٍّ عابد.

(٤) غططت: تردد نفسي. الكيس: الكياسة، ضد الحمافة.

(٥) باليس: الرجل الذي يقال له: بَشٍ الرجل أنت.

(٦) فويسق: تصغير فاسق. العيار: الفاجر المتهتك.

(٧) النحي: الزق.

عَلَى حُوتٍ مَضْرُورٍ، فِي بَعْضِ الْبُحُورِ، مُخْطَفٍ الْخُصُورِ، يَلْدَغُ  
كَالزُّبُورِ، وَيَعْتَمُ بِالنُّورِ، أَبُوهُ حَجَرٌ، وَأُمُّهُ ذَكَرٌ، وَرَأْسُهُ ذَهَبٌ، وَأَسْمُهُ  
لَهَبٌ، وَبَاقِيهِ ذَنْبٌ، لَهُ فِي الْمَلْبُوسِ، عَمَلُ السُّوسِ، وَهُوَ فِي  
الْبَيْتِ، آفَةُ الزَّيْتِ، شَرِيبٌ لَا يَنْقَعُ، أَكُولٌ لَا يَشْبَعُ، بَذُولٌ لَا يَمْنَعُ،  
يُنْمِي إِلَى الصُّعُودِ، وَلَا يَنْقُصُ مَالُهُ مِنْ جُودٍ، يَسُوءُكَ مَا يَسُرُّهُ،  
وَيَنْفَعُكَ مَا يَضُرُّهُ، وَكُنْتُ أَكْتُمُكَ حَدِيثِي، وَأَعِيشُ مَعَكَ فِي رَحَائِ،  
لَكُنْكَ أَبَيْتَ فَخِذَ الْآنَ، فَمَا أَحَدٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ إِلَّا وَمَعَهُ مُعِينٌ مِنَّا، وَأَنَا  
أُمْلَيْتُ عَلَى جَرِيرٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ، وَأَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُرَّةَ<sup>(١)</sup>.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: ثُمَّ غَابَ وَلَمْ أَرَهُ وَمَضَيْتُ لَوَجْهِي،  
فَلَقِيتُ رَجُلًا فِي يَدِهِ مِذْبَةٌ، فَقُلْتُ، هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبِي، وَقُلْتُ لَهُ مَا  
سَمِعْتُ [مِنْهُ] فَنَاولَنِي مِسْرَجَةً، وَأَوْمَأَ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ مُظْلَمٍ، فَقَالَ:  
دُونَكَ الْغَارَ، وَمَعَكَ النَّارُ، قَالَ: فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبِلِي قَدْ أَخَذْتُ  
سَمْتَهَا، فَلَوَيْتُ وَجُوهَهَا وَرَدَدْتُهَا، وَبَيْنَا أَنَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الْغِيَاضِ  
أَدَبُ الْخَمْرِ<sup>(٢)</sup>، إِذْ بِأَبِي الْفَتْحِ الْأَسْكَندَرِيِّ تَلَقَّانِي بِالسَّلَامِ، فَقُلْتُ:  
مَا حَدَاكَ وَيَحَاكَ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ؟ قَالَ: جَوْرُ الْأَيَّامِ، فِي الْأَحْكَامِ،  
وَعَدَمُ الْكِرَامِ، مِنَ الْأَنَامِ، قُلْتُ: فَأَحْكُمُ حُكْمَكَ يَا أَبَا الْفَتْحِ،  
فَقَالَ: احْمِلْنِي عَلَى قَعُودٍ<sup>(٣)</sup>، وَأَرِقْ لِي مَاءً فِي عُودٍ، فَقُلْتُ: لَكَ  
ذَلِكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) الشيخ أبو مرة: إبليس.

(٢) أدب الخمر في الغياض: أمشي مشية المحاذر في الغابات.

(٣) القعود: الناقة.

نَفْسِي فِدَاءُ مُحْكَمٍ    كَلَّفْتُهُ شَطَطًا فَأَسْجَعَ<sup>(١)</sup>  
مَا حَكَ لِحَيْتِهِ، وَلَا    مَسَحَ الْمُخَاطَ، وَلَا تَتَخَنَعُ<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الشُّيْخِ، فَأَوْمَأَ إِلَى عِمَامَتِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ ثَمَرَةُ  
بِرِّهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَتْحِ شَحَذْتَ عَلَيَّ إِبْلِيسَ؟ إِنَّكَ لَشَحَّاذٌ!!

---

(١) الشطط: مجاوزة الحد. أسجع: أنصف.

(٢) المعنى: لم يتلکأ بل لبى طلبي.

## المَقَامَةُ الأَرْمَنِیَّةُ

خَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْنَا مِنْ تِجَارَةِ إِرْمِينِيَّة<sup>(١)</sup> أَهْدَتْنا الْفَلَاةُ إِلَى أَطْفَالِهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَعَثَرْنَا بِهِمْ فِي أَذْيَالِهَا، وَأَنَاخُونَا بِأَرْضِ نَعَامَةٍ<sup>(٣)</sup>، حَتَّى اسْتَنْظَفُوا  
حَقَائِبَنَا، وَأَرَاخُوا رَكَائِبَنَا<sup>(٤)</sup>، وَبَقِينَا بَيَاضَ الْيَوْمِ، فِي أَيْدِي الْقَوْمِ، قَدْ

(١) إرمينية: بلاد تقع جنوبي شرقي روسية واستقلت أخيراً عن الاتحاد السوفياتي بعد أن كانت إحدى جمهورياته.

(٢) الفلاة: الأرض الواسعة أو الصحراء التي تخلو من الشجر والنبات: أطفالها: لصوصها وقطاع الطرق فيها.

(٣) عثر: وقع. أرض نعامة: مفازة.

(٤) استنظفوا حقائبنا: أخذوا كل ما في أوعية ثيابنا. أراحوا ركائبنا: أخذوا ما عليها من أثقال فاستراحت مما تحمل.

نَظَمْنَا الْقِدُّ أَحْزَابًا، وَرَبَطْتُ خِيُولُنَا اغْتِصَابًا<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَرَدَفَ اللَّيْلُ  
أَذْنَابَهُ، وَمَدَّ النُّجْمُ أَطْنَابَهُ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ آتَحُوا عَجَزَ الْفَلَاةِ، وَأَخَذْنَا صَدْرَهَا،  
وَهَلُمَّ جَرًّا<sup>(٣)</sup>، حَتَّى طَلَعَ حُسْنُ الْفَجْرِ مِنْ نِقَابِ الْجِسْمَةِ، وَانْتَضَى  
سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ قِرَابِ الظُّلْمَةِ<sup>(٤)</sup>، فَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ، إِلَّا عَلَى  
الْأَشْعَارِ وَالْأَبْشَارِ<sup>(٥)</sup>، وَمَا زِلْنَا بِالْأَهْوَالِ نَذْرًا حُجْبَهَا، وَبِالْفَلَوَاتِ نَقْطَعُ  
نَجْبَهَا<sup>(٦)</sup>، حَتَّى حَلَلْنَا الْمَرَاغَةَ<sup>(٧)</sup>، وَكُلُّ مِنَّا انْتَضَمَ إِلَى رَفِيقٍ، وَأَخَذَ فِي  
طَرِيقٍ، وَأَنْضَمَ إِلَيَّ شَابٌ يَغْلُوهُ صَغَارٌ، وَتَعْلُوهُ أَطْمَارٌ<sup>(٨)</sup>، يُكْنَى أَبَا  
الْفَتْحِ الْاسْكَنْدَرِيَّ، وَسِرْنَا فِي طَلَبِ أَبِي جَابِرٍ<sup>(٩)</sup> فَوَجَدْنَاهُ يَطْلُعُ مِنْ  
ذَاتِ لُظَى، تُسَجَّرُ بِالْغُضَا<sup>(١٠)</sup>، فَعَمَدَ الْاسْكَنْدَرِيَّ إِلَى رَجُلٍ فَاسْتَمَاحَهُ  
كَفَّ وَلَمَحَ، وَقَالَ لِلْخَبَّازِ: أَعِزَّنِي رَأْسَ الثَّنُورِ، فَإِنِّي مَقْرُورٌ<sup>(١١)</sup>، وَلَمَّا

(١) القيد: رباط من جلد تقيد به الأسرى. اغتصاباً: قهراً. المعنى أنهم أولئقوهم  
بالقيود طوال ذلك النهار وربطوا خيولهم قهراً.

(٢) أردف الليل أذنايه: استتبعها وجعل بعضها يلي بعضاً. ويعني بالأذنان  
الظلمة. الأطناب: الحبال وتعني هنا خيوط النور المنبعثة من النجوم.

(٣) اتتحوا عجز الفلاة: قصدوا آخرها. أخذنا صدرها: قصدنا أولها. المعنى:  
ذهبنا إلى الجهة غير الجهة التي ذهبوا إليها. هلمَّ جرّاً: وهكذا استمر الأمر.

(٤) شبه الفجر بوجه المرأة الجميلة. وشبه الصبح بالسيف الذي يستل من  
غمده.

(٥) الأشعار: جمع شعر. والأبشار: جمع بشرة هي جلد الجسم.

(٦) نذراً: نمنع. النجب: لحاء الشجرة وقشرها، ويعني بها هنا سطح الفلاة.

(٧) المراغة: بلدة في أذربيجان المعاذية لأرمينيا.

(٨) الصغار: الذل والهوان. الأطمار: الثياب الرثة.

(٩) أبو جابر: كنية الخيز.

(١٠) ذات لظى: النار. تسجر: توقد. الغضا: شجر شديد الاشتعال.

(١١) استمّاح: طلب الإذن. الثنور: مكان الخيز. مقرور: أصابه القر أي البرد.

فَرَعَ سَنَامَهُ جَعَلَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ بِحَالِهِ، وَيُخْبِرُهُمْ بِاخْتِلَالِهِ، وَيَنْشُرُ الْمِلْحَ فِي الثُّورِ مِنْ تَحْتِ أَذْيَالِهِ، يُوهِمُهُمْ أَنَّ أَذَى بَيْيَابِهِ، فَقَالَ الْخُبَّازُ: مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ؟! أَجْمَعَ أَذْيَالَكَ فَقَدْ أَفْسَدْتَ الْخُبْزَ عَلَيْنَا، وَقَامَ إِلَى الرُّغْفَانِ فَرَمَاهَا، وَجَعَلَ الاسْكَنْدَرِيُّ يَلْقُطُهَا، وَيَتَابُطُهَا، فَأَعْجَبَتْنِي حِيلَتُهُ فِيمَا فَعَلَ، وَقَالَ: اصْبِرْ عَلَيَّ حَتَّى أُحْتَالَ عَلَى الْأَذَمِ<sup>(١)</sup>، فَلَا حِيلَةَ مَعَ الْأَعْدَمِ، وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَفَّفَ أَوَانِي نَظِيفَةً فِيهَا أَلْوَانُ الْأَلْبَانِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَثْمَانِ، وَاسْتَأْذَنَ فِي الذُّوقِ، فَقَالَ: أَفْعَلْ، فَأَذَارَ فِي الْآيَةِ إَصْبَعَهُ، كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّعَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مَعِيَ ثَمَنُهُ، وَهَلْ لَكَ رَغْبَةٌ فِي الْحِجَامَةِ؟ فَقَالَ: قَبِّحَكَ اللَّهُ! أَنْتَ حِجَامٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَمَدَ لِأَعْرَاضِهِ يَسُبُّهَا، وَإِلَى الْآيَةِ يَصُبُّهَا، فَقَالَ الاسْكَنْدَرِيُّ: آثِرْنِي عَلَى الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: خُذْهَا لَا بُورِكَ لَكَ فِيهَا، فَأَخَذَهَا وَأَوْنَا إِلَى خَلْوَةٍ، وَأَكَلْنَاهَا بِدَفْعَةٍ، وَسِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَرْيَةً اسْتَطَعَمْنَا أَهْلَهَا، فَبَادَرَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ فَتًى إِلَى مَنَزِلِهِ، فَجَاءَنَا بِصُحْفَةٍ قَدْ سَدَّ اللَّبَنُ أَنْفَاسَهَا، حَتَّى بَلَغَ رَأْسَهَا، فَجَعَلْنَا نَتَحَسَّاسَهَا، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهَا، وَسَأَلْنَاهُمْ الْخُبْزَ، فَأَبَوْا إِلَّا بِالثَّمَنِ، فَقَالَ الاسْكَنْدَرِيُّ: مَا لَكُمْ تَجُودُونَ بِاللَّبَنِ، وَتَمْنَعُونَ الْخُبْزَ إِلَّا بِالثَّمَنِ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: كَانَ هَذَا اللَّبَنُ فِي غَضَارَةٍ، قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ فَارَةٌ، فَتَحْنُ نَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى السَّيَّارَةِ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ الاسْكَنْدَرِيُّ: إِنَّا لِلَّهِ! وَأَخَذَ الصُّحْفَةَ فَكَسَرَهَا، فَصَاحَ الْغُلَامُ: وَاحْرِبَاهُ<sup>(٤)</sup>، وَامْحَرُوبَاهُ، فَأَقْشَعَرَّتْ مِنَّا الْجِلْدَةُ، وَأَنْقَلَبَتْ عَلَيْنَا الْمِعْدَةُ، وَنَفَضْنَا مَا كُنَّا أَكَلْنَاهُ،

(١) الأدم: ما يؤكل مع الخبز.

(٢) آثرنى على الشيطان: أعطني إياها بدل اراقتها على الأرض.

(٣) غضارة: قصعة. السيارة: العارة.

(٤) واحرباه: استغاثة تعني استلاب المال بالقوة.



وَقُلْتُ: هَذَا جَزَاءُ مَا بِالْأَمْسِ فَعَلْنَاهُ، وَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ الْاسْكَنْدَرِيُّ  
يَقُولُ:

يَا نَفْسُ لَا تَنَغْثِي فَالْشُّهُمُ لَا يَتَغَا<sup>(١)</sup>  
مَنْ يَضْحَبِ الدُّهْرَ يَأْكُلُ فِيهِ سَمِينًا وَغَا  
فَالْبَسَ لِدُهْرٍ جَدِيدًا وَالْبَسَ لآخرَ رُثَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) نغثى : تقياً.

(٢) المعنى : ينبغي أن يتكيف المرء مع تقلبات الزمان ويتقبل حلوله ومره وسمينه  
وغثه.

## المَقَامَةُ النَّاجِمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بِتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كَتِيبَةٍ فَضِلَ مِنْ رُفَقَائِي <sup>(١)</sup>، فَتَذَاكَرْنَا الْفَصَاحَةَ،  
وَمَا وَدَّعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ، فَقُلْتُ: مَنْ الْمُتَنَابُّ؟ فَقَالَ:  
وَقَدْ أَلَّيْلَ وَبَرِيدُهُ، وَقُلُ الْجُوعِ وَطَرِيدُهُ <sup>(٢)</sup>، وَغَرِيبُ نَضْوِهِ طَلِيحُ  
وَعَيْشُهُ تَبْرِيحُ، وَمِنْ دُونِ فَرَخِيهِ مَهَامُهُ فَيْحُ <sup>(٣)</sup>، وَضَيْفُ ظِلُّهُ خَفِيفُ،  
وَضَالَّتُهُ رَغِيفُ، فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفُ؟ فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَنخَنَّا  
رَاحِلَتَهُ، وَجَمَعْنَا رُحْلَتَهُ <sup>(٤)</sup>، وَقُلْنَا: دَارَكَ أَتَيْتَ، وَأَهْلَكَ وَافَيْتَ، وَهَلُمَّ

(١) الكتيبة: قسم من الجيش. وتعني هنا الجماعة.

(٢) الوفد: الجماعة الذين يأتون لأمر. بريده: رسوله. الفل: المنهزم.

(٣) النضو: البعير الهزيل. طليح: تعب منهوك. تبريح: جهد وعناء. فرخيه: طفليه. المهامه: الصحارى. فيح: واسعة.

(٤) رحلته: متاعه.

الْبَيْتِ، وَصَحَّحْنَا إِلَيْهِ، وَرَحَّبْنَا بِهِ، وَأَرَيْنَاهُ ضَالَّتَهُ<sup>(١)</sup>، وَسَاعَدْنَاهُ حَتَّى شَبِعَ، وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنِسَ، وَقُلْنَا: مَنْ الطَّلَاعُ بِمَشْرِقِهِ، الْفَاتِنُ بِمَنْطِقِهِ؟ فَقَالَ: لَا يَعْرِفُ الْعُودُ كَالْعَاجِمِ، وَأَنَا الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ<sup>(٢)</sup>، عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِاخْبِرَةٍ، فَعَصَرْتُ أَعَصْرَهُ، وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ<sup>(٣)</sup>، وَجَرَّبْتُ النَّاسَ لِاعْرِفَهُمْ، فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَثُّهُمْ وَسَمِينُهُمْ، وَالْغُرْبَةَ لِأَذُوقَهَا، فَمَا لَمَحْتَنِي أَرْضٌ إِلَّا فَقَاتُ عَيْنَهَا، وَلَا انْتَضَمَتْ رُقَّةٌ إِلَّا وَلَجْتُ بَيْنَهَا<sup>(٤)</sup>، فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ، وَفِي الْغَرْبِ لَا أَتَكَّرُ، فَمَا مَلِكٌ إِلَّا وَطِئْتُ بِسَاطِهِ، وَلَا خَطْبٌ إِلَّا خَرَفْتُ سِمَاطَهُ<sup>(٥)</sup>، وَمَا سَكَنْتُ حَرْبٌ إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا، قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رَحَائِهِ وَبُوسِهِ، وَلَقِينِي بِوَجْهِي بِشْرِهِ وَعُجْبُوسِهِ، فَمَا بُحْتُ لِبُوسِهِ، إِلَّا بِلُبُوسِهِ<sup>(٦)</sup>:

وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدْ مَآ أَضْرَبِي وَحَمَلَنِي مِنْ رَيْبِهِ مَا يُحْمَلُ  
فَقَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أُحْلِنِي مَحَلَّةَ صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مُحَوَّلٌ

قُلْنَا: لَا فَضُّ فُوكَ، وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ، مَا يَحْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَلَا يَحِلُّ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ، فَمَنْ أَيْنَ طَلَعْتَ؟ وَأَيْنَ تَغْرُبُ؟ وَمَا الَّذِي يَحْدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ، وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَامَكَ؟؟. قَالَ: أُمَّا الْوَطَنُ فَالْيَمَنُ،

(١) ضالته: ما يطلب.

(٢) عجم العود: عصبه ليختبر صلابته. الناجم: الظاهر الذي لا يخفى على أحد.

(٣) الأعصر: الأزمنة. الأشطر: أخلاف الناقة. والمثل وحلبت الدهر أشطره يعني عرفت حلوله ومره وخيره وشره.

(٤) ولج المكان: دخل فيه.

(٥) الخطب: الأمر الجسيم والكربة العظيمة. سباطه: جماعة الجيش.

(٦) المعنى أنه لبس لكل حالة لباسها (لبوسها).

وَأَمَّا الْوَطَرُ فَالْمَطَرُ، وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضُّرُّ، وَالْعَيْشُ الْمُرُ<sup>(١)</sup>، قُلْنَا: فَلَوْ أَقَمْتَ بِهَذَا الْمَكَانِ لَقَاسَمْنَاكَ الْعُمَرَ فَمَا دُونَهُ، وَلَصَادَفْتَ مِنَ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ، وَمِنَ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ، قَالَ: مَا اخْتَارَ عَلَيْكُمْ صَحْبًا، وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِتْنَاءَكُمْ رَحْبًا، وَلَكِنْ أَمْطَارَكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُرْوِي الْعِطَاشَ، قُلْنَا: فَأَيُّ الْأَمْطَارِ يُرْوِيكَ؟ قَالَ: مَطَرُ خَلْفِي<sup>(٢)</sup>، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

سَجِسْتَانِ أَيْتُهَا الرَّاحِلَةَ وَبَحْرًا يَوْمُ الْمُنَى سَاحِلَةَ<sup>(٣)</sup>  
سَتَقْصِدُ أَرْجَانَ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةٍ<sup>(٤)</sup>  
وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةَ<sup>(٥)</sup>

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ وَأَقَمْنَا بَعْدَهُ بَرْهَةً نَشْتَاقُهُ، وَيُؤَلِّمُنَا فِرَاقُهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ بِيَوْمِ غَيْمٍ فِي سِمْطِ الثُّرَيَّا جُلُوسٌ إِذْ الْمَرَائِبُ تُسَاقُ، وَالْجَنَائِبُ تُقَادُ، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا<sup>(٦)</sup>، فَقُلْنَا: مَنْ الْهَاجِمُ؟ فَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ، يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى، وَذَيْلِ الْغِنَى،

(١) المعنى ان وطني هو اليمن وغايتي المال (الوطر المطر)، والسبب (السائق) الذي حملني إلى هنا هو الفقر والحاجة.

(٢) خلفي: نسبة إلى الأمير خلف بن أحمد الذي أهدى إليه البديع مقاماته. ويعني أنه كان يجزل له العطاء.

(٣) سجستان: بلد في إيران يحكمها الأمير خلف بن أحمد. المعنى اقصدي أيتها الراحلة سجستان حيث تجددين ما تتمنين.

(٤) أرجان: بلد في إيران، والمعنى ستنال إذا أمتت أرجان أمانيك مضاعفة.

(٥) ابن العميد: هو محمد بن الحسن العميد، نبغ في الكتابة واتصل بآل بويه ووزر لهم ووطد دولتهم وكرم الأدباء والشعراء والعلماء ومنهم المتنبي الذي مدحه وأعجب بأدبه وعلمه. وتوفي سنة ٣٦٠ هـ. وقد أولع بالرسائل البديعة الحافلة بالسجع والجناس والمطابقة.

(٦) الجنائب: الدابة الرديف. هجم علينا: طلع بغتة.

فَقُمْنَا إِلَيْهِ مُعَانِقِينَ، وَقُلْنَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: جَمَالٌ مُوقَرَةٌ،  
وَبِغَالٌ مُثْقَلَةٌ، وَحَقَائِبُ مُثْقَلَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَسُولَايَ أَيُّ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا      خَلْفٌ؟ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتِهَا؟  
مَا يُسْمِعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكِهَا      لَفْظًا، وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِهَا  
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهِه      بِيضٍ، وَكَانَ الْخَالُ فِي وَجَنَاتِهَا  
بَأَبِي شَمَائِلُهُ الَّتِي تَجْلُو الْعُلَا      وَيَدَا تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا  
مَنْ عَذَّهَا حَسَنَاتٍ ذَهَبَ إِنْ نِي      مِمَّنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا<sup>(٣)</sup>

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِقَاءَهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ، وَأَقَامَ  
النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ، عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ، وَلَا يَتَصَرَّفُ مِنْ  
كَلَامِهِ، إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ، وَالتَّحْدِثِ بِإِنْعَامِهِ.

(١) ما وراءك يا عصام: مثل يضرب للاستفسار عن أمر ملح. وعصام هو حاجب  
النعمان أبي قابوس. وقد أخذ المثل من شعر للنابغة الذبياني عندما وفد على  
النعمان وهو مريض فمنعه الحاجب فقال:

أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي      أَمَحْمُولٌ عَلَى النَعَشِ الْهَمَامُ  
فَلَا نِي لَا أَلَامَ عَلَى دُخُولِ      وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ  
فَلِنْ تَهْلِكْ - أبا قابوس - يَهْلِكُ      رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ  
(٢) يقصد بالجمال المحملة والبغال المثقلة بأحمالها، والحقائب المملوءة،  
الخيرات والأموال الكثيرة التي يملكها.

(٣) العافين: طالبي الفضل. هاكلها: خذها. الخال: نقطة سوداء تكون في  
الصدغ الأبيض. ومعنى الأبيات أن خلف بن أحمد كريم يغدق العطايا على  
السائلين وأنه صاحب مكرمات وصفات عالية.

## المَقَامَةُ الْخَلِيفِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا وُلِّيتُ أَحْكَامَ الْبَصْرَةِ، وَانْحَدَرْتُ إِلَيْهَا عَنِ الْحَضْرَةِ<sup>(١)</sup>،  
صَحِبَنِي فِي الْمَرْكَبِ شَابٌّ كَأَنَّهُ الْعَافِيَةُ فِي الْبَدَنِ، فَقَالَ: إِنِّي فِي  
أَعْطَافِ الْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا ضَائِعٌ، لَكُنِّي أَعَدُّ مَعَدَّ الْفَيْ، وَأَقُومُ مَقَامَ  
صَفٍّ، وَهَلْ لَكَ أَنْ تَتَّخِذَنِي صَنِيعَةً<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَطْلُبَ مِنِّي ذَرِيعَةً،  
فَقُلْتُ: وَأَيُّ ذَرِيعَةٍ آكَدُ مِنْ فَضْلِكَ؟ وَأَيُّ وَسِيلَةٍ أَكْثَرُ مِنْ عَقْلِكَ؟؟ لَا  
بَلْ أَخْدِمُكَ خِدْمَةَ الرَّفِيقِ، وَأُشَارِكُكَ فِي السَّعَةِ وَالضُّيْقِ، وَسِرْنَا فَلَمَّا  
وَصَلْنَا الْبَصْرَةَ غَابَ عَنِّي أَيَّامًا، فَضِيقْتُ لِنَيْبَتِهِ ذُرْعًا<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ أَمْلِكْ

(١) الحضرة: الخليفة.

(٢) الصنيع: الشخص الذي تربيته وتخرجه وتحسن إليه وتتخذ مساعداً لك  
وخادماً.

(٣) ضاق به ذرعاً: لم يقدر عليه أو لم يطقه.

صَبْرًا، فَأَخَذْتُ أَفْتَشُ جُيُوبَ الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ<sup>(١)</sup>، فَقُلْتُ: مَا الَّذِي  
 أَنْكَرْتَ؟ وَلِمَ هَجَرْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْوَحْشَةَ تَقْدَحُ فِي الصَّدْرِ أَقْتِدَاحَ النَّارِ  
 فِي الزُّنْدِ، فَإِنْ أَطْفِئَتْ بَادَتْ وَتَلَاشَتْ، وَإِنْ عَاشَتْ، طَارَتْ  
 وَطَاشَتْ<sup>(٢)</sup>، وَالْقَطْرُ إِذَا تَتَابَعَ عَلَى الْإِنَاءِ امْتَلَأَ وَفَاضَ<sup>(٣)</sup>، وَالْعَتَبُ إِذَا  
 تَرَكَ فَرْخَ وَبَاضَ<sup>(٤)</sup>، وَالْحُرُّ لَا يَعْلَقُهُ شَرَكُ كَالْعَطَاءِ، وَلَا يَطْرُدُهُ سَوَاطِ  
 كَالْجَفَاءِ<sup>(٥)</sup>، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، نَنْظُرُ مِنْ عِلٍّ، عَلَى الْكَرِيمِ نَظَرَ  
 إِذْلَالٍ، وَعَلَى اللَّئِيمِ نَظَرَ إِذْلَالٍ، فَمَنْ لَقِينَا بِأَنْفٍ طَوِيلٍ، لَقِينَاهُ  
 بِخُرْطُومٍ فِيلٍ، وَمَنْ لَحَظْنَا بِنَظَرٍ شَرٍّ، بَغِنَاهُ بِشَمَنِ نَزَرٍ<sup>(٦)</sup>، وَأَنْتَ لَمْ  
 تَغْرِسْنِي لِيَقْلَعْنِي غُلَامُكَ، وَلَا أَشْتَرَيْتَنِي لِتَبِيعَنِي خُدَّامُكَ، وَالْمَرْءُ مِنْ  
 غُلَامِيهِ، كَالْكِتَابِ مِنْ عُنْوَانِهِ<sup>(٧)</sup>، فَإِنْ كَانَ جَفَاؤُهُمْ شَيْئًا أَمَرْتُ بِهِ فَمَا  
 الَّذِي أَوْجَبَ؟ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَ بِهِ كَانَ أَعْجَبَ!! ثُمَّ قَالَ:

ظَفِرْتُ يَدَا خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ؛ إِنَّهُ سَهْلُ الْفِنَاءِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ<sup>(٨)</sup>  
 أَوْ مَا رَأَيْتَ الْجُودَ يَجْتَازُ الْوَرَى وَيَجِلُّ مِنْ يَدِهِ بِدَارِ مُقَامٍ<sup>(٩)</sup>

(١) جيوب البلد: جمع جيب وهو المدخل.

(٢) بادت: هلكت. تلاشت: نضاءلت، انمحت آثارها.

(٣) القطر: المطر.

(٤) العتب: البلاء والشدة.

(٥) المعنى: لا يملك الحر كالإحسان إليه ولا ينفره سوى الإساءة إليه.

(٦) المعنى: من يتكبر علينا نذر به ونشغله عنه. نظر إليه. شزراً: بغضب.

الشم النزر: القليل أو البخس.

(٧) المعنى: إن خدام السيد ينبتون عن اخلاف سيدهم.

(٨) سهل الفناء: كريم الوفادة. المعنى: ادعوا لخلف بالنماء والقوة لأنه جواد.

(٩) المعنى: إن الكرم يتجاوز الناس ليصل إلى خلف ويقيم عنده.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَعْرَضَ وَتَبِعَتْهُ اسْتَعِظْفُهُ<sup>(١)</sup> ، وَمَا زِلْتُ  
الْأَظْفُهُ حَتَّى أَنْصَرَفَ ، بَعْدَ أَنْ حَلَفَ ، [أَنْ] لَا أَوْرَدْتُ مِنْ أَسَاءِ  
عِشْرَتِهِ ، فَوَهَبْتُ لَهُ حُرْمَتَهُ<sup>(٢)</sup>

---

(١) أَعْرَضَ : سَارَ مَعْرُضاً . اسْتَعِظْفُهُ : أَطْلَبَ عَظْفَهُ وَشَفَقْتَهُ .

(٢) الْمَعْنَى : أَنَّهُ رَدَّ لَهُ كِرَامَتَهُ الْحَاصِلَةَ مِنْ إِهَانَةِ الْخَادِمِ إِيَّاهُ بِأَنْ طَرَدَ ذَلِكَ  
الْخَادِمَ .



## المَقَامَةُ النِّسَابُورِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِنِيسَابُورَ<sup>(١)</sup> يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَحَضَرْتُ الْمَفْرُوضَةَ<sup>(٢)</sup>، وَلَمَّا قَضَيْتُهَا أَجْتَازَ بِي رَجُلٌ قَدْ لَبَسَ دَنِيَّةً<sup>(٣)</sup> وَتَحَنَّكَ سُنِّيَّةً<sup>(٤)</sup>، فَقُلْتُ لِمُصَلٍّ بِجَنِّي: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا سُوسٌ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي صُوفِ الْإِيْتَامِ، وَجَرَادٌ لَا يَسْقُطُ، إِلَّا عَلَى الزَّرْعِ الْحَرَامِ<sup>(٥)</sup>، وَلِصٌّ لَا يَنْقُبُ إِلَّا خِزَانَةَ

(١) نيسابور: مدينة في إيران كانت مركزاً من مراكز الثقافة عند الفتح العربي. واسمها علماؤها في حركة النقل.

(٢) المفروضة: فريضة الصلاة.

(٣) دنية: قلنسوة طويلة يلبسها القضاة.

(٤) تحنك: جعل عمامة تدور من تحت حنكه. سنية: نسبة إلى أهل السنة والجماعة.

(٥) يشبه القاضي بالسوس الذي يأكل الثياب الصوفية والجراد الذي يأكل المحاصيل الزراعية، ليدل على أنه يأكل أموال الناس زوراً.

الْأَوْقَابِ، وَكُرْدِي لَا يُغَيِّرُ إِلَّا عَلَى الضَّعَافِ، وَذَنْبٌ لَا يَفْتَرِسُ عِبَادَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَمُحَارِبٌ لَا يَنْهَبُ مَالَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الْعُهُودِ وَالشُّهُودِ، وَقَدْ لَيْسَ دَنِيَّتُهُ، وَخَلَعَ دِينِيَّتَهُ<sup>(١)</sup>، وَسَوَّى طِيلَسَانَهُ، وَحَرَفَ يَدَهُ وَلِسَانَهُ<sup>(٢)</sup>، وَقَصَرَ سِبَالَهُ، وَأَطَالَ حِبَالَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَبْدَى شَقَاشِقَهُ، وَغَطَى مَخَارِقَهُ<sup>(٤)</sup>، وَبَيَّضَ لَحِيَّتَهُ، وَسَوَّدَ صَحِيفَتَهُ<sup>(٥)</sup>، وَأَظْهَرَ وَرْعَهُ، وَسَتَرَ طَمَعَهُ، قُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ هَذَا، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ أَعْرِفُ بِالْأَسْكَندَرِيَّ، فَقُلْتُ: سَقَى اللَّهُ أَرْضاً أَتَبَتْ هَذَا الْفَضْلَ، وَأَبَا خَلْفَ هَذَا النُّسْلِ، فَأَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكَعْبَةُ، فَقُلْتُ: بَخَ بَخَ بِأَكْلِهَا وَلَمَّا تُطْبَخُ<sup>(٦)</sup>، وَنَحْنُ إِذَا رَفَاقُ، فَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنَا مُصْعَدٌ وَأَنْتَ مُصَوَّبٌ؟ قُلْتُ: فَكَيْفَ تُصْعَدُ إِلَى الْكَعْبَةِ؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي أُرِيدُ كَعْبَةَ الْمُحْتَاجِ، لَا كَعْبَةَ الْحُجَّاجِ، وَمَشْعَرَ الْكَرَمِ، لَا مَشْعَرَ الْحَرَمِ. وَبَيَّتَ

(١) دينيته: صفته الدينية.

(٢) الطيلسان: رداء أخضر يلبسه عادة النساك. حرف يده ولسانه: أحدهما.

(٣) قصر سباله: قصر شواربه علامة الورع.

حباله: أي شبكه التي يصيد بها أحوال الناس.

(٤) الشقاشق، جمع شقشقة: ما يخرج من فحل الأبل لدى هياجه وترجييه هديره. وشبه به الخطيب الذي يعلو صوته مع ذراية اللسان. مخارقه: جمع مخرقة. ومخرق الرجل إذا أوهم في كلامه أنه على حق وهو ليس لذلك في الواقع.

(٥) بيض لحيته: خطها الشيب دليل التقدم في السن. وسود صفحته: سيرته سيئة.

(٦) بَخَ بَخَ: عظم الأمر وفخم. يقال للدلالة على الإعجاب والمديح.

السبي، لا بيت الهدي، وقيلة الصلوات، لا قبلة الصلاة، ومنى  
الضييف، لا منى الخيف<sup>(١)</sup>، قلت: وأين هذو المكارم؟ فأنشأ يقول:  
بحيث الدين والملك المؤيد      وخد المكرمات به مورد  
بأرض تنبت الآمال فيها      لأن سحابها خلف بن أحمد

---

(١) مشعر، مشاعر الحج: معالمه. بيت السبي: بيت الغنائم. منى الخيف:  
موضع في مكة تقدم فيها الذبائح.

## المَقَامَةُ الْعِلْمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَةِ مُجْتَازًا، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ  
لَاخِرَ: بِمَ أَذْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ، قَالَ: طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ  
الْمَرَامِ، لَا يُضْطَادُّ بِالسَّهَامِ، وَلَا يُقَسَّمُ بِالْأَزْلَامِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُرَى فِي  
الْمَنَامِ، وَلَا يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ، وَلَا يُورَثُ عَنِ الْأَعْمَامِ، وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ  
الْكَرَامِ، فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمَدْرِ<sup>(٢)</sup>، وَاسْتِنَادِ الْحَجَرِ، وَرَدُّ

(١) بعيد المرام: بعيد المطلب. الازلام: جمع زلم، أي القدح، كان العرب في الجاهلية يستقسمون بالاقداح عند أصنامهم فيضع الرجل فيها عشرة في وعاء ويكتب عليها: افعل أو لا تفعل، وقبل أن يقدم على زواج أو سفر أو أمر مهم يدخل يده في الوعاء ويخرج واحداً منها. فإذا كان أمراً مضى في عمله، وإذا خرج نهياً أحجم. منها سبعة سعد أهمها المعلى، ومنها ثلاثة نحس هي وغد وسفيح ومنيح.

(٢) توسلت إليه بافتراش المدر: جعلت من تحمل المشقات والصبر والسهرة وكثرة التأمل سبيلاً إلى العلم.

الضَّجَرِ، وَرُكُوبِ الْخَطَرِ، وَإِذْمَانِ السَّهْرِ، وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ، وَكَثْرَةِ  
النَّظَرِ، وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ، فَوَجَدْتُهُ شَيْئاً لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْغَرَسِ، وَلَا يُغْرَسُ  
إِلَّا فِي النَّفْسِ<sup>(١)</sup>، وَصَيْدُهَا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي النَّدْرِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي  
الصَّدْرِ<sup>(٣)</sup>، وَطَائِرُهَا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ، وَلَا يَعْلَقُهُ إِلَّا شَرَكُ  
الْحِفْظِ<sup>(٤)</sup>، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ، وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْفَقْتُ مِنَ  
الْعَيْشِ، وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ، وَخَرَزْتُ بِالذُّرْسِ<sup>(٦)</sup>، وَأَسْتَرَحْتُ<sup>(٧)</sup> مِنْ  
النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ، وَمِنْ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيلِ، وَأَسْتَعَنْتُ فِي ذَلِكَ  
بِالتَّوْفِيقِ، فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ  
وَتَغَلَّغَلَ فِي الصَّدْرِ، فَقُلْتُ: يَا فَتَى، وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ؟  
فَجَعَلَ يَقُولُ:

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي  
لَكِنْ بِالشَّامِ لِيَلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

(١) يعني أن العلم كالغرس أو الزرع لا ينال دفعة واحدة بل يقتضي غرس  
النصوب أو البذور أولاً ثم تعهدها بالعناية والسقاية والانماء حتى تنمو وتورق  
وتزهر وتحمل الثمار وتينع المخ. والنفس هي التربة الصالحة للغرس والزرع  
وليس الجسم.

(٢) يعني أن العلم كالصيد يقتضي اقتناصاً ولا يحالف المرء التوفيق دائماً في  
إدراكه.

(٣) لا ينشب إلا في الصدر: لا يعلق إلا في الصدر.

(٤) يعني أن العلم كالطائر لا سبيل لقنصه إلا اشراك اللفظ ولا لتملكه إلا  
الحفظ.

(٥) يعني أنه حمل العلم في روحه ورعاه في عينه.

(٦) حررت المسائل: وقفت على دقائقها.

(٧) استرحت: أي انتقلت. يعني أنه كان ينظر في المسائل أو يفكر فيها ثم  
يتحقق منها ويعلق عليها أو يبدي رأيه فيها.

## المَقَامَةُ الوَصِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا جَهَّزَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ وَلَدَهُ لِلتَّجَارَةِ أَقْعَدَهُ يُوصِيهِ،  
فَقَالَ - بَعْدَ مَا حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - يَا بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ وَثِقْتُ بِمَتَانَةِ عَقْلِكَ، وَطَهَارَةِ أَضْلِكَ، فَإِنِّي  
شَفِيقٌ، وَالشَّفِيقُ سَيِّءُ الظَّنِّ، وَلَسْتُ آمِنُ عَلَيْكَ النَّفْسَ وَسُلْطَانَهَا،  
وَالشَّهْوَةَ وَشَيْطَانَهَا، فَاسْتَعِزْ عَلَيْهِمَا نَهَارَكَ بِالصُّومِ، وَلَيْلَكَ بِالنُّومِ، إِنَّهُ  
لَبُوسُ ظَهَارَتِهِ الْجُوعُ، وَبِطَانَتُهُ الْهَجُوعُ<sup>(١)</sup>، وَمَا لِبَسَهُمَا أَسَدٌ إِلَّا لَأَنْتَ  
سُورَتُهُ<sup>(٢)</sup>، أَفَهَمْتُهُمَا يَا ابْنَ الْحَبِيبَةِ؟ وَكَمَا أَخْشَى عَلَيْكَ ذَاكَ، فَلَا آمَنُ

(١) الهجوع: النوم.

(٢) الأسد: التوفيق. السورة: الشدة والسطوة.

عَلَيْكَ لِصَيْنٍ: أَحَدُهُمَا الْكَرَمُ، وَاسْمُ الْآخِرِ الْقَرَمُ<sup>(١)</sup>، فَإِيَّاكَ وَإِيَاهُمَا؛  
 إِنَّ الْكَرَمَ أَسْرَعُ فِي الْمَالِ مِنَ الْبُسُوسِ، وَإِنَّ الْقَرَمَ أَشَامُ مِنَ  
 الْبُسُوسِ<sup>(٢)</sup>. وَدَعْنِي مِنْ قَوْلِهِمْ «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ» إِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّيِّ عَنْ  
 اللَّبَنِ، بَلَى إِنَّ اللَّهَ لَكَرِيمٌ، وَلَكِنَّ كَرَمَ اللَّهِ يَزِيدُنَا وَلَا يَنْقُصُهُ، وَيَنْفَعُنَا  
 وَلَا يَضُرُّهُ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ، فَلْتَكْرُمْ خِصَالُهُ، فَأَمَّا كَرَمٌ لَا يَزِيدُكَ  
 حَتَّى يَنْقُصَنِي، وَلَا يَرِيْشُكَ حَتَّى يَبْرِيْنِي<sup>(٣)</sup>، فَخِذْلَانٌ لَا أَقُولُ عَبْقَرِيْ،  
 وَلَكِنْ بُقْرِي<sup>(٤)</sup>. أَفَهِمْتَهُمَا يَا أَبَنَ الْمَشْؤُومَةِ؟ إِنَّمَا التَّجَارَةُ، تَنْبِطُ<sup>(٥)</sup>  
 الْمَاءَ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَيَبْنِي الْأَكْلَةَ وَالْأَكْلَةَ رِيْحُ الْبَحْرِ، بَيِّنٌ أَنْ لَا خَطَرَ،  
 وَالصَّيْنُ غَيْرَ أَنْ لَا سَفَرٌ، افْتَرَكُهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ ثُمَّ تَطْلُبُهُ وَهُوَ مُغَوِّزٌ<sup>(٦)</sup>؟  
 أَفَهِمْتَهَا لَا أَمْ لَكَ؟ إِنَّهُ الْمَالُ عَافَاكَ اللَّهُ فَلَا تُنْفِقَنَّ إِلَّا مِنَ الرَّبْحِ،  
 وَعَلَيْكَ بِالْخُبْزِ وَالْمِلْحِ، وَلَكَ فِي الْخَلِّ وَالْبَصْلِ رُخْصَةٌ مَا لَمْ تُلِمَّهُمَا،

(١) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم أو الطعام عامة.

(٢) البسوس: هي خالة جساس بن مرة. نزلت ضيفة عليه ومعها ناقة اسمها  
 سراب، أطلققتها ترعى في حمى كليب وائل، فرآها كليب وأنكرها ورمأها  
 بسهم، فاستغاثت البسوس بابن أخيها فذهب وقتل كليباً، فاشتعلت الحرب  
 بين قبيلتي جساس وكليب أبي بكر ووائل واستمرت زمناً طويلاً. فكانت  
 البسوس شؤماً على قومها جميعاً.

(٣) يريش: أي يجعل له ريشاً. يبريه: ينحته. والمعنى أن الكرم الذي ينقص  
 مال شخص ليزيد في مال آخر ليس فضيلة أو صادراً عن عقل راجح.

(٤) عبقرى: وليد العبقرية أو شدة الذكاء والحدق. بقري: كذب ودهاء.

(٥) تنبط: تخرج.

(٦) ريح البحر: الشدة والخطر. الصين: كناية عن البعد. والمعنى: فكر فيما  
 تبذله من جهد في تحصيل قوتك وأن البحر قد هاج عليك وأنت مسافر،  
 فإنك تطلب النجاة. وإذا كان الأمر كذلك فينبغي ألا تنفق مالك بالجوهر.

وَلَمْ تَجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَاللَّحْمَ لَحْمُكَ وَمَا أَرَاكَ تَأْكُلُهُ، وَالْحُلُوَّ طَعَامُ مَنْ لَا  
يُبَالِي عَلَى أَيِّ جَنْبِيهِ يَقَعُ، وَالْوَجَبَاتُ عَيْشُ الصَّالِحِينَ<sup>(١)</sup>، وَالْأَكْلُ عَلَى  
الْجُوعِ وَاقِيَةُ الْقَوْتِ<sup>(٢)</sup>، وَعَلَى الشُّبْعِ دَاعِيَةُ الْمَوْتِ، ثُمَّ كُنْ مَعَ  
النَّاسِ كَلَاغِبِ الشُّطْرَنْجِ: خُذْ كُلَّ مَا مَعَهُمْ، وَاحْفَظْ كُلَّ مَا مَعَكَ. يَا  
بَنِي قَدْ أَسْمَعْتُ وَأَبْلَغْتُ، فَإِنْ قِيلَتْ فَاللَّهُ حَسْبُكَ، وَإِنْ أُبَيَّتْ فَاللَّهُ  
حَسْبُكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(١) الوجبات: الأكلة الواحدة في اليوم.

(٢) القوت: الفقر والحاجة.



## المقامة الصيمرية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَبَّاسِ الصَّيْمَرِيِّ<sup>(١)</sup>: إِنَّ  
مِمَّا نَزَلَ بِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ وَأَتَّخَبْتُهُمْ وَأَذْخَرْتُهُمْ لِلشَّدَائِدِ  
مَا فِيهِ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ وَأَدَبٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ وَأَتَعَطَّ وَتَأَدَّبَ.

وَذَلِكَ أَنِّي قَدِمْتُ مِنَ الصَّيْمَرَةِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ<sup>(٢)</sup>، وَمَعِيَ  
جَرَابُ دَنَائِيرَ وَمِنْ الْخُرْثِيِّ<sup>(٣)</sup> وَالْآلَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا أُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى  
أَحَدٍ، فَصَحَبْتُ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ وَالْكِتَابِ وَالتُّجَّارِ، وَوُجُوهِ الثَّنَاءِ مِنْ  
أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْيَسَارِ، وَالْجِدَّةِ وَالْعَقَارِ<sup>(٤)</sup>، جَمَاعَةً اخْتَرْتُهُمْ لِلصُّحْبَةِ،

(١) نسبة إلى الصيمرة وهي ناحية بالبصرة. ومحمد بن إسحاق هذا الذي نسبت إليه كتب في الهزل، وقد توفي حوالي سنة ٢٧٥ هـ.

(٢) مدينة السلام: بغداد.

(٣) الخرثي: الأثاث وكل ما يحتاج إليه في الأعمال.

(٤) الجدة: الغنى وسعة الرزق ورفاهة العيش.

وَأَذْخَرْتُهُمْ لِلنُّكْبَةِ، فَلَمْ نَزَلْ فِي صَبُوحٍ وَغُبُوقٍ<sup>(١)</sup> نَتَغَدَّى بِالْجَدَايَا  
الرُّضْعِ وَالطَّبَاهِجَاتِ الْفَارِسِيَّةِ، وَالْمُدَقَّقَاتِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ، وَالْقَلَايَا  
الْمُحْرِقَةِ وَالْكَبَابِ الرَّشِيدِي وَالْحُمْلَانَ<sup>(٢)</sup>، وَشَرَابَنَا نَبِيذُ الْعَسَلِ،  
وَسَمَاعُنَا مِنَ الْمُحْسِنَاتِ الْحُدَاقِ، الْمَوْصُوفَاتِ فِي الْآفَاقِ، وَنَقَلْنَا اللَّوْزُ  
الْمُقَشَّرُ وَالسُّكَّرُ وَالطَّبْرَزْدُ<sup>(٣)</sup>، وَرَيْحَانُنَا الْوَرْدُ، وَبَخُورُنَا النَّدُّ<sup>(٤)</sup>، وَكُنْتُ  
عِنْدَهُمْ أَعْقَلَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٥)</sup> وَأَظْرَفَ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ،  
وَأَسْخَى مِنْ حَاتِمٍ<sup>(٦)</sup>، وَأَشْجَعَ مِنْ عَمْرِو<sup>(٧)</sup>، وَأَبْلَغَ مِنْ سَحْبَانَ

(١) الصبوح والغبوق: ما كان عندك من الشراب صباحاً ومساءً.

(٢) الجدايا: جمع جدي أي ولد العنز. الطباهجات: جمع طباهجة وهي ضرب  
من اللحم المشرح. المدققات: اللحم المقطع قطعاً صغيرة ثم يكتل كتلاً  
متوسطة (الكفتة). الإبراهيمية: نسبة إلى إبراهيم بن المهدي الذي اشتهر  
بتأنقه بها. القلايا: ما يقلى من اللحم وغيره، جمع قليّة. المحرقة: التي  
تزيد في العطش. الكباب الرشيدي: نسبة إلى هارون الرشيد الذي كان  
يحبّه، والحملان: ولد الغنم.

(٣) الطبرزد: نوع من السكر الصلب.

(٤) الند: البخور.

(٥) عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي  
القرشي، ابن عم الرسول. عرف بتبحره بالدين فكان فقيهاً عالماً بالتأويل  
حكماً. توفي في الطائف سنة ٦٨ هـ.

(٦) اسخى من حاتم: هو حاتم الطائي أدرك مولد الرسول ومات قبل مبعثه.  
اجتمعت فيه خصلتان الشاعرية والكرم وكان لا يرد لسائل طلباً ويجود بكل ما  
ملك يداه، فضرب به المثل وقيل: أكرم من حاتم.

(٧) أشجع من عمرو: هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي. وفد على النبي في  
السنة العاشرة للهجرة وأسلم ثم ارتد، ثم تاب وأبلى بلاء حسناً في الحروب  
الإسلامية ولا سيما في معركتي القادسية واليرموك. واعتبر في الإسلام كما  
كان في الجاهلية بطلاً عظيماً وفارساً شجاعاً يضرب به المثل. وهو عدا ذلك  
شاعر مطبوع، نسبت إليه أشعار في الفخر ووصف الحرب والغزل.

وَأَثَلٌ<sup>(١)</sup>، وَأَذْهَى مِنْ قَصِيرٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَشْعَرَ مِنْ جَرِيرٍ، وَأَعْدَبَ مِنْ مَاءِ  
الْفُرَاتِ، وَأَطْيَبَ مِنَ الْعَافِيَةِ، لِيَذْلِي وَمُرْوَعَتِي، وَإِتْلَافٍ دَخِيرَتِي، فَلَمَّا  
خَفْتُ الْمَتَاعَ، وَانْحَطَّ الشَّرَاعُ، وَفَرَعَ الْهَرَابُ، تَبَادَرَ الْقَوْمُ الْبَابَ، لَمَّا  
أَحْسُوا بِالْقِصَّةِ، وَصَارَتْ فِي قُلُوبِهِمْ غُصَّةً، وَدَعَوْنِي بَرَصَةً<sup>(٣)</sup>، وَابْتَعَنُوا  
لِلْفِرَارِ، كَرَمِيَّةَ الشَّرَارِ، وَأَخَذَتْهُمْ الضَّجْرَةُ، فَانْسَلَوْا قَطْرَةً قَطْرَةً، وَتَفَرَّقُوا  
يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَبَقِيَتْ عَلَى الْأَجْرَةِ، قَدْ أَوْرَثُونِي الْحَسْرَةَ، وَاشْتَمَلَتْ  
مِنْهُمْ عَلَى الْعَبْرَةِ، لَا أَسَاوِي بَعْرَةً، وَجِيداً فَرِيداً كَالْبُومِ، الْمَوْسُومِ  
بِالشُّومِ، أَقْعَ وَأَقُومُ، كَأَنَّ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ لَمْ يَكُنْ، وَنَدِمْتُ حِينَ لَمْ  
تَنْفَعْنِي النَّدَامَةُ، فَبَدَّلْتُ بِالْجَمَالِ وَخَشَّةً، وَصَارَتْ بِي طُرْشَةً، أَقْبَحُ مِنْ  
رَهْطَةِ الْمُنَادِي<sup>(٤)</sup>، كَأَنِّي رَاهِبٌ عِبَادِي، وَقَدْ ذَهَبَ الْمَالُ وَبَقِيَ  
الطُّنْزُ<sup>(٥)</sup>، وَحَصَلَ بِيَدِي ذَنْبُ الْعَنْزِ، وَحَصَلْتُ فِي بَيْتِي وَخَدِي مُتَفَتَّةً  
كَبِيدِي، لِيَتَغَسَّرَ جَدِّي، قَدْ قَرَحَتْ دُمُوعِي خَدِّي، أَغْمُرُ مَنْزِلاً دَرَسْتُ

(١) سحبان واثل: هو سحبان بن زفر بن أياد الواثلي الربيعي. نشأ في الجاهلية  
ولما جاء الإسلام أسلم وتقلب به الأحوال حتى اتصل بمعاوية وأبده. كان  
خطيباً مصقلاً ذرب اللسان حاضر البديهة يخطب الساعات دون نحنة أو  
سعال أو توقف أو تلكؤ ولا ترديد معنى.

(٢) أذهى من قصير: من أصحاب الرأي في الجاهلية. كان مقرباً من جذيمة  
الأبرش، الذي استدعته الزباء ملكة تدمر عارضة عليه الزواج والملك.  
فاستشار خاصته فأشاروا عليه بأن يسير إليها عدا قصيراً الذي قال مخالفاً  
لهم: هذا رأي فائر وعدر حاضر. وأشار عليه باستدعائها بدل الذهاب إليها.  
فلم يسمع رايه وذهب إليها فقتل.

(٣) البرصة: دوية صغيرة حقيرة.

(٤) رهطة: رجل ضرب به المثل في الصمم.

(٥) الطنز: المهانة والسخرية.

طُلُولُهُ<sup>(١)</sup>، وَعَقَّتْ مَعَالِمَهُ سُيُولُهُ، فَأَضْحَى وَأَمْسَى بِرَبْعِهِ الْوُحُوشُ،  
تَجُولُ وَتَنُوشُ، وَقَدْ ذَهَبَ جَاهِي، وَنَفِذَتْ صِحَاحِي<sup>(٢)</sup>، وَقُلْ مَرَّاحِي،  
وَسَلَحْتُ فِي رَاحِي<sup>(٣)</sup>، وَرَفَضَنِي النَّدَمَاءُ، وَالْإِخْوَانُ الْقَدَمَاءُ، لَا يُرْفَعُ  
لِي رَأْسٌ، وَلَا أُعَدُّ مِنَ النَّاسِ، أَوْتَحُ مِنْ بَزِيعِ الْهَرَّاسِ، وَرَزِينِ  
الْمَرَّاسِ<sup>(٤)</sup>، أُرَدِّدُ عَلَى الشُّطِّ، كَأَنِّي رَاعِي الْبَطِّ، أُمِشِي وَأَنَا خَافِي،  
وَأَتَّبِعُ الْفَيَافِي، عَيْنِي سَخِينَةٌ، وَنَفْسِي رَهِينَةٌ<sup>(٥)</sup>، كَأَنِّي مَجْنُونٌ قَدْ أَفَلَّتْ  
مِنْ ذَيْرٍ، أَوْ غَيْرِ يَدُورٍ فِي الْحَيْرِ<sup>(٦)</sup>، أَشَدُّ حُزْنًا مِنَ الْخُنَسَاءِ عَلَى  
صَخْرٍ<sup>(٧)</sup>، وَمِنْ هِنْدٍ عَلَى عَمْرٍو<sup>(٨)</sup>. وَقَدْ تَاهَ عَقْلِي، وَتَلَاشْتُ صِحَّتِي،  
وَفَرَعْتُ صُرَّتِي، وَفَرَّ غَلَامِي، وَكَثُرَتْ أَحْلَامِي، وَجُزْتُ فِي الْوَسْوَاسِ  
الْمِقْدَارِ، فَصِرْتُ بِمَنْزِلَةِ الْعُمَارِ، وَشَيْطَانِ الدَّارِ، أَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَأَخْفَى  
بِالنَّهَارِ، أَشَامُ مِنْ حَفَّارٍ، وَأَثْقَلُ مِنْ كَرَاءِ الدَّارِ، وَأَرْعَنُ مِنْ طَيْطِيءٍ

(١) قرحت دموعي خدي: جرحته. درست طلوله: امحت آثاره.

(٢) صحاحي: ما هو صحيح وثابت عندي.

(٣) مراحي: مبادرتي للمعروف. سلحت في راحي: أفسدت على نفسي.

(٤) أوتح: أضعف، أخط قيمة من الهراس أي صانع الهريسة. المراس: صانع  
المرس. بزيع ورزين: اسما رجلين كانا يصنعان الهريسة والمرس.

(٥) عيني سخيئة: ضد عيني قريرة. يقال أسخن الله عينه، وسخن عينه، كما  
يقال أقر الله عينه، وقرت عينه. نفسي رهينة: مجبوسة، وضيقه.

(٦) العير: الحمار. الحير: الحظيرة.

(٧) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية شاعرة جاهلية أدركت  
الإسلام وأسلمت وحسن إسلامها. قتل أخوها صخر ومعاوية فبكتهما بكاء  
شديداً وظلت ترثيها بشعرها حتى موتها. فكانت أحزن من بكى وندب.

(٨) من هند على عمرو: هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة الذي  
قتله سيد تغلب وشاعرها وفارسها عمرو بن كلثوم. وهند هي أمه ولذا عرف  
بعمر بن هند وقد وجدت عليه كثيراً.

الْقَصَارِ<sup>(١)</sup>، وَأَحْمَقُ مِنْ دَاوُدَ الْعَصَارِ، قَدْ حَالَفَتْنِي الْقِلَّةُ، وَشَمَلَتْنِي  
الدَّلَّةُ، وَخَرَجْتُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَأَبْغَضْتُ فِي اللَّهِ، وَكُنْتُ أبا الْعَنْبَسِ،  
فَصِرْتُ أبا عَمَلَسِ<sup>(٢)</sup>، قَدْ ضَلِلْتُ الْمَحْجَّةَ، وَصَارَتْ عَلَيَّ الْحُجَّةُ، لَا  
أَجِدُ لِي نَاصِرًا، وَالْإِفْلَاسُ عِنْدِي أَرَاهُ حَاضِرًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ قَدْ  
ضَعَبَ، وَالزَّمَانَ قَدْ كَلَبَ، أَلْتَمَسْتُ الدُّرْهَمَ فَإِذَا هُوَ مَعَ النُّسْرَيْنِ،  
وَعِنْدَ مُنْقَطَعِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ<sup>(٣)</sup> فَخَرَجْتُ أَسِيحُ، كَأَنِّي  
الْمَسِيحُ، فَجُلْتُ خُرَاسَانَ، الْخَرَابَ مِنْهَا وَالْعُمَرَانَ، إِلَى كَرْمَانَ  
وَسِجِسْتَانَ، وَجِيلَانَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَإِلَى عُمَانَ إِلَى السُّنْدِ، وَالْهِنْدِ،  
وَالنُّوْبَةِ، وَالْقُبْطِ، وَالْيَمَنِ، وَالْحِجَازِ، وَمَكَّةَ، وَالطَّائِفِ، أَجُولُ الْبَرَارِي  
وَالْقِفَارِ، وَأَضْطَلِي بِالنَّارِ، وَأَوِي مَعَ الْحِمَارِ، حَتَّى أَسْوَدْتُ وَبَجَّتَايَ،  
وَتَقَلُّصْتُ خُصْيَتَايَ، فَجَمَعْتُ مِنَ النُّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَسْمَارِ، وَالْقَوَائِدِ  
وَالْآثَارِ، وَأَشْعَارِ الْمُتَطَرِّفِينَ، وَسُخْفِ الْمُلْهَيْنِ، وَأَسْمَارِ الْمُتَيِّمِينَ،  
وَأَحْكَامِ الْمُتَفَلِّسِينَ، وَجِيلِ الْمُشْعُودِينَ، وَنَوَامِيسِ الْمُتَمَخَّرِقِينَ<sup>(٤)</sup>،  
وَنَوَادِرِ الْمُنَادِمِينَ، وَرَزْقِ الْمُنْجُمِينَ، وَلُطْفِ الْمُتَطَبِّينِ، وَكَيْادِ  
الْمُخَنَّثِينَ<sup>(٥)</sup> وَدُخْمَسَةِ الْجَرَابِذَةِ<sup>(٦)</sup>، وَشَيْطَنَةِ الْأَبَالِسَةِ، مَا قَصُرَ عَنْهُ فُتْيَا

(١) العمار: الجن. الحفار: حفار القبور. كراء الدار: المستأجر. القصار: الذي

صناعته تقصير الثياب. طيطىء: اسم رجل.

(٢) العنيس: الأسد. العملس: الذئب.

(٣) النسران: كوكبان يدعيان النسر الطائر والنسر الواقع. البحران: المحيط

الغربي والمحيط الشرقي. الفرقدان: نجمان يقعان بالغرب من المحيط  
الشمالي.

(٤) نواميس المتمخرفين: طرق الكذابين والمخادعين.

(٥) المخنث: الرجل الذي يتشبه بالنساء في لباسه وزينته وحركاته.

(٦) دخمسة الجرابذة: خداع المخاتلين.

الشُعْبِيُّ<sup>(١)</sup>، وَحَقَّقَ الضُّبِّيُّ<sup>(٢)</sup>، وَعَلِمَ الْكَلْبِيُّ<sup>(٣)</sup>. فَاسْتَرْفَذْتُ  
وَاجْتَدَيْتُ، وَتَوَسَّلْتُ وَتَكَدَّيْتُ، وَمَدَحْتُ وَهَاجَيْتُ، حَتَّى كَسَبْتُ ثَرَوَةً  
مِنَ الْمَالِ، وَأَتَّخَذْتُ مِنَ الصَّفَائِحِ الْهِنْدِيَّةِ، وَالْقَضَبِ الْيَمَانِيَّةِ،  
وَالدَّرُوعِ السَّابِرِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَالذَّرَقِ التَّبِيعِيَّةِ، وَالرَّمَاكِ الْخَطِيَّةِ، وَالْجِرَابِ  
الْبَرْبَرِيَّةِ، وَالْخَيْلِ الْعِتَاقِ الْجُرْدِيَّةِ، وَالْبَغَالِ الْأَرْمِينِيَّةِ<sup>(٥)</sup>، وَالْخَمْرِ  
الْمَرِيَسِيَّةِ، وَالذِّيَابِيجِ الرُّومِيَّةِ، وَالْخَزُوزِ السُّوسِيَّةِ، وَأَنْوَاعِ الطَّرَفِ  
وَاللُّطْفِ<sup>(٦)</sup>، وَالْهَدَايَا وَالتَّحْفِ، مَعَ حُسْنِ الْحَالِ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ، فَلَمَّا  
قَدِمْتُ بَغْدَادَ وَوَجَدَ الْقَوْمُ خَبْرِي، وَمَا رَزَقْتُهُ فِي سَفَرِي، سُرُّوا  
بِمَقْدَمِي، وَصَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيَّ، يَشْكُونَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ  
لِفَقْدِي، وَمَا نَالَهُمْ لِيُعْدِي، وَشَكُّوا شِدَّةَ الشُّوقِ، وَرَزَّةَ التُّوقِ، وَجَعَلَ

(١) الشُعْبِيُّ: هو عامر بن شراحيل الحميري الكوفي. ولد في خلافة عمر بن الخطاب وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة. وروى عنه ابن سيرين الأعمش وشعبة وآخرون.

(٢) الضُّبِّيُّ: هو المفضل بن محمد الطي الكوفي. جمع الأشعار المختارة «المفضليات» وله أيضاً كتاب الأمثال وكتاب معاني الشعر وكتاب العروض. توفي سنة ١٦٨ هـ.

(٣) الْكَلْبِيُّ: هو هشام بن السائب بن بشر الكلب الكوفي، كان نسابة عالماً بأخبار العرب وأيامها. أهم كتبه «النسب الكبير» للقبائل العربية الكبرى، وكتاب نسب الخيل وكتاب تنكيس الأصنام. توفي سنة ٢٠٤ هـ.

(٤) الصَّفَائِحُ الْهِنْدِيَّةُ: السيوف الهندية. الْقَضَبُ الْيَمَانِيَّةُ: السيوف المصنوعة في اليمن. الدَّرُوعُ السَّابِرِيَّةُ: نسبة إلى سابور ملك الفرس.

(٥) الذَّرَقُ التَّبِيعِيَّةُ: التروس المصنوعة في هضبة التبت. الرَّمَاكِ الْخَطِيَّةُ: الرماح المصنوعة في بلدة الخط وهي مرفأ في البحرين.

(٦) الذِّيَابِيجُ: ثوب من حرير. الْخَزُوزُ: جمع خَزْ: ثوب مصنوع من صوف وحرير. وَالسُّوسُ: بلد في الأهواز.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَعْتَذِرُ بِمَا فَعَلَ، وَيُظْهِرُ النَّدَمَ عَلَى مَا صَنَعَ، فَأَوْهَمْتُهُمْ  
أَنِّي قَدْ صَفَحْتُ عَنْهُمْ، وَلَمْ أَظْهِرْ لَهُمْ أَثَرَ الْمَوْجِدَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا تَقَدَّمَ،  
فَطَابَتْ نَفُوسُهُمْ، وَسَكَنتْ جَوَارِحُهُمْ، وَأَنْصَرَفُوا عَلَى ذَلِكَ، وَعَادُوا إِلَيَّ  
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَحَبَسْتُهُمْ عِنْدِي، وَوَجَّهْتُ وَكَيْلِي إِلَى السُّوقِ فَلَمْ  
يَذْغَ شَيْئًا تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِشِرَائِهِ إِلَّا أَتَى بِهِ، وَكَانَتْ لَنَا طَبَاخَةٌ حَادِقَةٌ،  
فَاتَّخَذْتُ عِشْرِينَ لُونًا مِنْ قَلَالَا مُخْرِقَاتٍ، وَاللَّوَانَا مِنْ طَبَاهِجَاتٍ، وَنَوَادِرَ  
مُعْدَاتٍ، وَأَكَلْنَا وَانْتَقَلْنَا إِلَى مَجْلِسِ الشَّرَابِ، فَأَحْضَرْتُ لَهُمْ زَهْرَاءَ  
خَنْدَرِيسِيَّةً<sup>(١)</sup>، وَمُغْنِيَّاتٍ حَسَنَاتٍ مُحَسِّنَاتٍ، فَأَخَذُوا فِي شَانِهِمْ وَشَرِبْنَا،  
فَمَضَى لَنَا أَحْسَنُ يَوْمٍ يَكُونُ، وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعِدِّدُ لَهُمْ بَعْدِيهِمْ خَمْسَةَ  
عَشَرَ صَنًا مِنْ صِنَانِ الْبَاذِنْجَانِ، كُلُّ صَنٍ بِأَرْبَعَةِ آذَانٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْتَأْجِرُ  
غُلَامِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَمَلًا كُلُّ حَمَالٍ بِدِرْهَمَيْنِ، وَعَرَفَ الْحَمَالِينَ  
مَنَازِلَ الْقَوْمِ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِالْمُوَافَاةِ بِعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَتَقَدَّمْتُ إِلَى  
غُلَامِي وَكَانَ دَاهِيَةً أَنْ يَذْفَعَ إِلَى الْقَوْمِ بِالْمَنْ وَالرُّطْلِ، وَيَصْرِفَ لَهُمْ،  
وَأَنَا أَبْخُرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ النَّدَّ وَالْعُودَ وَالْعَنْبَرَ، فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُمْ مِنْ  
السُّكْرِ أَمْوَاتٌ لَا يَعْقِلُونَ، وَوَفَانَا غِلْمَانُهُمْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كُلَّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِدَابَّةٍ أَوْ جِمَارٍ أَوْ بَغْلَةٍ، فَعَرَفْتُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدِي اللَّيْلَةَ بَائِتُونَ،  
فَأَنْصَرَفُوا، وَوَجَّهْتُ إِلَى بِلَالِ الْمُزَيْنِ فَأَحْضَرْتُهُ، وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا  
فَأَكَلَ، وَسَقَيْتُهُ مِنَ الشَّرَابِ الْقَطْرُبُلِيِّ، فَشَرِبَ حَتَّى ثَمِلَ، وَجَعَلْتُ فِي  
فِيهِ دِينَارَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، وَقُلْتُ: شَانُكَ وَالْقَوْمُ، فَحَلَقَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ  
خَمْسَ عَشْرَةَ لِحْيَةً، فَصَارَ الْقَوْمُ جُرْدًا مُرْدًا، كَأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَجَعَلْتُ  
لِحْيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَضْرُورَةً فِي نَوْبِهِ، وَمَعَهَا رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: «مَنْ  
أَضْمَرَ بِصَدِيقِهِ الْغَدْرَ وَتَرَكَ الْوَفَاءَ، كَانَ هَذَا مُكَافَأَتُهُ وَالْجَزَاءُ»، وَجَعَلْتُهَا

(١) زهراء خندريسيه: خمر متلثة.

(٢) الصن: السلة.



فِي جَنَّتِهِ، وَشَدَدَنَاهُمْ فِي الصَّنَانِ، وَوَأَفَى الْحَمَّالُونَ عِشَاءَ الْآخِرَةِ،  
 فَحَمَلُوهُمْ بِكَرَّةٍ خَاسِرَةٍ، فَحَصَلُوا فِي مَنَازِلِهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا فِي  
 نَفُوسِهِمْ هَمًّا عَظِيمًا، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ تَاجِرٌ إِلَى دُكَّانِهِ، وَلَا كَاتِبٌ إِلَى  
 دِيْوَانِهِ، وَلَا يَظْهَرُ لِإِخْوَانِهِ، فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَوَلِهِمْ  
 وَمِنْ نِسَاءِ وَغِلْمَانٍ وَرِجَالٍ يَشْتُمُونِي وَيَزْنُونِي، وَيَسْتَحْكُمُونَ اللَّهَ  
 عَلَيَّ، وَأَنَا سَاكِتٌ لَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا، وَلَا أَغْبَأُ بِمَقَالِهِمْ، وَشَاعَ الْخَبَرُ  
 بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِفِعْلِي مَعَهُمْ، وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ يَزْدَادُ حَتَّى بَلَغَ الْوَزِيرُ  
 الْقَاسِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>، وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ كَاتِبًا لَهُ فَأَتَقَدَّهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ  
 فِي مَنْزِلِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قِيلَ: مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ  
 أَبُو الْعَنْبَسِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ آمَتَجَنَ بَعْشَرِيَّةٍ وَمُنَادَمَتِهِ، فَضَجِكَ حَتَّى كَادَ  
 يَبُولُ فِي سَرَائِيلِهِ أَوْ بَالٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ وَمَا  
 أَخْطَأَ فِيمَا فَعَلَ، ذَرُوهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِهِمْ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيَّ خِلْعَةً  
 سَنِيَّةً، وَقَادَ فَرَسًا بِمَرْكَبٍ، وَحَمَلَ إِلَيَّ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ،  
 لاسْتِحْسَانِهِ فِعْلِي، وَمَكَثْتُ فِي مَنْزِلِي شَهْرَيْنِ أَنْفَقُ وَأَكُلُ وَأَشْرَبُ، ثُمَّ  
 ظَهَرْتُ بَعْدَ الْإِسْتِئْزَارِ، فَصَالَحَنِي بَعْضُهُمْ لِعِلْمِهِ بِمَا صَنَعَ الْوَزِيرُ،  
 وَخَلَفَ بَعْضُهُمْ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ وَبِعِثْقِ غِلْمَانِهِ وَجَوَارِيهِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُنِي  
 مِنْ رَأْسِهِ أَبَدًا، فَلَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ، الْعَلِيُّ بَرَّهَانُهُ، مَا اكْتَرَهْتُ  
 بِذَلِكَ، وَلَا بَالَيْتُ، وَلَا حُكَّ أَصْلُ أُذُنِي، وَلَا أَوْجَعَ بَطْنِي، وَلَا  
 صَرْنِي، بَلْ سَرْنِي، وَإِنَّمَا كَانَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضَاهَا.

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ لِيُؤْخَذَ الْحَذَرُ مِنْ أَبْنَاءِ الزَّمَنِ،  
 وَتُتْرَكَ الثِّقَةُ بِالْإِخْوَانِ الْأَنْذَالِ السُّفَلِ، وَبِفُلَانِ الْوَرَاقِ النَّمَامِ الزُّرَافِ  
 الَّذِي يُنْكِرُ حَقَّ الْأَدْبَاءِ، وَيَسْتَخِفُّ بِهِمْ، وَيَسْتَعِيرُ كُتُبَهُمْ لَا يَرُدُّهَا  
 عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

(١) القاسم بن عبيد الله: وزير المعتضد والمكتفي العباسيين.



## المقامة الدينارية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

اتَّفَقَ لِي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ فِي دِينَارٍ أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى أَشْخَذِ رَجُلٍ بِبَغْدَادَ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَدَلَلْتُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ، لِأَتَصَدَّقَ [بِهِ] عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ فِي رُفْقَةٍ، قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فِي حَلَقَةٍ، فَقُلْتُ: يَا بَنِي سَاسَانَ<sup>(١)</sup>، أَيُّكُمْ أَعْرِفُ بِسِلْعَتِهِ، وَأَشْخَذُ فِي صَنْعَتِهِ، فَأَعْطِيَهُ هَذَا الدِّينَارَ؟ فَقَالَ الْإِسْكَانْدَرِيُّ: أَنَا، وَقَالَ آخَرُ مِنَ الْجَمَاعَةِ: لَا، بَلْ أَنَا. ثُمَّ تَنَاقَشَا وَتَهَارَشَا حَتَّى قُلْتُ: لِيَشْتُمُ كُلُّ مِنْكُمَا

(١) بنو ساسان: المتسولون. قيل إن ساسان هو رئيس المكذبين وأقدمهم وواضع سنتهم، وقد روي عنه قوله: «ألا ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى! إنها الكدبة». وقيل إن هذه الطائفة هي من بقايا آل ساسان من الفرس كانوا يطوفون على البلدان بعد سقوط دولة الفرس ويقولون نحن من بني ساسان، ويذكرون تلاعب الدهر بهم وانقلابه عليهم، فيستدرون عطف الناس عليهم.

صَاحِبَهُ، فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمَنْ عَزُّ بَزُّ، فَهَلَّ الْإِسْكَندَرِيُّ. يَا بَرْدَ  
 الْعُجُوزِ، يَا كَرْبَةَ تُمُوزَ<sup>(١)</sup>، يَا وَسَخَ الْكُوزِ، يَا دِرْهَمًا لَا يَجُوزُ<sup>(٢)</sup>، يَا  
 حَدِيثَ الْمُغْنَيْنِ، يَا سَنَةَ الْبُوسِ، يَا كَوَكَبَ النُّحُوسِ، يَا وَطَأَ  
 الْكَابُوسِ، يَا تُخْمَةَ الرُّوُوسِ<sup>(٣)</sup>، يَا أُمَّ حُبَيْنِ<sup>(٤)</sup>، يَا رَمَدَ الْعَيْنِ، يَا  
 غَدَاةَ الْبَيْنِ، يَا فِرَاقَ الْمُحِبِّينِ، يَا سَاعَةَ الْحَيْنِ<sup>(٥)</sup>، يَا مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ،  
 يَا ثِقَلَ الدِّينِ، يَا سِخَةَ الشُّيْنِ، يَا بَرِيدَ الشُّومِ، يَا طَرِيدَ اللَّوْمِ، يَا  
 ثَرِيدَ الثُّومِ، يَا بَادِيَةَ الزُّقُومِ، يَا مَنَعَ الْمَاعُونِ<sup>(٦)</sup>، يَا سَنَةَ الطَّاعُونِ، يَا  
 بَغْيَ الْعَبِيدِ، يَا آيَةَ الْوَعِيدِ، يَا كَلَامَ الْمُعِيدِ<sup>(٧)</sup>، يَا أَقْبَحَ مِنْ حَتَّى، فِي  
 مَوَاضِعَ شَتَّى، يَا دُودَةَ الْكَنِيفِ، يَا فَرُوقَةَ فِي الْمَصِيفِ، يَا تَنَحُّنَ  
 الْمُضِيفِ إِذَا كَسِرَ الرُّغِيفُ، يَا جُشَاءَ الْمَخْمُورِ<sup>(٨)</sup>، يَا نَكْهَةَ الصَّقُورِ، يَا

- 
- (١) برد العجوز: أشد الأيام برداً في السنة عددها سبعة، أربعة في آخر شباط،  
 وثلاثة في أول آذار. كربة تموز: أشد الأيام حرّاً في شهر تموز.  
 (٢) يا درهماً لا يجوز: أي لا يتعامل به الناس لزيغته.  
 (٣) نخمة الرؤوس: وجع الرأس المتأتي من التخمّة في الطعام.  
 (٤) أم حبين: دويبة صغيرة كربة المنظر.  
 (٥) غداة البين: ساعة فراق المحبين، وهي كربة عليهم. ساعة الحين: ساعة  
 الموت.

(٦) مقتل الحسين: هو الحسين بن علي بن أبي طالب، رفض مبايعة يزيد بن  
 معاوية، وخرج عليه فقتل في معركة كربلاء. وكان لمقتله أثر سيء في  
 تاريخ الإسلام.

- (٧) لشين: العيب. بريد الشؤم: سفير الشؤم. طريد اللؤم: المطرود من القوم  
 للؤمه. بادية الزقوم: الأرض الواسعة المملأة بشجر الزقوم الكربة الرائحة.  
 الماعون: كل ما يستعمل في قدر وفاس وقدم ومكنسة الى آخره..  
 (٨) كلام المعيد: الكلام المكرر كثيراً فينبعث على الملل.  
 حتى: حرف جر اثار مسائل عويصة بين النحاة. جشاء: تنفس.  
 نكهة الصقور: رائحة نفس الصقور التثنة.

وَتَدَّ الدُّورِ، يَا حُذْرُوفَةَ الْقُدُورِ، يَا أَرْبُعَاءَ لَا تَدُورُ، يَا طَمَعَ الْمَقْمُورِ،  
يَا ضَجَرَ اللِّسَانِ<sup>(١)</sup>، يَا بَوْلَ الْخَصْيَانِ<sup>(٢)</sup>، يَا مُوَآكَلَةَ الْعُمَيَّانِ<sup>(٣)</sup>، يَا  
شَفَاعَةَ الْعُرْيَانِ، يَا سَبْتَ الصَّبْيَانِ<sup>(٤)</sup>، يَا كِتَابَ التَّعَازِي، يَا قَرَارَةَ  
الْمَخَازِي، يَا بُخْلَ الْأَهْوَازِي<sup>(٥)</sup>، يَا فَضُولَ الرَّازِي<sup>(٦)</sup>، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعْتَ  
إِخْدَى رِجْلَيْكَ عَلَى أَرَوْنَدَ<sup>(٧)</sup>، وَالْأُخْرَى عَلَى دُنْبَاوْنَدَ<sup>(٨)</sup>، وَأَخَذْتَ بِيَدِكَ  
قَوْسَ قَرْحٍ، وَنَذَفْتَ الْغَيْمَ فِي جِبَابِ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٩)</sup>، مَا كُنْتَ إِلَّا خَلَّاجًا.

وَقَالَ الْآخَرُ: يَا قَرَادَ الْقُرُودِ، يَا لَبُودَ الْيَهُودِ<sup>(١٠)</sup>، يَا نَكْهَةَ الْأَسُودِ،  
يَا عَدَمًا فِي وُجُودِ، يَا كَلْبًا فِي الْهَرَّاشِ، يَا قِرْدًا فِي الْفِرَّاشِ، يَا قَرْعِيَّةً  
بِمَاشٍ، يَا أَقْلٌ مِنْ لَاشٍ<sup>(١١)</sup>، يَا دُخَانَ النَّقْطِ، يَا صُنَانَ الْإِبْطِ، يَا

- 
- (١) الاربعاء: يوم من أيام الأسبوع يعتقد انه نحس. ضجر اللسان: تعب وعثرته.  
(٢) بول الخصيان: عندما يخصى الرجل يتشر بوله ولا يقدر على حبه لإجراء العملية.  
(٣) مؤاكلة العميان: يعني أن العميان يلوثون أيديهم بالطعام لأنهم لا يرون أين يقع، فيتعذر المؤاكلة معهم.  
(٤) سبت الصبيان: يوم السبت يأتي بعد يوم الجمعة الذي يكون يوم عطلة عند الصبيان. لذا يستثقلون يوم السبت.  
(٥) بخل الأهوازي: أهل الأهواز مضرب المثل في البخل.  
(٦) فضول الرازي: أهل الري مشهورون بالثرثرة واللغو في الكلام.  
(٧) أروند: جبل جميل أخضر مظل على همذان.  
(٨) دنباوند: جبل عال مظل على الري.  
(٩) جباب الملائكة: جمع جبة، يعني الارتفاع. الحلاج: من يحصد القطن وغيره.  
(١٠) لبود اليهود: اللبود: دويبة تنشأ على الوساخة إشارة إلى شهرة اليهود بالوسخ.  
(١١) يا قرعية بماش: طعام يتخذ من القرع والماش (حب شبيه بالعدس) غير لذيذ للطعم. لاش: لا شيء.

رَوَالَ الْمُلْكِ، يَا هَلَالَ الْهَلِكِ، يَا أَخْبَثَ مِمَّنْ بَاءَ بِذُلِّ الطَّلَاقِ، وَمَنْعَ  
 الصَّدَاقِ، يَا وَحَلَ الطَّرِيقِ، يَا مَاءَ عَلَى الرِّيقِ، يَا مُحَرِّكَ الْعَظْمِ، يَا  
 مُعَجِّلَ الْهَضْمِ، يَا قَلَحَ الْأَسْنَانِ<sup>(١)</sup>، يَا وَسَخَ الْأَذَانِ، يَا أَجْرَ مِنْ  
 قَلَسِ<sup>(٢)</sup>، يَا أَقْلَ مِنْ فَلَسٍ، يَا أَفْضَحَ مِنْ عَبْرَةٍ، يَا أَبْغَى مِنْ إِبْرَةٍ، يَا  
 مَهَبَ الْخَفِّ، يَا مَذْرَجَةَ الْأَكْفِ، يَا كَلِمَةَ لَيْتَ<sup>(٣)</sup>، يَا وَكْفَ الْبَيْتِ،  
 يَا كَيْتَ وَكَيْتَ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعْتَ أَسْتِكَ عَلَى النُّجُومِ، وَذَلَيْتَ رَجُلَكَ  
 فِي التُّخُومِ، وَأَتَّخَذْتَ الشُّعْرَى خُفًّا، وَالثَّرْيَا رَفًّا، وَجَعَلْتَ السَّمَاءَ  
 مَنَوَالًا، وَجَحَكَتِ الْهَوَاءُ سِرْبَالًا، فَسَدَيْتَهُ بِالنَّسْرِ الطَّائِرِ، وَالْحَمَتَهُ بِالْفَلَكِ  
 الدَّائِرِ، مَا كُنْتَ إِلَّا خَائِكًا.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَيَّ الرَّجُلَيْنِ أُورِئُ؟ وَمَا  
 مِنْهُمَا إِلَّا بَدِيعُ الْكَلَامِ، عَجِيبُ الْمَقَامِ، أَلَدُ الْخِصَامِ، فَتَرَكْتُهُمَا،  
 وَالذِّينَارُ مُشَاعٌ بَيْنَهُمَا، وَأَنْصَرَفْتُ وَمَا أُدْرِي مَا صَنَعَ الدَّهْرُ بِهِمَا.

(١) قَلَحَ الْأَسْنَانِ: وَسَخَهَا وَمَا يَعْلُوهَا مِنْ صَفْرَةٍ.

(٢) أَجْرَ مِنْ قَلَسٍ: الْقَلَسُ: الْحَبْلُ الَّذِي يَشُدُّ السَّفِينَةَ أَوْ تَبْحَرُ بِهِ. وَيَكُونُ وَسَخًا  
 لِكثْرَةِ جَرِّهِ عَلَى الْأَرْضِ.

(٣) أَبْغَى مِنْ إِبْرَةٍ: إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ وَخَزِ الْإِبْرَةِ، مَهَبُ الْخَفِّ: رَائِحَتُهُ. مَذْرَجَةُ  
 الْأَكْفِ: مَكَانُ ضَرْبِهَا. كَلِمَةُ لَيْتَ: لَا تَقَالُ إِلَّا لَدَى الْحَسْرَةِ.

## المَقَامَةُ الشُّعْرِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ بِبِلَادِ الشَّامِ، وَانْضَمُّمُ إِلَى رُقَّةَ، فَاجْتَمَعْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَلْقَةٍ، فَجَعَلْنَا نَتَذَكَّرُ الشُّعْرَ فَنُورِدُ آيَاتَ مَعَانِيهِ، وَنَتَحَاجِي بِمَعَامِيهِ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْنَا فَتَى يَسْمَعُ وَكَانَهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكُتُ وَكَانَهُ يَنْدَمُ، فَقُلْتُ: يَا فَتَى قَدْ آذَانَا وَقُوفُكَ؛ فَأَمَّا أَنْ تَقْعُدَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْعُدَ، فَقَالَ: لَا يُمَكِّنُنِي الْقُعُودُ، وَلَكِنْ أَذْهَبُ فَأَعُودُ، فَالزُّمُوا مَكَانَكُمْ هَذَا، قُلْنَا: نَفْعَلُ وَكِرَامَةً، ثُمَّ غَابَ بِشَخْصِهِ، وَمَا لَيْتَ أَنْ عَادَ لَوْقَتِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ؟ وَمَا فَعَلْتُمْ بِالْمَعْنِيَاتِ؟ سَلُونِي عَنْهَا، فَمَا سَأَلْنَاهُ عَنْ بَيْتٍ إِلَّا أَجَابَ، وَلَا عَنْ مَعْنَى إِلَّا أَصَابَ، وَلَمَّا نَقَضْنَا الْكُنَائِينَ<sup>(٢)</sup>، وَأَفْنَيْنَا الْخَزَائِينَ، عَطَفَ عَلَيْنَا سَائِلًا، وَكَرَّرَ مُبَاحِثًا، فَقَالَ: عَرِّفُونِي أَيُّ بَيْتٍ

(١) نتحاجي بمعاميه: يمتحن كل منا حجا صاحبه أي عقله. معاميه: معانيه الخفية.

(٢) الكنائين: جمع كنانة وهي الوعاء الذي توضع فيه السهام.

شَطْرُهُ يَرْفَعُ وَشَطْرُهُ يَدْفَعُ<sup>(١)</sup>؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ يَصْفَعُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ  
يَغْضَبُ، وَنِصْفُهُ يَلْعَبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ أَجْرَبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ عَرُوضُهُ  
يُحَارِبُ، وَضَرْبُهُ يُقَارِبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ عَقَارِبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ سَمَجُ  
وَضَعُهُ، وَحَسَنُ قَطْعُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَأْبِقُ كُلُّهُ، إِلَّا  
رَجُلَهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَعْرِفُ أَهْلُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ، كَأَنَّهُ  
لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُعْكِنُ نَقْضُهُ، وَلَا تُحْتَفَرُ أَرْضُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
نِصْفُهُ كَامِلٌ، وَنِصْفُهُ سَرَابِلُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا تُحْصَى عِدَّتُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
يُرِيكَ مَا يُسَرُّ بِهِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَسَعُهُ الْعَالَمُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ يَضْحَكُ  
وَنِصْفُهُ يَأْلَمُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ حُرِّكَ غَضَنُهُ، ذَهَبَ حُسْنُهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ  
جَمَعْنَاهُ، ذَهَبَ مَعْنَاهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ أَفْلَتْنَاهُ، أَضَلَلْنَاهُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ شَهْدُهُ  
سَمٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ مَذْحُهُ ذَمٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَفْظُهُ حُلُوٌّ وَتَحْتَهُ غَمٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
حَلَهُ عَقْدٌ، وَكُلُّهُ نَقْدٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ مَدٌّ، وَنِصْفُهُ رَدٌّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ  
رَفْعٌ، وَرَفْعُهُ صَفْعٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ طَرْدُهُ مَذْحٌ؟ وَعَكْسُهُ قَذْحٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ  
فِي طَوْفٍ صَلَاةِ الْخَوْفِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَأْكُلُهُ الشَّاءُ، مَتَى شَاءَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
إِذَا أَصَابَ الرَّاسَ، هَشِمَ الْأَضْرَاسَ، وَأَيُّ بَيْتٍ طَالَ، حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ  
أَرْطَالٍ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ قَامَ، ثُمَّ سَقَطَ وَنَامَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ فَزَادَ؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ كَادَ يَذْهَبُ فَعَادَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ حَرَبَ الْعِرَاقَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ فَتَحَ  
الْبَصْرَةَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ ذَابَ، تَحْتَ الْعَذَابِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ شَابَ، قَبْلَ  
الشَّبَابِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ عَادَ، قَبْلَ الْمِعَادِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ حَلَّ، ثُمَّ أَضْمَحَلَّ؟  
وَأَيُّ بَيْتٍ أَمِرٌ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَصْلَحَ، حَتَّى صَلَحَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
أَسْبَقَ مِنْ سَهْمِ الطَّرْمَاحِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ خَرَجَ مِنْ عَيْنِهِمْ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ

(١) أي البيت من الشعر الذي شطره الأول يرفع من مقام صاحبه وعجزه يحط  
قدره مثل:

ولله عندي جانب لا اضيعه      وللهو عندي والخلاعة جانب

ضَاقَ، وَوَسِعَ الْآفَاقَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ رَجَعَ، فَهَاجَ الْوَجَعَ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ  
 ذَهَبٌ، وَبَاقِيهِ ذَنْبٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ بَعْضُهُ ظِلَامٌ، وَبَعْضُهُ مُدَامٌ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
 جُعِلَ فَاعِلُهُ مَفْعُولًا، وَعَاقِلُهُ مَعْقُولًا؟ وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ حُرْمَةٌ؟ وَأَيُّ بَيْتَيْنِ  
 هُمَا كَقِطَارِ الْإِبِلِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْزِلُ مِنْ عَالٍ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ طِيرَتُهُ فِي  
 أَلْفَالِ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ آخِرُهُ يَهْرُبُ، وَأَوَّلُهُ يَطْلُبُ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَوَّلُهُ يَهْبُ،  
 وَآخِرُهُ يَنْهَبُ؟

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَمِعْنَا شَيْئًا لَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ، وَسَأَلْنَاهُ  
 التَّفْسِيرَ فَمُنِعْنَاهُ، وَحَسِبْنَا هَا الْفَاطَا قَدْ جَوَدَ نَحْتَهَا، وَلَا مَعَانِي تَحْتَهَا،  
 فَقَالَ: اخْتَارُوا مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ خَمْسًا لِأَفْسَرَهَا، وَاجْتَهِدُوا فِي الْبَاقِي  
 أَيَّامًا، فَلَعَلَّ إِنَاءَكُمْ يَرْشَحُ، وَلَعَلَّ خَاطِرُكُمْ يَسْمَحُ، ثُمَّ إِنْ عَجَزْتُمْ  
 فَاسْتَأْنِفُوا التَّلَاقِي، لِأَفْسَرِ الْبَاقِي، وَكَانَ بِمَا اخْتَرْنَا الْبَيْتَ الَّذِي سَمَّجَ  
 وَضَعُهُ وَحَسَنَ قِطْعُهُ<sup>(١)</sup>، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ: هُوَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ:  
 قَبِينَا يَرَانَا اللَّهُ شَرُّ عِصَابَةٍ تَجَرُّرُ أَذْيَالَ الْفُسُوقِ وَلَا فَخْرُ

قُلْنَا: فَالْبَيْتُ الَّذِي حَلَّهُ عَقْدٌ، وَكُلُّهُ نَقْدٌ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: قَوْلُ  
 الْأَعَشَى:

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسُنَا بِتَنْقَادِهَا

وَحَلُّهُ أَنْ يُقَالَ \* دَرَاهِمُنَا جَيِّدٌ كُلُّهَا \* وَلَا يَخْرُجُ بِهَذَا الْحَلُّ عَنْ  
 وَزْنِهِ. قُلْنَا: فَالْبَيْتُ الَّذِي نِصْفُهُ مَدٌّ، وَنِصْفُهُ رَدٌّ، قَالَ: قَوْلُ الْبُكْرِيِّ:

أَتَاكَ دِينَارٌ صِدْقٍ يَنْقُصُ سِتِّينَ فَلْسًا  
 مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ إِلَّا أَضْلًا وَفَرْعًا وَنَفْسًا

(١) أي البيت الذي ساء معناه وحسن لفظه. وقد مر في المقامة العراقية.

(٢) تنقاد الدراهم: فحصها لمعرفة جودها من زيفها. والنقد: المال من ذهب  
 وفضة.

قُلْنَا: فَأَلْبَيْتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الشَّاءُ، مَتَى شَاءَ، قَالَ: بَيْتُ الْقَائِلِ:

فَمَا لِلنُّوَى؟ جُذَّ النُّوَى، قُطِعَ النُّوَى  
رَأَيْتُ النُّوَى قَطَاعَةً لِلْقَرَائِنِ<sup>(١)</sup>

قُلْنَا: فَأَلْبَيْتُ الَّذِي طَالَ، حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ، قَالَ: بَيْتُ ابْنِ  
الرُّومِيِّ:

إِذَا مَنْ لَمْ يَمُنَّنْ بِمَنْ يَمُنُّهُ  
وَقَالَ لِنَفْسِي: أَيُّهَا النَّفْسُ أَمْهَلِي<sup>(٢)</sup>

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمَسَائِلَ، لَيْسَتْ عَوَاطِلَ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَجْتَهَدْنَا، فَبَعْضُهَا وَجَدْنَا، وَبَعْضُهَا اسْتَفَدْنَا، فَقُلْتُ عَلَى أَثَرِهِ وَهُوَ  
عَادٍ<sup>(٤)</sup>:

تَفَاوَتَ النَّاسُ فَضْلاً وَأَشْبَهَ الْبَعْضُ بَعْضاً  
لَوْلَاهُ كُنْتُ كَرَضَوِي طَوِلاً وَعُمُقاً وَعَرْضاً<sup>(٥)</sup>

---

(١) النوى: البعد. المعنى: يشكو الشاعر من بعد الأحبة ويدعو أن يقطع لأنه  
يباعد بين الأقران.

(٢) أي البيت الذي كله هجاء. وما أكثره في الشعر.

(٣) المعنى: أن الممدوح لا يمتن من أحسن إليه أو يطلب شكره لأنه مطبوع  
على الكرم. وثقل البيت يرجع إلى تكرار لفظه المن أربع مرات. وقد ورد  
هذا البيت في المقامة العراقية.

(٤) عواطل: أي لا معنى لها. عاد: راکض أو ذاهب.

(٥) المعنى: أن الناس يختلفون في فضلهم أو يتشابهون. ولولا هذا الفتى وما  
أظهر من مقدرة وذكاء لكان عيسى بن هشام يعتبر نفسه أذكى الناس وأعلاهم  
شأنًا ومكانة علمية أو أدبية، لقد عرفه قدره.



## المَقَامَةُ المُلُوكِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ، أُسْرِي  
ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا الضُّبُعُ، وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبُعُ<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا انْتَضَيْ  
نَصْلُ الصَّبَاحِ<sup>(٢)</sup>، وَبَرَزَ جَبِينُ الْمِصْبَاحِ<sup>(٣)</sup>، عَنَّ لِي فِي الْبَرَّاحِ<sup>(٤)</sup>،  
رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ<sup>(٥)</sup>، فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَغْزَلَ، مِنْ مِثْلِهِ إِذَا

(١) السانح من الطير والحيوان: الذي يمر من يسارك. والبارح الذي يمر من يمينك.

(٢) شبه الصباح بنصل السيف.

(٣) جبين المصباح: حاجب الشمس.

(٤) عن لي في البراح: ظهر لي في الأرض الواسعة.

(٥) شاكي السلاح: تام الأسلحة.

أَقْبَلَ<sup>(١)</sup>، لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ: أَرْضُكَ لَا أُمُّ لَكَ، فَدُونِي  
 شَرَطُ الْحَدَادِ، وَخَرَطُ الْقَتَادِ<sup>(٢)</sup>، وَحِمِيَّةُ أَرْدِيَّةٍ، وَأَنَا سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ،  
 فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سِلْمًا أَصَبْتُ، وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ، فَقُلْتُ: خَيْرًا  
 أَحْبَبْتُ، وَسِرْنًا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا، وَحِينَ تَجَالَيْنَا<sup>(٣)</sup>، أَجَلَبْتُ الْقِصَّةَ عَنْ أَبِي  
 الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ، وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنَ الْمُلُوكِ، فَذَكَرْتُ  
 مُلُوكَ الشَّامِ، وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ، وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ بِهَا مِنَ  
 الْأَشْرَافِ، وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ، وَسَقَتُ الذِّكْرَ، إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ، فَروَيْتُ  
 مَا رَأَيْتُ، وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَلَطَائِفِ مُلُوكِ الطَّائِفِ،  
 وَخَتَمْتُ الْجُمْلَةَ، بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ<sup>(٤)</sup>، فَأَنْشَأُ يَقُولُ:

يَا سَارِيًّا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا  
 وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرًا<sup>(٥)</sup>  
 وَوَاصِفًا لِلِسَوَاقِي هَبَّكَ لَمْ تَزِرْ أَلْ  
 بَحْرَ الْمُحِيطِ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَ  
 مَنْ أَبْصَرَ الدُّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجَرًا  
 وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشَرَ

(١) الأعزل: الذي لا يحمل سلاحاً.

(٢) أَرْضُكَ لَا أُمُّ لَكَ: وقف مكانك. دوني شرط الحداد: جروح السيوف. خر  
 القتاد: شوك نبات القثاء الحاد.

(٣) تَخَالَيْنَا: خلا أحدنا إلى الآخر. تَجَالَيْنَا: عرف كل منا حقيقة الآخر.

(٤) سيف الدولة: هو سيف الدولة الحمداني، أمير حلب عاش في القرن العاشر  
 الميلادي، ومدحه المتنبي، وقد مرت ترجمته.

(٥) الساري: العاشي في الليل. الخطر: القيمة. يريد أنه مدح ملوكاً وحكا  
 أصغر مقاماً من خلف بن أحمد. أنه الشمس وهم النجوم، وهو البحر وهم  
 السواقي، وهو الدر وهم الحجارة (الأبيات ١، ٢، ٣).

زُرُّهُ تَزُرُّ مَلِكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ  
 لَمْ يَخْوِهَا أَحَدٌ، وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى (١)  
 أَيَّامَهُ غُرَرًا، وَوَجْهَهُ قَمَرًا،  
 وَعِزُّهُ قَدْرًا، وَسَيْبُهُ مَطَرًا  
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظَنُّهُمْ  
 صَفْوَ الزَّمَانِ؛ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدْرًا

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّجِيمُ الْكَرِيمُ؟  
 فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ، مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ؟ وَكَيْفَ أَقُولُ، مَا لَمْ تَقْبَلْهُ  
 الْعُقُولُ؟ وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِيهِ الْأَكَارِمُ، إِنْ بَعَثَتْ بِالدَّارِهِمْ (٢)؟  
 وَالذَّهَبُ، أَيْسَرُ مَا يَهَبُ، وَالْأَلْفُ، لَا يَعْمُهُ إِلَّا الْخَلْفُ، وَهَذَا جَبَلُ  
 الْكُحْلِ قَدْ أَضَرَّ بِهِ الْمِيلُ، فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ (٣)؟  
 وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرْفِهِ، وَمِنْ الْخُلُقِ  
 إِلَى شَرْفِهِ، وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ (٤)، وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ، وَمِنْ  
 الْأَصْلِ إِلَى سَلْفِهِ، وَمِنْ النُّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ:

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذِي مَائِرُهُ  
 مَاذَا الَّذِي بِلُوعِ النُّجْمِ يَنْتَظِرُ؟

(١) يعطي بأربعة: ذكرها في البيت التالي: الأيام الغرر، والوجه الذي يشبه القمر، وعزمه الذي يحكي القدر، وسيبه أو عطاؤه الذي يشبه المطر.

(٢) أي يحتقر ما يعطيه الأكارم من المال لأنه يعطي أكثر منها.

(٣) أي أن عطاء خلف وكرمه يفنيان ماله، كالخلف (الفأس) التي تحطم الحائط، والميل الذي يفني جبل الكحل.

(٤) أي أن خلفا أسرف في البذل وشرف في الخلق وأحب الدين حبا شديداً.

## الْمَقَامَةُ الصُّفْرِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا أَرَدْتُ الْقُفُولَ مِنَ الْحَجِّ، دَخَلَ إِلَيَّ فَتَى فَقَالَ: عِنْدِي رَجُلٌ  
مِنْ نَجَارِ الصُّفْرِ<sup>(١)</sup>، يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ<sup>(٢)</sup>، وَيَرْقُصُ عَلَى الظُّفْرِ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ  
أَدَبَتْهُ الْغُرْبَةُ<sup>(٤)</sup>، وَأَدَّتْنِي الْحِسْبَةُ إِلَيْكَ، لَأَمَثَلَ حَالَهُ لَدَيْكَ، وَقَدْ خَطَبَ  
مِنْكَ جَارِيَّةً صَفْرَاءَ تُعْجِبُ الْحَاضِرِينَ، وَتَسُرُّ النَّاظِرِينَ<sup>(٥)</sup>، فَإِنْ أُجِبْتَ  
يُنْجِبُ مِنْهُمَا وَلَدٌ يَعُمُّ الْبِقَاعَ وَالْأَسْمَاعَ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا طَوَيْتَ هَذَا الرِّيطَ،

(١) نجار الصفر: أصل الدنانير. يشبه الدينار بالرجل.

(٢) يدعو إلى الكفر: أي يغوي صاحبه.

(٣) يرقص على الظفر: يوضع على رأس الأصبع لينتقد إن كان صحيحاً أو  
مزيفاً.

(٤) أدبته الغربة: أي هو في يد غير صاحبه.

(٥) جارية صفراء: قطعة من الذهب.

(٦) ينجب منهما ولد يعمُّ البقاع والاسماع: أراد بالولد المديح والثناء عليه.

وَتَنَيْتَ هَذَا الْخَيْطَ<sup>(١)</sup>، يَكُونُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَى بَلَدِكَ، فَرَأَيْكَ فِي نَشْرِ مَا  
فِي يَدِكَ<sup>(٢)</sup>

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَعَجِبْتُ مِنْ إِبْرَادِهِ، وَلُطْفِهِ فِي سُؤَالِهِ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَجَبْتُهُ فِي مُرَادِهِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الْمَجْدُ يُخْدَعُ بِالْيَدِ السُّفْلَى  
وَيَدُ الْكَرِيمِ وَرَأْيُهُ أَعْلَى<sup>(٤)</sup>

---

(١) الرِيطُ : الثوب المؤلف من ملاءة واحدة. ثنيت هذا الخيط : أعدت هذا  
الغريب إلى أهله.

(٢) رَأَيْكَ فِي نَشْرِ مَا فِي يَدِكَ : فما رأيتك في أن تجيئني إلى ما طلبت منك من  
عطاء؟

(٣) إِبْرَادُهُ : طريق حكايته وطلب حاجته.

(٤) اليَدُ السُّفْلَى : المستعطي. اليَدُ الْعُلْيَا : المعطي. المعنى : أن المستعطي  
يخدع المعطي بكلامه ومديحه إياه، ولكن لا يعني هذا أن المعطي أحق  
ضعيف العقل، فهو يبقى صاحب الرأي السديد الراجح.

## المَقَامَةُ السَّارِيَّةُ

خَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

بَيْنَا نَحْنُ بِسَارِيَّة<sup>(١)</sup>، عِنْدَ وَالِيهَا، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ قَتَى بِهِ رَدْعُ  
صُفَارٍ<sup>(٢)</sup>، فَانْتَفَضَ الْمَجْلِسُ لَهُ قِيَامًا، وَأَجْلَسَ فِي صَدْرِهِ اِغْظَامًا،  
وَمَنْعَتَنِي الْجِشْمَةُ لَهُ مِنْ مَسْأَلَتِي إِيَّاهُ عَنْ أَسْمِهِ، وَابْتَدَأَ فَقَالَ لِلْوَالِي:  
مَا فَعَلْتَ فِي الْحَدِيثِ الْأُمِّيِّ، لَعَلَّكَ جَعَلْتَهُ فِي الْأُمِّيِّ؟! فَقَالَ:  
مَعَاذَ اللَّهِ، وَلَكِنْ عَاقَبَنِي عَنْ بُلُوغِهِ عُذْرٌ لَا يُمَكِّنُ شَرْحَهُ، وَلَا يُؤَسِّسُ  
جُرْحَهُ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ الدَّاخِلُ: يَا هَذَا قَدْ طَالَ مِطَالُ هَذَا الْوَعْدِ، فَمَا أَجَدُّ  
غَدَكَ فِيهِ إِلَّا كَيَوْمِكَ، وَلَا يَوْمَكَ فِيهِ إِلَّا كَأَمْسِكَ، فَمَا أَشْبَهُكَ فِي

(١) سارية: بلد في طبرستان.

(٢) الردع: اثر الطيب. الصفار: الزعفران.

(٣) يؤسس جرحه: يطيب. وهو يعني انه تأثر بإخلافه الوعد أشد من تأثره بجرح  
لا يشفى.

الْأَخْلَافِ، إِلَّا بِشَجَرِ الْخِلَافِ<sup>(١)</sup>، زَهْرُهُ يَمْلَأُ الْعَيْنَ، وَلَا ثَمَرَ فِي الْبَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ قَطَعْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: حَرَسَكَ اللَّهُ! أَلَسْتُ الْأَسْكَندَرِيُّ؟ فَقَالَ: وَأَدَامَ جِرَاسَتَكَ، مَا أَحْسَنَ فِرَاسَتِكَ! فَقُلْتُ: مَرْحَبًا بِأَمِيرِ الْكَلَامِ، وَأَهْلًا بِضَالَةِ الْكِرَامِ، لَقَدْ نَشَدْتُهَا، حَتَّى وَجَدْتُهَا، وَطَلَبْتُهَا، حَتَّى أَصَبْتُهَا، ثُمَّ تَرَافَقْنَا حَتَّى اجْتَذَبَنِي نَجْدٌ، وَلَقِمَهُ وَهْدٌ<sup>(٣)</sup>، وَصَعِدْتُ وَصُوبٌ<sup>(٤)</sup>، وَشَرَقْتُ وَغُرُبٌ، فَقُلْتُ عَلَى أَثَرِهِ:

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَخٍ ضَاقَتْ يَدَاهُ وَطَالَ صَبْرُهُ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ بَاتَ بَارِحَةً لَدَيَّ فَأَيْنَ لَيْلَتَنَا مَبِيتُهُ<sup>(٦)</sup>  
لَا ذُرُّ ذُرِّ الْفَقْرِ فَهِيَ وَ طَرِيدُهُ وَبِهِ رُزِيَّتُهُ<sup>(٧)</sup>  
لَأَسْلُطَنَّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ مَنْ يُمِيتُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) شجر الخلاف: شجر الصفصاف أو مثله، لا ثمر له رغم عظمه وجمال منظره.

(٢) لا ثمر في البين: ليس له ثمر بين أغصانه.

(٣) اجتذبني نجد: صعدت في مرتفع من الأرض. ولقمه وهد: نزل إلى منخفض من الأرض.

(٤) صعدت وصوب: سرت مرتفعاً وسار منخفضاً.

(٥) المعنى: ليت يعلم شيئاً عن ذلك المراء الذي افتقر واشتهر.

(٦) المعنى: لقد بات عندي ليلة البارحة، فأين سينام هذه الليلة. كناية عن كثرة تنقله.

(٧) لا دردره: لا كثر خيره. واصل الدر: الحليب. ودر: أعطى الحليب أو جاوبه. المعنى: يدعو على الفقر الذي طارد والاسكندري ورزاه.

(٨) المعنى: أن خلفاً بن أحمد هو الذي يستطيع أن يقبض على الفقر ويقضي عليه بعطائه وكرمه.

## المَقَامَةُ التَّمِيمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

وَلَيْتُ بَعْضَ الْوِلَايَاتِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَوَرَدَهَا سَعْدُ بْنُ بَدْرٍ أَخُو  
فَزَارَةَ، وَقَدْ وُلِّيَ الْوِزَارَةَ<sup>(١)</sup>، وَأَحْمَدُ الْوَلِيدُ، عَلَى عَمَلِ الْبَرِيدِ<sup>(٢)</sup>،  
وَنَخْلَفُ بْنُ سَالِمٍ، عَلَى عَمَلِ الْمَظَالِمِ<sup>(٣)</sup>، وَبَعْضُ بَنِي ثَوَابَةَ، وَقَدْ

(١) أخو فزارة: أحد رجال قبيلة فزارة، إحدى قبائل العرب. الوزارة: مهمة  
سياسية تقوم على وضع الخطط وتدير الأمور في الدولة، وهي لغوياً مأخوذة  
إما من الموازنة أي المعاونة، وإما من الوزر أي الثقل. كان الحاكم يحمل  
معاونه الوزير أوزاره وأثقاله.

(٢) البريد: هو إحدى مهام الحكم يتولى صاحبها تفقد أحوال البلدان النائية  
ويخبر السلطان عنها، ويستعين بعمال كثير في النواحي والأطراف وبسعاة  
ينقلون الرسائل والأخبار.

(٣) المظالم: عمل من أعمال الحكم يجمع بين عمل القضاء وسطوة السلطنة، =



وَلِيَّ الْكِتَابَةِ<sup>(١)</sup>، وَجُعِلَ عَمَلُ الزَّامِ، إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ،  
فَصَارَتْ تَحْقِيقَةُ الْفَضْلَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَمَحْطُّ رِخَالِهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّ الْوَاحِدُ بَعْدَ  
الْوَاحِدِ، حَتَّى امْتَلَأَتِ الْعُيُونُ مِنَ الْحَاضِرِينَ، وَثَقُلُوا عَلَى الْقُلُوبِ،  
وَوَرَدَ فِيمَنْ وَرَدَ أَبُو النَّدَى التَّمِيمِيُّ، فَلَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ الْعُيُونُ، وَلَا صَفَتْ  
لَهُ الْقُلُوبُ، وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَيَّ فَقَدَرْتُهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَأَقْعَدْتُهُ مِنَ الْمَجْلِسِ  
فِي صَدْرِهِ، وَقُلْتُ: كَيْفَ يُرْجَى الْأَسْتَاذُ عُمَرُ؟ وَكَيْفَ يَرَى أَمْرُهُ<sup>(٣)</sup>؟  
فَنَظَرَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ، فَقَالَ: بَيْنَ الْخُسْرَانِ وَالْخَسَارِ<sup>(٤)</sup>،  
وَالذُّلِّ وَالصُّغَارِ، وَقَوْمِ كَرَوِثِ الْجِمَارِ، يَشْمُهُمُ الْإِقْبَالُ وَهُمْ مُنْتَبِهُونَ<sup>(٥)</sup>،  
وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ فَلَا يُحْسِنُونَ، أَمَا اللَّهُ لَقَدْ وَرَدَتْ مِنْهُمْ عَلَى قَوْمٍ مَا  
يُشَبِّهُهُمْ مِنَ النَّاسِ، غَيْرَ الرَّأْسِ وَاللِّبَاسِ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

فِدَى لَكَ يَا سَجِسْتَانُ الْبِلَادُ وَلِلْمَلِكِ الْكَرِيمِ بِكَ الْعِبَادُ<sup>(٦)</sup>  
هَبِ الْأَيَّامَ تُسْعِدُنِي وَهَبْنِي تُبْلَغُنِيهِ رَاحِلَةٌ وَزَادُ  
فَمَنْ لِي بِالَّذِي قَدْ مَاتَ مِنْهُ وَبِالْعُمُرِ الَّذِي لَا يُسْتَعَادُ؟<sup>(٧)</sup>

= يقوم صاحبه بجمع البيانات واستجلاء الحق وحمل الخصوم على الصلح  
واستخلاف الشهود وتنفيذ الأحكام.

(١) الكتابة: ديوان الرسائل الصادرة عن السلطان، تولاها بلغاء أدباء أمثال  
عبد الله بن المقفع، وعبد الحميد والجاحظ الخ.

(٢) أي أصبحت الوزارة نفيسة للأفاضل.

(٣) كيف يرجي الأستاذ عمره: كيف يأمل أن تكون حياته وما هو رأيه في  
أحواله.

(٤) الخسران: الفشل وفقدان الآمال. الخسار: الهلاك.

(٥) الإقبال: السعادة.

(٦) المعنى انه يفدي بلاد سجستان (احدى مدن إيران الشرقية)، كما يفدي  
ملكها.

(٧) المعنى: إذا اسعفتني الأيام بالوصول إلى ملك سجستان، فهل يفيد لي هذا  
في التعويض عما فات من العمر؟.

## المَقَامَةُ الْخَمْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

اتَّفَقَ لِي فِي عُنُقَوَانِ الشَّيْبَةِ خُلُقٌ سَجِيحٌ<sup>(١)</sup>، وَرَأْيٌ صَجِيحٌ،  
فَعَدَلْتُ مِيزَانَ عَقْلِي، وَعَدَلْتُ بَيْنَ جَدِّي وَهَزْلِي<sup>(٢)</sup>، وَأَتَّخَذْتُ إِخْوَانًا  
لِلْمَقَةِ<sup>(٣)</sup>، وَآخَرِينَ لِلنَّفَقَةِ<sup>(٤)</sup>، وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لِلنَّاسِ، وَاللَّيْلَ لِلْكَاسِ.

قَالَ: وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ فِي بَعْضِ لَيَالِي إِخْوَانُ الْخُلُوةِ، ذَوُو الْمَعَانِي  
الْخُلُوةِ، فَمَا زِلْنَا نَتَعَاطَى نُجُومَ الْأَقْدَاحِ، حَتَّى نَفِدَ مَا مَعَنَا مِنَ الرَّاحِ<sup>(٥)</sup>.

(١) خلق سجيح: خلق سهل هادي.

(٢) عدلت ميزان عقلي: جعلت كفتيه متساويتين لا ترجح الواحدة على الأخرى.  
عدلت بين جدي وهزلي: جعلتهما متساويين.

(٣) المقعة: المحبة.

(٤) للنفقة: أي اتخذت إخواناً آخرين أشاركهم في الأكل والمشرب.

(٥) نتعاطى نجوم الأقداح: نشرب الخمر التي تشبه النجوم في صفاتها ولألائها.  
الراح: الخمر.

قَالَ: وَاجْتَمَعَ رَأْيُ النَّدْمَانِ، عَلَى فَصْدِ الدَّنَانِ<sup>(١)</sup>، فَاسْلَنَّا  
نَفْسَهَا<sup>(٢)</sup>، وَبَقِيَتْ كَالصَّدْفِ بِلَا دُرٍّ<sup>(٣)</sup>، أَوْ الْمَصْرِ بِلَا حُرٍّ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ: وَلَمَّا مَسْتَنَّا حَالَنَا تِلْكَ دَعَتْنَا دَوَاعِي الشُّطَارَةِ<sup>(٥)</sup>، إِلَى حَانَ  
الْخُمَارَةِ<sup>(٦)</sup>، وَاللَّيْلُ أَخْضَرَ الدِّيْبَاجَ<sup>(٧)</sup>، مُغْتَلِمُ الْأَمْوَاجِ<sup>(٨)</sup>، فَلَمَّا أَخَذْنَا  
فِي السَّبْحِ<sup>(٩)</sup>، ثَوَّبَ مُنَادِي الصُّبْحِ<sup>(١٠)</sup>، فَخَنَسَ شَيْطَانُ الصُّبُورَةِ،  
وَتَبَادَرْنَا إِلَى الدَّعْوَةِ، وَقُمْنَا وَرَاءَ الْإِمَامِ، قِيَامَ الْبَرَّةِ الْكَرَامِ، بِوَقَارٍ  
وَسَكِينَةٍ، وَحَرَكَاتٍ مَوْزُونَةٍ، فَلِكُلِّ بَضَاعَةٍ وَقْتُ، وَلِكُلِّ صِنَاعَةٍ  
سَمْتُ، وَإِمَامُنَا يَجِدُ فِي خَفْضِهِ وَرَفْعِهِ<sup>(١١)</sup>، وَيَدْعُونَا بِإِطَالَتِهِ إِلَى  
صَفْعِهِ، حَتَّى إِذَا رَاجَعَ بَصِيرَتَهُ<sup>(١٢)</sup>، وَرَفَعَ بِالسَّلَامِ عَقِيرَتَهُ، تَرَبَّعَ فِي  
رُكْنٍ مِخْرَابِهِ، وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَجَعَلَ يُطِيلُ إِطْرَاقَهُ، وَيُدِيمُ  
اسْتِنْشَاقَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ خَلَطَ فِي سِيرَتِهِ، وَابْتُلِيَ بِقَادُورَتِهِ،

(١) فصد الدنان: أي فتح الدنان (جمع دن أي زق الخمر).

(٢) اسلنا نفسها: استخرجنا دمه، أخذنا منها.

(٣) المصير بلا حر: البلاد بلا إنسان حر شريف.

(٤) الشطارة: الخبيث والميل إلى الدعارة والفسق.

(٥) حان الخمارة: حانوت بيع الخمر.

(٦) الديباج: الثوب المصنوع من الحرير. واللون الأخضر إذا اشتد غداً مظلماً.

والمعنى أن الليل غداً أسود الثوب.

(٧) مغتلم الأمواج: ثائر الأمواج، من اغتلم أي ثار.

(٨) السبح: السباحة. يعني السير.

(٩) ثوب: نادى المؤذن داعياً إلى الصلاة، فالثوب يعني لغة الاجتماع

والمجيء.

(١٠) خنس: انخذل وانقبض.

(١١) الخفض والرفع: السجود والإقامة.

(١٢) راجع بصيرته: راجع عقله وثاب إلى رشده.

فَلْيَسَعُهُ دِيمَاسُهُ<sup>(١)</sup>، دُونَ أَنْ تُنَجَّسَنَا أَنْفَاسُهُ، إِنِّي لِأَجِدُ مِنْذُ الْيَوْمِ،  
 رِيحَ أُمِّ الْكِبَائِرِ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ، فَمَا جَزَاءُ مَنْ بَاتَ صَرِيحَ  
 الطَّاغُوتِ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ ابْتَكَرَ إِلَى هَذِهِ الْبُيُوتِ<sup>(٣)</sup>، الَّتِي أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ<sup>(٤)</sup>،  
 وَيَذَابِرَ هُؤُلَاءِ أَنْ يُقْطَعَ<sup>(٥)</sup>، وَأَشَارَ إِلَيْنَا، فَتَأَلَّيْتُ الْجَمَاعَةَ عَلَيْنَا<sup>(٦)</sup>،  
 حَتَّى مُزِّقَتِ الْأَرْدِيَّةُ، وَدَمِيَّتِ الْأَقْفِيَّةُ، وَحَتَّى أَقْسَمْنَا لَهُمْ لَا عُذْنَا، وَأَقْلَتْنَا  
 مِنْ بَيْنِهِمْ وَمَا كِدْنَا، وَكُلْنَا مُغْتَفِرٌ لِلْسَّلَامَةِ، مِثْلَ هَذِهِ الْآفَةِ، وَسَأَلْنَا مَنْ  
 مَرَّ بِنَا مِنَ الصَّبِيَّةِ، عَنْ إِمَامِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ، فَقَالُوا: الرَّجُلُ التَّقِيُّ، أَبُو  
 الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ، فَقُلْنَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! رُبَّمَا أَبْصَرَ عَمِيَّتُ<sup>(٧)</sup>، وَأَمِنْ  
 عِفْرِيَّتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَسْرَعَ فِي أَوْبَتِهِ<sup>(٨)</sup> وَلَا حَرَمَنَا اللَّهُ مِثْلَ تَوْبَتِهِ،  
 وَجَعَلَنَا بِقِيَّةٍ يَوْمِنَا نَعْجِبُ مِنْ نُسْكِهِ، مَعَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ فُسْكَهِ.

قَالَ: وَلَمَّا خَشَرَخَ النَّهَارُ أَوْ كَادَ<sup>(٩)</sup>، نَظَرْنَا فَإِذَا بِرَايَاتِ الْحَنَاتِ  
 أَمْثَالِ النُّجُومِ، فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ<sup>(١٠)</sup>، فَتَهَادَيْنَا بِهَا السَّرَّاءُ، وَتَبَاشَرْنَا بِلَيْلَةِ  
 غَرَاءَ<sup>(١١)</sup>، وَوَصَلْنَا إِلَى أَفْحَمِهَا بَابًا، وَأَضْحَمِهَا كِلَابًا، وَقَدْ جَعَلْنَا الدِّينَارَ

(١) خلط بسيرته وابتلى بفقاذورته! أي أخطأ وساء عملاً. الديماس: المنزل.

(٢) أم الكبائر: الخمر.

(٣) الطاغوت: الشيطان.

(٤) هذه البيوت: المساجد.

(٥) أن ترفع: أن تحترم ويعلى من قدرها.

(٦) دابر القوم: آخر من بقي منهم. وأصله الدبر.

(٧) عميت: سكران وجاهل وغوي لا يهتدي.

(٨) أوبته: رجوعه إلى الله.

(٩) خشرخ النهار: أوشك على النهاية.

(١٠) الليل البهيم: الليل الشديد الظلمة.

(١١) غراء: بيضاء.

إِمَاماً<sup>(١)</sup>، وَالْإِسْتِهْتَارَ لِرَإِمَاماً، قَدْ فَعِنَا إِلَى ذَاتِ شَكْلِ وَذَلْ، وَوِشَاحٍ مُنَحَلٍّ<sup>(٢)</sup>، إِذَا قَتَلْتَ الْحَاطِظَهَا، أُحْيَيْتَ الْفَاطِظَهَا، فَأُحْسِنْتَ تَلْقَيْنَا، وَأُسْرَعْتَ تُقْبَلُ رُؤُوسَنَا وَأَيْدِينَا، وَأُسْرَعَ مَنْ مَعَهَا مِنَ الْعُلُوجِ، إِلَى حَطِّ الرِّحَالِ وَالسُّرُوجِ، وَسَأَلْنَاهَا عَنْ خَمْرِهَا، فَقَالَتْ:

خَمْرُ كَرِيقِي فِي الْعُدُوِّ بَةِ وَاللُّذَاذَةِ وَالْحَلَاوَةِ  
تَذُرُ الْحَلِيمَ وَمَا عَلَيَّ بِهِ لِحْلِمِهِ أَذْنَى طُلَاوَةٍ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّمَا اغْتَصَرَهَا مِنْ خَدِّي، أَجْسَدَاذُ جَدِّي<sup>(٤)</sup>

وَسَرَبَلُوهَا مِنَ الْقَارِ<sup>(٥)</sup>، بِمَثَلِ هَجْرِي وَصَدِّي، وَدِيْعَةُ الدُّهُورِ، وَخَبِيْثَةُ جَيْبِ السُّرُورِ، وَمَا زَالَتْ تَتَوَارَثُهَا الْأَخْيَارُ، وَيَأْخُذُ مِنْهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْجُ وَشُعَاعُ<sup>(٦)</sup>، وَوَهْجُ لَذَاعٍ<sup>(٧)</sup> رِيْحَانَةُ النَّفْسِ، وَضَرَّةُ الشَّمْسِ، فَتَاةُ الْبَرْقِ، عَجُوزُ الْمَلِكِ<sup>(٨)</sup>، كَاللَّهَبِ فِي الْعُرُوقِ، وَكَبَرِدِ النَّسِيمِ فِي الْحُلُوقِ، مِصْبَاحُ الْفِكْرِ، وَتَرْيَاقُ سَمِّ

(١) جعلنا الدينار إماماً: جعلناه قيماً على أمورنا. والمعنى أن الدينار هو الذي ينيلهم ما يشتهون.

(٢) أي انصرفنا إلى مغازلة امرأة جميلة تمزج الرضا بالغضب (ذات دل) وخصر دقيق (ينحل عنه الوشاح).

(٣) تذر الحليم: تركه. والمعنى أن الخمر تؤثر على الرجل العاقل الحليم ولا تدع لحلمه عليه أي رقابة أو سلطان.

(٤) أي أنها معتقة.

(٥) سربلوها من القار: طلوها بالقار (الزفت) كناية عن لونها الأسود.

(٦) الأرج: الرائحة الطيبة.

(٧) وهج لذاع: حركة محرقة.

(٨) فتاة البرق: فتاة الزينة. عجوز الملق: العجوز تحسن التملق لدهائها.

الدَّهْرُ، بِمِثْلِهَا عَزَزَ الْمَيِّتَ فَاَنْتَشَرَ<sup>(١)</sup>، وَدُووِي الْأَكْمَةَ فَأَبْصَرَ<sup>(٢)</sup>، قُلْنَا: هَذِهِ الضَّالَّةُ وَأَيُّكَ، فَمِنْ الْمُطْرِبِ فِي نَادِيكَ؟ وَلَعَلَّهَا تُشْعِشِعُ لِلشُّرْبِ، بِرَيْقِكَ الْعَذْبِ، قَالَتْ: إِنَّ لِي شَيْخًا ظَرِيفَ الطَّبْعِ، ظَرِيفَ الْمُجُونِ، مَرَّ بِي يَوْمَ الْأَحَدِ فِي دَيْرِ الْمَرْبِدِ<sup>(٣)</sup>، فَسَارَنِي حَتَّى سَرَّنِي<sup>(٤)</sup>، فَوَقَّعَتِ الْخُلْطَةَ، وَتَكَرَّرَتِ الْغَيْطَةُ، وَذَكَرَ لِي مِنْ وَفُورِ عِرْضِهِ، وَشَرَفِ قَوْمِهِ فِي أَرْضِهِ، مَا عَطَفَ بِهِ وَدِّي، وَحَظِي بِهِ عِنْدِي، وَسَبَّكُونُ لَكُمْ بِهِ أَنْسَ، وَعَلَيْهِ جِرْصٌ، قَالَ: وَدَعَتْ بِشَيْخِهَا فَإِذَا هُوَ إِسْكَندَرِينَا أَبُو الْفَتْحِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَتْحِ، وَاللَّهِ كَأَنَّمَا نَظَرَ إِلَيْكَ، وَنَطَقَ عَنْ لِسَانِكَ الَّذِي يَقُولُ:

كَانَ لِي فِيمَا مَضَى عَ قُلُ وَدَيْنُ وَاسْتِقَامَةُ  
ثُمَّ قَدْ يَغْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهَا بِحِجَامَةٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلَيْنُ عِشْنَا قَلِيلًا نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ<sup>(٦)</sup>  
قَالَ: فَتَخَرَّ نَخْرَةُ الْمُعْجَبِ، وَصَاحَ وَزَمَهَرَ، وَضَجَّكَ حَتَّى قَهَقَهُ<sup>(٧)</sup>.

ثُمَّ قَالَ: الْإِمْلِي يُقَالُ، أَوْ بِمِثْلِي تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ؟؟

دَعِ مِنَ الْلُومِ، وَلَكِنْ أَيُّ دَعَاكَ تَرَانِي  
أَنَا مَنْ يَغْرِفُهُ كُلُّ نَسَامٍ وَمَيَانِي

(١) عَزَزَ الْمَيِّتَ فَاَنْتَشَرَ: أَعْيَنَ الْمَيِّتَ فَعَادَ إِلَى الْحَيَاةِ.

(٢) دُووِي الْأَكْمَةَ فَأَبْصَرَ: عَوَّلَجَ الْأَعْمَى بِالْوِلَادَةِ فَأَبْصَرَ.

(٣) الْمَرْبِدُ: سَوْقٌ قَرِبَ الْبَصْرَةِ لِلتَّجَارَةِ وَانْشَادِ الشَّعْرِ وَالْخُطَابَةِ.

(٤) سَارَنِي: الْفَى إِلَيَّ بِسَرِهِ. سَرَّنِي: ابْهَجَنِي وَافْرَحَنِي.

(٥) الْمَعْنَى اسْتَبَدَلْنَا صِنْعَةَ الْحَلَاقَةِ (الْحِجَامَةَ) بِعِلْمِ الْفَقْهِ.

(٦) نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ: التَّوْبَ.

(٧) نَخْرُ: مَدَّ صَوْتَهُ فِي خِيَاشِيمِهِ، قَهَقَهُ: ضَجَّكَ عَالِيًا.

أَنَا مِنْ كُلِّ غُبَارٍ أَنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
سَاعَ الزَّمِّ مَحْرًا بَأْ، وَأُخْرَى بَيْتَ حَانَ  
وَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ يَعْقِلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ<sup>(١)</sup>

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَعِذْتُ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ حَالِهِ، وَعَجِبْتُ  
لِقُعُودِ الرِّزْقِ عَنْ أَمْثَالِهِ، وَطَبْنَا مَعَهُ أُسْبُوعَنَا ذَلِكَ، وَرَحَلْنَا عَنْهُ.

---

(١) الدكاك: المهدم، المحتال الذي يهدم كل بناء عامر. المعنى: أنني رجل  
محتال يعرفني كل الناس من تهامة إلى اليمن، انزل كل أرض وأكون في  
جميع الأمكنة، ارد الخمارات والمساجد. وهكذا يفعل كل عاقل.

## ٥٠ - الْمَقَامَةُ الْمُطْلَبِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

اجْتَمَعَتْ يَوْمًا بِجَمَاعَةٍ كَانَتْهُمْ زَهْرُ الرَّبِيعِ، أَوْ نُجُومُ اللَّيْلِ بَعْدَ  
هَزِيعٍ<sup>(١)</sup>، بِوُجُوهِ مُضِيَّةٍ، وَأَخْلَاقٍ رَضِيَّةٍ، قَدْ تَنَاسَبُوا فِي الزَّيِّ  
وَالْحَالِ، وَتَشَابَهُوا فِي حُسْنِ الْأَحْوَالِ، فَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالِ  
الْمَذَاكِرَةِ، وَنَفْتَحُ أَبْوَابَ الْمُحَاضِرَةِ، وَفِي وَسْطِنَا شَابٌ قَصِيرٌ مِنْ بَيْنِ  
الرُّجَالِ، مَحْفُوفُ السَّبَالِ<sup>(٢)</sup>، لَا يَنْسُ بِحَرْفٍ، وَلَا يَخُوضُ مَعَنَا فِي  
وَصْفٍ، حَتَّى أَنْتَهَى بِنَا الْكَلَامَ إِلَى مَدْحِ الْغِنَى وَأَهْلِهِ، وَذَكَرِ الْمَالِ  
وَفَضْلِهِ، وَأَنَّهُ زِينَةُ الرُّجَالِ، وَغَايَةُ الْكَمَالِ، فَكَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ رَقْدَةٍ، أَوْ  
خَضَرَ بَعْدَ غَيْبَةٍ، وَفَتَحَ دِيْوَانَهُ، وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ، فَقَالَ: صَهْ لَقَدْ عَجِزْتُمْ  
عَنْ شَيْءٍ عَدِمْتُمُوهُ، وَقَصُرْتُمْ عَنْ طَلِبِهِ فَهَجِئْتُمُوهُ، وَخُدِعْتُمْ عَنِ الْبَاقِيِ

(١) الهزيع: قسم من الليل، ربه أو ثلثه، أو نصفه.

(٢) محفوف السبال: مقصوص الشارب.



بِالْفَانِي، وَشَغِلْتُمْ عَنِ النَّائِي بِالدَّانِي<sup>(١)</sup>، هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا مُنَاخٌ رَاكِبٌ، وَتَبِعْلَهُ ذَاهِبٌ<sup>(٢)</sup>؟ وَهَلِ الْمَالُ إِلَّا عَارِيَةٌ مُرْتَجَعَةٌ، وَوَدِيعَةٌ مُنْتَزَعَةٌ؟ يُنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى آخَرِينَ، وَتَخْزَنُهُ الْأَوَائِلُ لِلآخِرِينَ، هَلِ تَرَوْنَ الْمَالَ إِلَّا عِنْدَ الْبُخْلَاءِ، دُونَ الْكُرَمَاءِ، وَالْجُهَالِ دُونَ الْعُلَمَاءِ؟ إِيَّاكُمْ وَالْإِنْخِدَاعَ فَلَيْسَ الْفَخْرُ إِلَّا فِي إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ، وَلَا التَّقَدُّمُ إِلَّا إِحْدَى الْقِسْمَتَيْنِ: إِمَّا نَسَبٌ شَرِيفٌ، أَوْ عِلْمٌ مُنِيفٌ<sup>(٣)</sup>، وَأَكْرَمُ بِشَيْءٍ يُحْمَلُ عَلَى الرُّؤُوسِ حَامِلُهُ، وَلَا يَتَأَسُّ مِنْهُ أَمِلُهُ، وَاللَّهُ لَوْلَا صِيَانَةُ النَّفْسِ وَالْعِرْضِ، لَكُنْتُ أَغْنَى أَهْلَ الْأَرْضِ، لِأَنِّي أَعْرِفُ مَطْلَبَيْنِ، أَحَدُهُمَا بِأَرْضِ طَرْسُوسَ<sup>(٤)</sup>، تَشْرَهُ فِيهِ النَّفُوسُ، مِنْ ذَخَائِرِ الْعَمَالِقَةِ<sup>(٥)</sup>، وَخَبَايَا الْبَطَارِقَةِ، فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ مِثْقَالٍ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَهُوَ مَا بَيْنَ سُورَى وَالْجَامِعَيْنِ<sup>(٦)</sup>، فِيهِ مَا يَعُمُّ أَهْلَ الثَّقَلَيْنِ، مِنْ كُنُوزِ الْأَكَاسِرَةِ<sup>(٧)</sup>، وَعُدَدِ الْجَبَابِرَةِ، أَكْثَرُهُ يَأْقُوتُ أَحْمَرُ، وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ، وَتَبِجَانُ مُرْصَعَةٌ، وَبَدْرٌ مُجْمَعَةٌ<sup>(٨)</sup>، قَلَمًا أَنْ سَمِعْنَا ذَلِكَ أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ، وَمِلْنَا إِلَيْهِ، وَأَخَذْنَا نَسْتَعِجِزُ رَأْيَهُ، فِي الْقَنُوعِ بِسِيرِ الْمَكَاسِبِ، مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَذِهِ

(١) صه: اسكت. يريد ان يقول انهم خدعوا بالمال وشغلوا عن الأعمال الصالحة وعجزوا عنها وبخسوها.

(٢) المعنى أن الدنيا تشبه مكانا ينزل به المسافر ليستريح قليلاً في سفره الى الآخرة.

(٣) يريد العلم الذي يحمل في الرؤوس وهو اكرم شيء.

(٤) طرسوس: بلدة في شمالي سوريا على البحر المتوسط.

(٥) العمالققة: ملوك حكموا بلاد الشام وآسيا الصغرى، قيل انهم أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح. ومنهم الكنعانيون.

(٦) سورى: بلاد السريان. والجامعين: العراق (ارض الرافدين).

(٧) الأكاسرة: ملوك الفرس.

(٨) البدر: جمع بدرة، كيس يحوي عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار.

الْمَطَالِبِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يَفْزَعُ مِنَ السُّلْطَانِ، وَلَا يَثِقُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ  
الْإِخْوَانِ، فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا حُجَّتَكَ، وَقَبِلْنَا مَعْذِرَتَكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ  
تُحْسِنَ إِلَيْنَا، وَتَمُنُّ عَلَيْنَا، وَتُعَرِّفُنَا أَحَدَ هَذَيْنِ الْمَطْلَبِينَ، عَلَى أَنَّ لَكَ  
الثَّلَاثِينَ؛ فَعَلْتَ، فَأَمَالَ إِلَيْنَا يَدَهُ، وَقَالَ: مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا وَجَدَهُ، وَمَنْ  
عَرَفَ مَا يُنَالُ، هَانَ عَلَيْهِ بَذْلُ الْمَالِ، فَكُلُّ مَنَا حَبَاهُ بِمَا حَضَرَ،  
وَتَشَوَّقَ إِلَى مَا ذَكَرَ، فَلَمَّا مَلَأْنَا كَفَّهُ، رَفَعَ إِلَيْنَا طَرَفَهُ، وَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ  
نَقْضِيَ عِلْقًا<sup>(١)</sup> وَنَنَالَ مَا يُمْسِكُ رَمَقًا، وَقَدْ ضَاقَ وَقْتُنَا، وَالْمَوْعِدُ غَدًا  
هَهُنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَمَّا تَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْجَمَاعَةُ، قَعَدْتُ  
بَعْدَهُمْ سَاعَةً، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُلْتُ وَقَدْ رَغِبْتُ  
فِي مَعْرِفَتِهِ، وَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى مُحَادَثَتِهِ: كَأَنِّي عَارِفٌ بِنَسَبِكَ، وَقَدْ  
اجْتَمَعْتُ بِكَ! فَقَالَ: نَعَمْ، ضَمْنَا طَرِيقَ، وَأَنْتَ لِي رَفِيقٌ، فَقُلْتُ: قَدْ  
غَيَّرَكَ عَلَى الزَّمَانِ، وَمَا أَنْسَانِيكَ إِلَّا الشَّيْطَانُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنَا جَبَّارُ الزَّمَانِ لِي مِنَ السُّخْفِ مَعَانِي<sup>(٢)</sup>  
وَأَنَا الْمُنْفِقُ بَعْدَ الْمَالِ مِنْ كَيْسِ الْأَمَانِي<sup>(٣)</sup>  
مَنْ أَرَادَ الْقَصْفَ وَالْغَرَّ فَعَلَى عَزْفِ الْمَثَانِي<sup>(٤)</sup>  
وَأَضْطَفَى الْمُرْدَانَ جَهْلًا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ  
صَارَ مِنْ مَالٍ وَإِقْبَا لِي تَرَاهُ فِي أَمَانٍ

(١) العلق: الطعام.

(٢) السخف: ضعف العقل.

(٣) المعنى انه إذا انفق ماله ونفذ يعتمد على الأمانى كما فعل مع هؤلاء القوم  
الذين مناهم بالكنوز واخذ مالهم.

(٤) القصف: المكوف على ملاذ الطعام والشراب. العزف: تناول الشراب  
والطعام. العزف على المثاني: العزف على الأوتار الشائبة.

## ٥١ - الْمَقَامَةُ الْبَشَرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

كَانَ بَشَرُ بْنُ عَوَانَةَ الْعَبْدِيُّ صُعْلُوكًا<sup>(١)</sup> فَأَغَارَ عَلَى رَكْبٍ فِيهِمْ  
 أَمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، فَتَزَوَّجَ بِهَا، وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، فَقَالَتْ:  
 اعْجَبَ بِشَرًّا حَوْرٌ فِي عَيْنِي وَسَاعِدٌ أَبْيَضُ كَاللُّجَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
 وَدُونَهُ مَسْرَحٌ طَرْفِ الْعَيْنِ خَمْصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي حِجْلَيْنِ<sup>(٣)</sup>

(١) الصعلوك: الفقير المعدم. ثم أطلق هذا الاسم على اللصوص لأن الفقير  
 يحمل على السرقة عملاً بالمثل «الخلة تدعو إلى السلة» أي الفقر يدعو إلى  
 التسلل والسرقة. ومن صعاليك الجاهلية شعراء أمثال الشنفرى، وتابط شراً  
 وعمرو بن براق.

(٢) حور العين: شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها مع استدارتها.

(٣) الخمصانة: الضامرة الكشح الخفيفة البطن، أصله الخمص أي الجوع.  
 ترفل في حجلين: تلبس خلخالين.

أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ لَوْ ضَمَّ بِشَرِّ بَيْنِهَا وَيْنِي  
أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ بَيْنِي

ولو يقيس زينها بزيني لأسفر الصبح لِسدي عَيْنَيْنِ<sup>(١)</sup>  
قَالَ بِشَرٍّ: وَيَحْكُ مَنْ عَنَيْتِ؟ فَقَالَتْ: بِنْتُ عَمِّكَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ:  
أَهِيَ مِنَ الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفْتِ؟ قَالَتْ: وَأَزِيدُ وَأَكْثُرُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:  
وَيَحْكُ يَا ذَاتَ الثَّنَائَا الْبَيْضِ مَا خِلْتَنِي مِنْكَ بِمُسْتَعِضٍ<sup>(٢)</sup>  
فَالآنَ إِذْ لَوَحِتْ بِالتَّغْرِيبِ خَلَوْتَ جَوْاً فَاصْفِرِي وَبَيْضِي<sup>(٣)</sup>  
لَا ضَمُّ جَفْنَايَ عَلَى تَغْمِيزِ مَا لَمْ أَشُلْ عَرْضِي مِنَ الْحَضِيضِ<sup>(٤)</sup>  
فَقَالَتْ:

كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَلْحَا وَهِيَ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ، وَمَنْعَهُ الْعَمُّ أُمِّيَّتَهُ، قَالَ أَلَا  
يُرْعَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ، ثُمَّ كَثُرَتْ مَضْرَأَتُهُ فِيهِمْ،

---

(١) المعنى أنه لو قارن بين جمالها وجمال تلك المرأة لاستقبحها ورفض أن يتزوج منها لأن تلك المرأة أجمل منها بكثير. وهي بذلك تريد أن تصرفه عنها.

(٢) الثنايا: الأسنان. الريح: الويل.

(٣) المعنى: أصبحت حرة مثل تلك القبرة التي طارت لدى رؤيتها الصياد أو أفلتت من الشباك، وقد ورد هذا التعبير في بيت لطرفة بن العبد الشاعر الجاهلي عندما كان صغيراً بصيد القبر:

يالك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيضي واصفري  
ونقري ما شئت أن تنقري.

(٤) المعنى: لن تغمض عيناى حتى أرفع (أشيل) عرضي أو شرفي من الحضيض (الضعة واللّهوان).

(٥) ابنة عم لحا: أي قريبة النسب جداً منك.

وَاتَّصَلَتْ مَعْرَاتُهُ إِلَيْهِمْ؛ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى عَمِّهِ، وَقَالُوا: كُفَّ عَنَّا مَجْنُونُكَ<sup>(١)</sup>.

فَقَالَ: لَا تُلَبِّسُونِي عَارًا، وَأُمْهِلُونِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَعْضِ الْجِيلِ، فَقَالُوا: أَنْتَ وَذَاكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ: إِنِّي آتَيْتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا بِمَنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ مَهْرًا، وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نَوْى خَزَاعَةٍ<sup>(٢)</sup>. وَغَرَضُ الْعَمِّ كَانَ أَنْ يَسْلُكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَزَاعَةٍ فَيَفْتَرِسَهُ الْأَسَدُ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذَا، وَحَيَّةٌ تُدْعَى شُجَاعًا، يَقُولُ فِيهِمَا قَائِلُهُمْ: أَفْتُكَ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعٍ إِنْ يَكُ دَاذٌ سَيِّدَ السَّبَاعِ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ الْأَفَاعِي

ثُمَّ إِنْ بِشَرًّا سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى لَقِيَ الْأَسَدَ، وَقَمَصَ مُهْرَهُ<sup>(٣)</sup> فَتَزَلَّ وَعَقَرَهُ، ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ، وَأَعْتَرَضَهُ، وَقَطَّعَهُ، ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَمِيصِهِ إِلَى ابْنَتِهِ عَمِّهِ: أَقَاطِمُ لَوْ شَهِدْتَ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُرُ أَخَاكَ بِشَرًّا إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزْبُرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْبُرًا تَبْهَنْسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَادَرَةً، فَقُلْتُ: عُقِرْتَ مُهْرًا<sup>(٤)</sup> أَيْلُ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضَ؛ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا

(١) المعرة: الأذى والشر. لا يرمي على أحد منهم: لا يبقى عليه. وآلى: أقسم.

(٢) خزاعه: قبيلة عربية كبيرة.

(٣) قمص مهره: رفع يديه معاً وضرب بهما الأرض معاً من شدة الفزع أو الخوف من أمر خطر.

(٤) تبهنس: تبختر واختال في مشيته.

وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَصَالًا  
يُكَفِّكَ<sup>(٢)</sup> غِيلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ  
يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَيَحْدُ نَابٍ  
وَفِي يُمْنَايَ مَاضِي الْحَدِّ أَبْقَى  
أَلَمْ يَتْلُغْكَ مَا فَعَلْتُ ظَبَاهُ  
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى  
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا  
فَقِيمَ تَسُومٍ مِثْلِي أَنْ يُؤْلِي  
نَصْحُكَ قَالَتِمُسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي  
فَلَمَّا ظَنُّ أَنْ الْغِشَّ نَضْجِي  
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا  
هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَخَلَّتْ أَنِّي  
وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتُهُ  
وَأُطْلَقْتُ الْمُهَنْدُ مِنْ يَمِينِي  
فَخَرُّ مُجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِّي  
وَقُلْتُ لَهُ: يَعْزُّ عَلَيَّ أَنِّي  
وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمُهُ  
تَحَاوَلُ أَنْ تُعْلِمَنِي فِرَارًا!  
فَلَا تَجْزَعْ؛ فَقَدْ لَاقَيْتُ حُرًّا

مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهَرًا<sup>(١)</sup>  
وَيَسْطُ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى  
وَبِاللَّحَظَاتِ تُحَسِبُهُنَّ جَمْرًا  
بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثَرًا  
بِكَاظِمَةٍ غَدَاةٌ لَقِيتُ عَمْرًا<sup>(٣)</sup>  
مُصَاوِلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ ذَعْرًا؟  
وَأُطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا  
وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا  
طَعَامًا؛ إِنْ لَحِمِّي كَانَ مُرًّا  
وَحَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا  
مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَغَرًّا  
سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الظُّلُمَاءِ فَجْرًا  
بِأَنْ كَذَبْتُهُ مَا مَتَّهَ غَدْرًا  
فَقَدْ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا  
هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًا  
قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَفَخْرًا؟  
سِوَاكَ، فَلَمْ أَطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا  
لَعَمْرُ أَبِيكَ قَدْ حَاوَلْتُ نُكْرًا!  
يُحَازِرُ أَنْ يُعَابَ؛ فَمَتَّ حُرًّا

(١) النصال: جمع نصل، أي حديدة السيف والرمح وأراد بها هنا أسنان الأسد.  
(٢) يكفكف: يقبض. غيلة: انتهاز الفرصة لاغتيال بشر أو قتله، من اغتياله أي قتله.

(٣) كاظمة: اسم مكان جنوبي البصرة، أو موضع قرب المدينة. عمر: اسم فارس صرغته بشر.

فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَارًا فَقَدْ لَأَقَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرًّا

فَلَمَّا بَلَغَتِ الْآيَاتُ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ تَزْوِيجَهَا، وَخَشِيَ أَنْ  
تَغْتَالَهُ الْحَيَّةُ، فَقَامَ فِي أَثَرِهِ، وَبَلَغَهُ وَقَدْ مَلَكَتُهُ سُورَةُ الْحَيَّةِ<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا  
رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ حِمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَجَعَلَ يَدُهُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ  
فِيهَا، فَقَالَ:

بِشْرُ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدُ هُمُ لَمَّا رَأَهُ بِالْعَرَاءِ عَمُّهُ  
قَدْ تَكَلَّتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ جَاشَتْ بِهِ جَائِشَةً تَهُمُّهُ  
قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَلَا يَوْمَهُ فَنَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُمُّهُ<sup>(٢)</sup>  
وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِي سَمُهُ

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةُ قَالَ عَمُّهُ: إِنِّي عَرَضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى  
اللَّهُ عِنَانِي عَنْهُ، فَارْجِعْ لِأَزْوَاجِكَ آبَتِي، فَلَمَّا رَجَعَ جَعَلَ بِشْرُ يُمَلِّأُ فَمَهُ  
فُخْرًا، حَتَّى طَلَعَ أَمْرُدُ كَشِقُ الْقَمَرِ عَلَى قَرَسِهِ مُدْجِجًا فِي سِلَاحِهِ،  
فَقَالَ بِشْرُ: يَا عَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ جِسْ صَيْدٍ، وَخَرَجَ فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلَى قَيْدٍ،  
فَقَالَ: تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ يَا بِشْرُ! أَنْ قَتَلْتَ دُودَةً وَبَهِيمَةً ثَمَلًا مَاضِغِيكَ فُخْرًا؟  
أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَمْتَ عَمَّكَ، فَقَالَ بِشْرُ: مَنْ أَنْتَ لَا أُمُّ لَكَ؟!  
قَالَ: الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ، فَقَالَ بِشْرُ: تَكَلَّتْكَ مَنْ  
سَلَحَتْكَ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ: يَا بِشْرُ وَمَنْ سَلَحَتْكَ، وَكَرَّرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى  
صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَتِمَكَّنْ بِشْرُ مِنْهُ، وَأَمَكَّنَ الْغُلَامُ عِشْرُونَ طَغْنَةً فِي كُلِّ يَدٍ  
بِشْرَ، كُلَّمَا مَسَّهُ شَبَا السُّنَانِ حَمَاهُ عَنْ بَذْيِهِ إِيقَاءً عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بِشْرُ  
كَيْفَ تَرَى؟ أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ لِأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ الرُّمَحِ؟ ثُمَّ أَلْقَى رُمَحَهُ  
وَأَسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضْرَبَ بِشْرًا عِشْرِينَ ضَرْبَةً بِعَرَضِ السَّيْفِ، وَلَمْ يَتِمَكَّنْ

(١) سورة الحية: سطوتها.

(٢) ابن الفلا: يعني الحية.

(٣) سلحتك: ولدتك.

بَشْرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَشْرُ سَلِّمْ عَمَّكَ وَادْهَبْ فِي أَمَانٍ، قَالَ:  
نَعَمْ، وَلَكِنْ بِشْرِيَّةٌ أَنْ تَقُولَ لِي مَنْ أَنْتَ، فَقَالَ: أَنَا ابْنُكَ، فَقَالَ:  
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا قَارَنْتُ عَقِيلَةً قَطُّ، فَأَتَى لِي هَذِهِ الْمِنْحَةُ؟؟ فَقَالَ: أَنَا  
ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّكَ عَلَى ابْنَةِ عَمِّكَ، فَقَالَ بَشْرٌ:  
تِلْكَ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعُصِيَّةِ هَلْ تِلْدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةُ! (١)  
وَحَلَفَ لَا رَكِبَ حِصَانًا (٢)، وَلَا تَزَوَّجَ حَصَانًا. ثُمَّ زَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ  
لَا بَيْه.

---

(١) تلك العصا من العصية: ما أشبه الولد بأبيه. مثل يضرب.

(٢) الحصان: المرأة العفيفة.



## المحتويات

مقدمة	.....	٥
١ - المَقَامَةُ الْقَرِيبِيَّةُ	.....	١٧
٢ - المَقَامَةُ الْأَزَادِيَّةُ	.....	٢٢
٣ - المَقَامَةُ الْبَلْخِيَّةُ	.....	٢٤
٤ - المَقَامَةُ السُّجِسْتَانِيَّةُ	.....	٢٧
٥ - المَقَامَةُ الْكُوفِيَّةُ	.....	٣٠
٦ - المَقَامَةُ الْأَسَدِيَّةُ	.....	٣٣
٧ - المَقَامَةُ الْغِيلَانِيَّةُ	.....	٣٩
٨ - المَقَامَةُ الْأَذَرِبَيْجَانِيَّةُ	.....	٤٣
٩ - المَقَامَةُ الْجُرْجَانِيَّةُ	.....	٤٦
١٠ - المَقَامَةُ الْأَصْفَهَانِيَّةُ	.....	٥٠
١١ - المَقَامَةُ الْأَهْوَازِيَّةُ	.....	٥٣
١٢ - المَقَامَةُ الْبَغْدَادِيَّةُ	.....	٥٦

٥٩	١٣ - الْمَقَامَةُ الْبَصْرِيَّةُ
٦٢	١٤ - الْمَقَامَةُ الْفَزَارِيَّةُ
٦٦	١٥ - الْمَقَامَةُ الْجَاحِظِيَّةُ
٧٠	١٦ - الْمَقَامَةُ الْمَكْفُوفِيَّةُ
٧٣	١٧ - الْمَقَامَةُ الْبُخَارِيَّةُ
٧٦	١٨ - الْمَقَامَةُ الْقَرْوِينِيَّةُ
٨٠	١٩ - الْمَقَامَةُ السُّاسَانِيَّةُ
٨٣	٢٠ - الْمَقَامَةُ الْقَرْدِيَّةُ
٨٥	٢١ - الْمَقَامَةُ الْمُوصِلِيَّةُ
٨٩	٢٢ - الْمَقَامَةُ الْمَضِيرِيَّةُ
٩٨	٢٣ - الْمَقَامَةُ الْحَرْزِيَّةُ
١٠١	٢٤ - الْمَقَامَةُ الْمَارِسْتَانِيَّةُ
١٠٥	٢٥ - الْمَقَامَةُ الْمَجَاعِيَّةُ
١٠٨	٢٦ - الْمَقَامَةُ الْوَعْظِيَّةُ
١١٤	٢٧ - الْمَقَامَةُ الْأَسْوَدِيَّةُ
١١٧	٢٨ - الْمَقَامَةُ الْعِرَاقِيَّةُ
١٢٤	٢٩ - الْمَقَامَةُ الْحَمْدَانِيَّةُ
١٢٩	٣٠ - الْمَقَامَةُ الرُّصَافِيَّةُ
١٣٥	٣١ - الْمَقَامَةُ الْمِغْزَلِيَّةُ
١٣٧	٣٢ - الْمَقَامَةُ الشِّيرَازِيَّةُ
١٤٠	٣٣ - الْمَقَامَةُ الْحُلُوانِيَّةُ
١٤٤	٣٤ - الْمَقَامَةُ النَّهْدِيَّةُ
١٤٨	٣٥ - الْمَقَامَةُ الْإِبْلِيسِيَّةُ
١٥٣	٣٦ - الْمَقَامَةُ الْأَرْمِينِيَّةُ
١٥٧	٣٧ - الْمَقَامَةُ النَّاجِمِيَّةُ

١٦١	.....	٣٨ - الْمَقَامَةُ الْخَلْفِيَّةُ
١٦٤	.....	٣٩ - الْمَقَامَةُ النَّسَابُورِيَّةُ
١٦٧	.....	٤٠ - الْمَقَامَةُ الْعِلْمِيَّةُ
١٦٩	.....	٤١ - الْمَقَامَةُ الْوَصِيَّةُ
١٧٢	.....	٤٢ - الْمَقَامَةُ الصَّيْمَرِيَّةُ
١٨٠	.....	٤٣ - الْمَقَامَةُ الدِّينَارِيَّةُ
١٨٤	.....	٤٤ - الْمَقَامَةُ الشُّعْرِيَّةُ
١٨٨	.....	٤٥ - الْمَقَامَةُ الْمُلُوكِيَّةُ
١٩١	.....	٤٦ - الْمَقَامَةُ الصُّفْرِيَّةُ
١٩٣	.....	٤٧ - الْمَقَامَةُ السَّارِيَّةُ
١٩٥	.....	٤٨ - الْمَقَامَةُ التَّمِيمِيَّةُ
١٩٧	.....	٤٩ - الْمَقَامَةُ الْخَمْرِيَّةُ
٢٠٣	.....	٥٠ - الْمَقَامَةُ الْمَطْلَبِيَّةُ
٢٠٦	.....	٥١ - الْمَقَامَةُ الْبَشَرِيَّةُ